

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م



قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثاني
من ديوان مهيار

صحّحنا هذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هذه العلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيانا بإرشاده وسداد رأيه م

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

أمثـــلة

من كلماتٍ محــرّفة

صحيفة	سطر		
		الأصل : أمنتك يا " قران " وربّ يومٍ	حذرت لو أنه نفع الحــذارُ
٦	١٠	صوابه : أمنتك يا " فراق " وربّ يومٍ	حذرت لو أنه نفع الحــذارُ

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : ترى " الســووق " الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ
١٤	٨	صوابه : ترى " العــروق " الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : يأوى الى " بديعــةٍ " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصــدَرا
٢٧	١٤	صوابه : يأوى الى " بديهــةٍ " من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصــدَرا

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : والأمر فيكم ، لا يطاع " لفى "	زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفــترَى
٣٢	٢	صوابه : والأمر فيكم ، لا يطاع " لقبٌ "	زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفــترَى

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح	لعــلّك " مشــتفر " تنظــرُ
٣٣	١١	صوابه : ولكن تطالَلْ بعين النصـيح	لعــلّك " مستشرفا " تنظــرُ

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : " فتحلِم " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا
٣٥٦	٩	صوابه : " فتُلجِم " فى ربوعك أو تسدّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر		
		الأصل : فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه : فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

+ + +

صحيفة	سطر		
		الأصل : ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه : ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

+ + +

صحيفة	سطر		
		الأصل : وَحفٍّ اذا ماغربت ...... يدًا	فارقــةِ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
١٥٩	٨	صوابه : وَحفٍّ اذا ماغربت [فيه] يدًا	فارقــةِ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

+ + +

صحيفة	سطر		
		الأصل : والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه : والمــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُترَفُ]

+ + +

صحيفة	سطر		
		الأصل : ورَى أكبادَها بالقاع	جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ
٢٥٧	١٣	صوابه : ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : " وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هــذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنّا زدناها لتعطى صورة تكميليّة لحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها " .

أمثـــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

	صحيفة	سطر
الأصل : رِباطا لشملهمُ أن "يشدّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا		
صوابه : رِباطا لشملهمُ أن "يشِذّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا	٤	١٥

* * *

الأصل : " وإنما " علاقة بين الغرام والعُمُر		
صوابه : " وأيّما " علاقة بين الغرام والعُمُر	١٢	٥

* * *

الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا		
صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيها بأول طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا	٣٥٤	٦

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا		
صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا	٣٥٦	٧

* * *

الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ		
صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ	٣٥٩	١١

* * *

الأصل : تخال صبغ "النّفس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ		
صوابه : تخال صبغ "النّقس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ	٣٦٤	٧

اســـتدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ سـطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سـطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سـطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «البنا»] .

نموذج من الأصل الفوتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٢٩) من هذه الطبعة]

نموذج آخر من الأصل الفوطوغرافي

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجِرَ"[1] "والنّعف" شهرا ... جَمِيما[2] وعبّتْ[3] شآبيبَ[4] غُـزْرا[5]

مِـراحًا[6] محلّـلةً عُقْـلُهـا[7] ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرّا[8]

مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فـزجرا

ولا ظُعُنٌ[9] ثمّ مرحـولةٌ ... تجـرُّ الجنوبَ[10] ولا ضيفَ يُقرى

الى أن غدا الهضـبةَ آبنُ اللّبو[11] ... ن ــ فيما تَرَى العينُ ــ والنابُ قصرا

فكان على ذاك شَمُّ السّفا[12] ... ولَسُّ[13] الهشـيمِ[14] وإن كان مُرًّا

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .

(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .

(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجرّا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُحتَمل و يُحمَل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى وآستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .

(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدّم فم الدابة أو بطرف لسانها .

(١٤) الهشيم : النبت اليابس المنكسر .

وماءٍ[1] تعــرمضَ[2] أوشـالُه[3] "ببابــلَ" أشهى اليهـا وأمرا

بــلادٌ منـابتُ أوبارهـا عليهـا ربَتْ يوم تُنزَى[4] وتُذرَى

وأفــلاؤهـا[5] ومســاقيطُهـا[6] تقـامَص فيهـا قَلُوصـا[7] وبَكْرا[8]

وتُحمَى بأرماحِ فــرسانِهـا اذا شُلَّت[9] الإبْلُ طــردا وطَــرًّا

وفيهـا الكواعبُ والمحصَـنـا تُ من مقتنيها عَــوانا[10] وبِكْرا[11]

نجــومُ قبيــلٍ اذا ما طلعن أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا

وكلّ ثقيــلةِ حمــلِ الإزار خفيفــةِ ما ضمَّ عُنْقا وخَصْرا

ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى

أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْــرا —

— ومرَّ يصوِّبُ سرحُ النجوم — : خيـالٌ ألمَّ ولا حينَ مَسرَى؟

ألمَّ بمعتنــقي ساعــديه يطارح منهـا الأمانىَّ ذِكرا

فما رابه من صـعيد " الغويـر " إلا تحولُه الليــلَ عِطْــرا

ولمـا أضـاء الذى حــوله تطلَّع يحسَب " ظمياءَ " بــدرا

فلله " بابــلُ " نفـاثـةً وإن ضرَّت الحلم سحرا وخمــرا

عــلى أنهـا مــنزلٌ لا يكا د يحمِــل فى غالب الأمر حُــرًّا

ومزلقــةٌ بالفــتى لا تكون لذى حاجةٍ وآبنِ فضــلٍ مَقَرًّا

الى كم أطامنُ عُنْــقى بهـا خُمــولا وأعرُكُ جنبىَّ فقــرا

---

(١) فى الأصل " وما " . (٢) تعرمض : تطحلب . (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل . (٤) تنزى : تُنزَف . (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق . (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه . (٧) القلوص : الشابة من الإبل . (٨) البكر : الفتىّ من الإبل . (٩) شُلّت : طُرِدت . (١٠) العوان : المسنة أو النصف من النساء . (١١) البكر : العذراء .

وأتبعُ إلـفى، وحزمى يقــول : وراءَك فى غــير ذا المِصر مِصرا[1]
كفى الناس لؤما بمثـلى يضيـ ـع فيهـم ويطلبُ منهـم مَفَرّا
فَـلِمْ يغـمز الدهرُ حمـلا علىّ ، مالك أبعـدك الله دهـرا!
أمِن أجل أنى بفضـلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منـك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغـدرِ منـك وأنكر جـورَك حـتى آستمـرّا
ولوقـد وفت " لعميد الكفا ةِ " أيّامُـه لم أنل منـك غدرا
إذن لوقتنىَ حصـداءُ[2] منـه تُطـير سهامَك ثلمـا وكسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهـرا
وردَّك عـنّى ولا الطود فَـلَّ بكفيك مـنّى ولا الليثُ فَرَى[3]
عـوائد ما أسلفَتْنى يـداه عـلى نائباتك غـوثا ونصـرا
لئن كنتَ أسحلتَ[4] فى كفّه من العهد حبـلا فتيلا مُمَـرّا[5]،
وأصـبحتَ تنهَـدُ[6] بغيا اليـه بشهباءَ[7] بيّتَهَا أمس مَكرا،
فلم تُنجِ[8] إلا عـلى المكرماتِ ولا هِضتَ[9] إلا السماحَ المبرّا،
لغـادر جهلُك قلبَ العـلا خفوقا بهـا وحشى المجـدِ حَرّى
ضممتَ عليـه جَناحَ العُـقوق فرُحتَ بها قـد تأبَّطتَ شـرّا
فسـل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثنـاك ثبـاتا وأعياك صـبرا!
وكيف حشدتَ له وآرتقيتَ فلم تسـتطع طودَه[10] المشـمخِرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممر : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

وَفَى ناهضـا بك حـتى رددتَ صروفَـك عنـه رَذايا[١] وحَسرى[٢]

وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَردُ[٣] أنتَ ـ لتُعـلِقَ بالحـرِّ نابا وظُفْـرا

ولكنّهـا دولةٌ أعرضتْ ودنيـا تَنَقّـلُ مَرّاً ومَرّا[٤]

هو الحظّ يَعقِل من حيث جُـنّ والمـالُ يرجعُ من حيث مَرّا

وخيرُ بنيـك الذى إن نقصـتَ من حاله آزداد مجدا ونخـرا

وما كَثّرَ المـرءُ خـيرا له من الحمدِ والحسبِ العِدِّ ذُخرا

اذا سـلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فـلا وفَـرَ اللهُ وَفْـرا[٥]

لعـلّ مُجعجِعها[٦] أن يطيـلَ لهـا فى الأزمّـةِ[٧] سَحبا وجَرّا

ويتركـها وسـواءَ الطـريق تسـاقُ الى غايتيهـا وتُجـرَى

فتأتى ويا قربَهـا من مُـنًى يقول لهـا الدهر : صفحا وغَفْرا

مبينا بمـا قـد جـنى تائبـا اليـك بسـالفِ ما قـد أصرّا

تـرى للنـدامةِ فى صفحتيـه سـطرا مبينا وللذلّ سـطرا

لعـمرى لئن صوّحتْ[٨] دوحةٌ[٩] لقـد أعقبت غُصُناً منـك نَضْرا

وسيعَ الظلالِ[١٠] عـلى قومـه شهىَّ الجَـنَى[١١] ناعمـا مسبَكرّا[١٢]

رِباطا لشـملِهِمُ أن يشِـدّ[١٣] ودَعْمـا[١٤] لسـقفهِمُ أن يَخِـرّا

بك آنتظم العقدُ من بعـد ما تهـاوَى فعطّلَ جيـدا ونحـرَا

---

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المـال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل "الطلال" . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشدّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما … تعاطوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا[1]
وكنتَ لهم كأبيك الكريم … حُنُوَّ الرءوم[2] وعَطفًا و بِرًّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ[3] … ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عمْرا"
أطافوا بناديك وآستحلبوك … فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا
وما ضرَّهم أنهم يعدَمو … ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها … قديما وعِيَفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك … لأهلك وجها وللناس صَدْرا
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً … وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا[4]
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال … وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ[5] قِدْرا
وأجلَى اذا الشُّبهاتُ آختلط … ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا آجتمعتْ للفتى … أراد به اللهُ فى العزّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" … فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا



وثقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ … فما كذبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا آبنُ الوفاءِ الذى تعلمو … ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا[6]
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ … كما كان قاسمكم حين سَرَّا،
حُلِيًّا على عَطَل المهرجا … ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا[7]
فإن تك وقتا أخلّتْ بكم … فربَّ آنقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى … بكم ما أغبَّتْ[8] ثناءً وشُكرا

(١) القسر: الإكراه على الأمر . (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها . (٣) الكثيب: التلّ من الرمل . (٤) الأسر: القوة . (٥) القر: البرد . (٦) الغمر: الحقد . (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير . (٨) ما أغبت: ما آنقطعت .

* * *

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ [١]، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور" [٢] نارُ ... وقرّ "بذى الأراكِ" بهـا قرارُ ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ [٣]
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا [٤] ... أنـوقٌ [٥] ليـلُ نظـرتهِ نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى [٦] ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يريدُ عـواذلى عنـه ٱلتفاتى ... بآية شطِّ أو بَعُـدَ المـزارُ
وما غَضْبُ النـوى عينى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمنتُـك يا فـراقُ [٧] وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لو آنه نفع الحـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخـاف أسًى ولا يُرجى ٱصطبارُ
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... وللنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتجَعٌ — ويا نفسى عليـه [٨] — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعـارُ
وثـوبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلّص منـه وٱنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ ... لمـا سُـلبَ المسائحُ [٩] والعـذارُ

---

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو ٱسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين . (٣) الجبار : الهدر . (٤) الثنايا جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق فى الجبل . (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب" . وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله، وفى الأصـل "أبرق" .
(٦) نآنى : بَعُدَ عنّى، وفى الأصل "نآنى" . (٧) فى الأصل "يافران" . (٨) ويانفسى عليه : مثى ويالهف نفسى . (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تَلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضيء على جوانبه النهارُ (١)
ألا يا صاحِبيّ حُرَقِ نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر استراقٌ ... لِريبته ولا النجوى سِرارُ (٢)
وزمًّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبي عنها — وإن خَدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحرص عيبا أنّ أولَى ... جَداه مُنًى وغايته انتظارُ (٣)
وما أنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناولهنّ (٤) أيامٌ قِصارُ !
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجُو ... ويفعلُ فعلَه الفَلَكُ المُدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعت ... فأفرعَ (٥) شَعرَها الوبَرُ المطارُ
نخيرٌ من مراعيها بذلّ ... عِضاضٌ (٦) بالحناجر (٧) واجترارُ (٨)
وإلا فابغيا " شرفَ المعالى " ... بها إن كان للظُّلَم انسفارُ
وضمّا "بالخطير" غريبتيها (٩) ... فثَمّ العزُّ يَمنَعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبَقْلٌ ... تبزّلُ (١٠) فى كمائمه البِكارُ (١١)
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ (١٢) حبلُ ذمّته مُغارُ (١٣)
ببحرِ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثار ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصل " يصيب " . (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " لرسه " .
(٣) فى الأصل "وغارق" . (٤) فى الأصل "تناوتهن" . (٥) أفرع : أدمى ، والمراد أدمى منابت شعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصل " الخفاجر" .
(٨) الاجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "عرتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزّلا ، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

(١٧٣)

وطارَ بـه فأنعله الثريّا ... فؤادٌ لا يطير به الحِذارُ
ونفسٌ حرّةٌ لا يزدهيها ... حُلَى الدنيا وزخرفُها المُعارُ
يبيت الحقُّ أصدقَ حاجتيْها ... وكسبُ العزّ أطيبَ ما يُمارُ
اذا آلتفتت الى الدنيا عيونٌ ... فلفتتُها إباءٌ وآحتقارُ
من الوافين أحلاما وعهدا ... اذا هفّت الحُبَا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقرا ... وفى العرض الغنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنوها ... وإن ضِيموا[1] بها ركبوا فساروا
كُفُوا بدلالة "الكاف" عليهم ... بحرصٍ ما آدعى لهم الفخارُ
مضوا سلَفا وجاء يزيد مجدا ... كما أوفى على السُّحب القِطارُ[2]
توحّدَ من بنى الدنيا رَكوبٌ ... صعائبَها اذا كُرِه الخِطارُ[3]
سعى لحَوَى الكمالَ وهم قعودٌ ... وأنجدَ يطلب الدنيا وغاروا
وأشرفُ شيمةٍ ظَلَفٌ[4] وأمرٌ ... يطاعُ وعفةٌ معها آقتدارُ
وعفَّ فبات يحلبهنّ مَذقا[5] ... وأخلافُ[6] الزمانِ له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا ... يَخاف من الدنيّة أو يغارُ
ولم تُدخِلْ غريبا خارجيًّا ... له بسواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ مِيلٌ[7] ... لها من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىٍّ فضلٍ مستطِبٍّ[8] ... له بالعجز شغلٌ وآعتذارُ

---

(١) فى الأصل "صيموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا … كأنك رأفةً بِهِمُ ظُؤارُ [1]
وصرتَ حُلَى الملوك وأىّ كفٍّ … لهم مُدّت فأنت لها سوارُ
تشير بك العلا نصحا عليهم … اذا ما خان رأىٌ مستشارُ
بك آنتصرتْ يدى وعَلَا لسانى … وصمّم [2] ناظرى وبه آزورارُ [3]
وكنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى … فأصبح لى على الزمن الخيارُ
بَرَعيك فىَّ حقّ الفضل صحّت … قناةٌ كلُّها وضمٌ وعارُ
وجُدتَ فعدتُ بعد جُفوفِ عُودى … وفى أغصانه أيكىَّ آخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغرستَ منّى … غصونا ذا الثناءُ لها ثمارُ
محاسنُ لا يراها فىَّ إلا … بصيرٌ كيف يُنتَقَدُ النُّضارُ
ورَدتُ نداك عذبا لم يُكدَّرْ … له حوضٌ ولم تُنزَفْ غِمارُ [4]
على الإعسار تعطينى كثيرا … ويُعطِى الناسُ ما بلغَ اليَسارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنِينا … به وإلى القليلِ بك آفتقارُ
فعِشْ يبلُغْك ما تجزِى القوافى … وما يُسدَّى [5] بهنّ وما يُنارُ [6]
بكلِّ غريبةِ المعنَى عَلوقٍ [7] … اذا قرّتْ فليس لها نفارُ
تسير بعرضك المجلوّ فيها … مسيرَ الشمس مُهلَتُها بِدارُ [8]
لها فى الجوّ رافعةً صُعودٌ … وفى مَهوَى الرياح لها آنحدارُ
كأنّ فتيقَ [9] منشرها "يمانٍ" … تنفّس فى حقائبه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده و يطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الآزورار : الميل والآعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منها ... عرائسَ والنشيدُ لها نِثارُ
مبشِّرةً بأن الله عينٌ[1] ... عليك من الردى الجارى وجارُ[2]
وأنك خالد لا الليلُ يُفني ... مداك من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى على "أُقُرْ"[3] ... إلا البكاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبحَ بالـ ... ـعادة مما ينسفرْ
أرقبُ من نجومها ... زوالَ أمرٍ مستقِرْ
رواكدٌ كأنما ... أفلاكهنّ لم تدُرْ
وكلّما قلت : آنطوى[4] ... شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسألها[5] أين الكرى ... أينَ النهارُ المنتظَرْ
وكلُّ شيء عندَها ... إلا الرقادَ والسَّحَرْ
من مخبرى؟ فما أرى ... هل دام ليلٌ فاستمَرْ!
وغابت الشمسُ نعم ... فكيف خُلّد القمرْ
أين الأُلى طرّحهم ... مَطارحَ البين الحذَرْ
غابوا وما غابت لهم ... دارٌ ولا جَدَّ سَفَرْ
لٰكن عيون الكاشحيـ ... ـن الشُّزْرُ[6] منها والخُزْرُ[7]،
ما برِحتْ ـ لا نظَرَتْ ـ ... تمنعنا حتى النظَرْ

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظارى" . (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى في القلب كيف تستعرْ
وما الذي تبعثه على الجوانح الذِّكَرْ
وأيّ نارٍ للفؤا د فيهمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرِّفا قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ انتشى وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبي لها في صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكي مثلما أشربُ أدمعاً حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحي من بين جفنيَّ[1] عُصِرْ
قال الرسولُ : دعْ بثْ "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ
قال : تقول : ملَّنا قلت : الملولُ من غدَرْ
لا والذي لو شاء أن يُنصفَني[2] منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها عيني على حُسن الصورْ
بَلَى ولا أُنكرهُ وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من "ذي العلَمين والسَّمُرْ"[3]
تضربه ريحُ الصَّبا فيستوى ويتأطّرْ[4]
فلتُ تشبيها بها آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ بًا ، إنني لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا أمرُ الفراقِ، ما أمرّْ!
ما كنتَ في الأيامِ إلّا عارضًا يَنْطُفُ[5] شرّْ

(١) في الأصل "جفني" . (٢) في الأصل "ينصفني" . (٣) ذو العلمين : اسم موضع في اليمن والسمر : اسم موضع من نواحي العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس في العضاه خشبٌ أجودُ منه . (٤) يتأطر : ينثني . (٥) ينطف : يسيل و يقطر .

قد عيّفتك الطيرُ [لى][1] — لكنّ قلبى ما زجَرْ

ولائم مُـــدّتْ له — حبائلُ اللـــوم بخـــزْ

رأى هَناتٍ فنهى — غـــيرَ مطاع وأمرْ

قال، فردّ صاغرا، : — أغزَلٌ مـــع الكِبَرْ؟

وأيّمـا[2] عَلاقــــةٍ — بين الغرامِ والعُمُرْ

وأين إطـــرابُ النفو — س مع أصابيغ الشّعَرْ

رب شـــبابٍ ليـــلُهُ — يصـــبح تنعاه الأُزُرْ[3]

وشَيبِ رأسٍ ذنبُـــه — فى الحُظُوات مغتفَـــرْ

حلفتُ بالشُّعث[4] الوفو — د زُمَرا عـــلى زُمَرْ[5]،

يَرَون ظَلْمـا[6] باردا — بلـــثم[7] ذلك الحجـــرْ،

ومن دعا ومن ســـعى — وآستنّ سبعا وجَمَـــرْ[8]،

وسَوْقهم مثـلَ الحصو — نِ مُرّدت[9] إلا المَـــدَرْ[10]،

توامكا[11] ممطـــورةً — أعشابُهـا وقتَ المطرْ،

جاءوا بهـا مجتهـــدي — ن تُفتـــلى[12] وتُختـــبرْ[13]،

لكلّ مُهـــدٍ نسكَهُ — أنفسَ ماليـــه نَحَـــرْ،

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنمـا" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة، ومعناه رب شباب يبيضّ سواد شعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغـبر اللون المتلبد الشعر، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس . (٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم" ، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة . (٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين . (١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السـنام . (١٢) تفتلى : تُبحثُ بتـدبّر وتمعن . (١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى "عبد الرحيـ ـم" نِعَم كنزُ المدَّخَرْ
وخير من سُدَّت به يومَ الملمَّاتِ الثُّغَر (١) (٢)
المطعمون الهَبْرَ والـ (٣) ـطعامُ عبوسٌ مقشعِرّ (٤)
وصبيةُ الحيّ تُدا رى الإبلَ عن فضل الجُزُرْ (٥)
والريحُ لا تلوى بأكـ (٦) ـسار البيوت وأُجُدُرْ (٧)
وتحسب الفائز منـ ـها مُلقِمَ البطنِ الجحِرْ
والمانعين الجار لو زُحزِح عنهم لم يُجَرْ
حتى يعزّ فيهمُ عزَّ "تميم" فى "مضر"
من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: أسمتَ فلا وزرْ (٨)
والواهبون بُسِطَ الر زقُ عليهم أو قُدِرْ
لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقر
لهم حياض الجود والـ ـسوددِ (٩) فعماً (١٠) وغزر (١١)
تُخَلّى (١٢) لهم جُمّاتُها (١٣) وبعدُ للناس السُّؤَر (١٤)
أبناءُ مجدٍ نقلو ه أثرا بعد أثر
روايةً يُسندها (١٥) باقيهمُ عمّن غبر

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصل "البهر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحل" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما اجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصِّرُ عنهـا القولُ بالـ	ـفعلِ فيسـلم الخبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا	طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساهموا أُفُقَ العــلا	تسـاهُمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجـه الـدُّ	نيا البهيات[1] غُــرَرْ
فانتظموا نظمَ القنا	إلا الوصومَ والخَـوَرْ
من "هبـة الله" الى	"سابورَ" نَخرٌ مستمِرّْ
قِسْ خبرى عنهم الى	"أبى المعالى" واَعتبِرْ
تر العـروقَ[2] الزاكيا	تِ من شُفَافاتِ[3] الثَّمَـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ	ـحَ لا يبالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ[4] حتى ما تبيـ	ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع[5] من أخلاقه	فى سلسلٍ[6] عذبِ الغُدُرْ[7]
لم يُبقِ راووقُ[8] الصبا	قـذًى به ولا كَدَرْ
ثمَّ خلَتْ أربعيـ	ـين عشرةٌ من العُمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو	ل وهو فى سن الغِمِرْ[9]
وأبصـر اليومَ غدا	فلم يَرِدْ إلا صدَرْ
لاضـامه الخوفُ ولا	أطغاه فى الأمن البَطَرْ
على نـداه باعث	من نفسه لا يُقتَسَرْ[10]

(١) البهيات : السود . (٢) فى الأصل "الووق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة . (٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفٍّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر ، و فى الأصل " العمر " . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

اذا أحسَّ فـــترةً[(١)] لجَّ[(٢)] عليهـا ونفَـــرْ
لا يُخلفُ الظنَّ ولا يَلقَ الحقوقَ بالعُـــذُرْ[(٣)]
علقتُ من ودّك بالـ ـمُستحصِفِ[(٤)] المَتنِ المِرر[(٥)]
أملسَ لا تسـحله[(٦)] بالغــدر كفُّ المنتسِرْ
وكنتَ[من][(٧)] حيثَ اقترحـ ـتَ وأبى قــومٌ أُخَرْ،
تُعطي على الخِفّــة[(٨)] ما يُعطون والضّرعُ[(٩)] دِرر[(١٠)]
والخيرُ من مالكَ لى وإنْ وَقَى وإن كثُرْ
محبـــة ما فَـــوّزتْ[(١١)] نفسيَ منهـا فى غَرر[(١٢)]
فمـا أطــيرُ بأخٍ محلّقـا ما لم تطــرْ
ولا يُــنزّى[(١٣)] كبِدى اذا وصلتَ مَن هجــرْ
فابقَ على وغرِ[(١٤)] الحسو د نجوةً[(١٥)] من الغِــيَرْ
ترعاكَ عينُ الله لى من شرّ أعين البشرْ
ما ذيَّل النـــيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكـــرَّ عامٌ مقبـــلٌ وآبـــق الى أن لا يكُرّ

(١) الفترة : المـــدّة بين زمانين . (٢) لجّ : ألحّ . (٣) العـــذر : الاعتذار . (٤) المستحصِف : المستحكم . (٥) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثـــدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يَدرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

ســـلام الإله وريحانه ورحمتـــه وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطر . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدِى الى الـ … ـعرض الغنى وهى فُقُر (١)

تضُوع فى الناس بهـا … نوافِجُ (٢) لُسْنُ (٣) السُّرر (٤)

سَـلَّمت الريحُ لهـا … شـرطَ الرواح والبُكَر (٥)

كما تمطَّت (٦) بالخـزا … مى (٧) لك أرواحُ السحَرْ

فهى بحكم معقولةٌ (٨) … وهى شرودٌ لا تقـرّ

اذا بنـاتُ شاعرٍ … أُنِّثنَ (٩) أو كُنَّ عُقُـر (١٠)

فكلُّ بنتٍ ولَدتْ … فى مدحكم منّى ذَكَرْ

ترى حسودى حاضرا … يُنشِدُ وهو يحتضِرْ

تعجيله عن نفسـه … سابقـةٌ أمرَ القدَرْ

يُصغِى لهـا ودُّه … لو كان من قبلُ وَقِرْ (١١)

✢

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالها (١٢)

تمـدُّ بالآذان والمناخِرِ (١٣) … "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرٍ"؟

تغرُّها منـه أحاديثُ الصَّبا … ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر : فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت : أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر : الغدو . (٦) تمطت : مدّت . (٧) الخزامى : نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة : مربوطة بالعقال . (٩) أنثن : كن إناثا . (١٠) يريد بعقر : عواقر لا يلدن . (١١) وقر : صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكَّلاتٌ "بالحمى" من مستقيم اللحظ أو مُخازِرِ (١)
تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ من دمعها يُستافُ (٢) بالمحاجرِ (٣)
أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تخُرّ تحتَ سُوقِها وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)
وحيثُ دبّت وربَتْ (٦) فِصالُها (٧) وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكرِ (٨)،
وأَمِنتْ ساربةً سروحُها (٩) شَلّةَ (١٠) كلِّ طاردٍ مُغاوِرِ (١١)،
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى بؤسا (١٣) وتحميها رماحُ "عامرِ" (١٤)
فهل لها وهل لمن تحمّلُه من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ (١٦)؟
سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ (١٧) ياسِرْ بها (١٨) "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى بكُثُبِ (١٩) "الغور" شِفارَ (٢٠) الجازرِ (٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشمّ .
(٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" .
(١١) المغاور : المغير على الشيء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" .
(١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسِرْ بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ … وكلَّ مجبـورِ الحشا بكاسرِ

كفلَهنَّ السُّقمُ بقلوبنا … فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ

يا ليت شعرى والمنى تعلَّةٌ! … هل "بمِنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟

أم هل على بعد النوى الى التى … لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ؟

لعلَّه يحمل من سلامنا … نُخبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ

ألوكةً[1] خفّت ومن ورائها … بلابِلٌ[2] تُعقَرُ بالأباعرِ[3]

اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها[4] … فاحبس وقُلْ عنّىَ غيرَ صاغرِ :

اللهَ يا ذاتَ اللَّمَى[5] فى أدمعٍ … فوائرٍ وأدمعٍ فواترِ

وفى عهودٍ كُتْبُها مبلولةٌ … وهى لديك فى النسىِّ الدائرِ

فإنّ من دينِكُمُ فى "يعرُبٍ" … أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ

وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم … قلبٌ يضامُ ما له من ناصرِ

فقرِّبوا صحبتَه واحتفظوا[6] … فيه بحقّ البائع المهاجرِ

إما قِرَى النادى الكريم، أو فر … د وه على أربابه بالخاطرِ

أكلَّ كفٍّ ظفِرت لئيمةٌ … وكلُّ عقدٍ فى بنانِ غادرِ!

من لك بالناس ولا ناسٌ همُ … إلا كلامُ المُحرِجِ[7] المكاشرِ[8]

نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها … فقالِ الناسَ ولا تكاثرِ[9]

واعلم بأنّ عزَّها قنوعُها … برزقها[10] الميسورِ فى المَعاسرِ

(١٧٦)

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر استعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "واحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "يرزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فاخًا ... صحَّ على التجريب والمخابرِ

أخًا ترى لوجهه قبلَ الجدا ... أسِرّةً(١) تلقاك بالبشائرِ

مثلَ "آبن أيوبَ"(٢) وأين مثلُه ... مُثِّلَ للأشباهِ والنظائرِ

من طينة المجد التي فروعُها ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ

الطيّبين أنفسًا باقيةً ... وأرمُسًا(٣) في ظُلَم الحفائرِ

يدلُّك(٤) المجدُ على الأوائل ال ... ماضين منهم بعلا الأواخرِ

داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا ... خَطْرًا(٥) على خدّ الزمان الغابرِ(٦)

وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ... ألسنةَ الدسوتِ والمنابرِ(٧)

كلّ كريم لاسمه في مجدها ... ما لأسانيد الحديث السائرِ

ولابنه من بعده ما يرث الشـ ... ـشبولُ في الغاب عن القساورِ(٨)

شهادةٌ صدَّقها "محمدٌ" ... صِدقَ الربى(٩) عن الغمام الماطرِ

قامَ فأدَّى(١٠) ثم مرّ زائدا، ... تجاوزَ الذراعِ شبرَ الشابرِ

قضَى له قاضي السماح والندَى ... يومَ تحورُ(١١) حجّةُ المفاخرِ

قضيّةٌ شِقّت(١٢) على الهضبة من ... رضوى(١٣) وأزرت بالفُرات الزاخرِ

رأى الكمالَ حِلَّةً(١٤) فاحتلَّها ... وربعُها مقوٍ(١٥) بغيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما آرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فوادى" . (١١) تحور : تحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُرَدُّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَــنَّمٍ (٢) يُكسَّرُ بالعوابرِ (٣)

جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصرِ

حــتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ: طالبُ شأوِ المجــدِ غيرُ ظافرِ

لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغــدير طاهرِ

وعدّةٍ ليــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ

عهــدٌ كَملمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتغَى لفاطــرِ (٦)

وخُلّةٌ [لا] يَهتَدِى (٧) لنَقْضِهـا عــلى الزمانــ ناقِصُ المرائرِ (٨)

أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهــرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ

يحســدك النـاسُ وأىُّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَــقاوةٌ (١٠) بقــادرِ

وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســدٍ أقضى لحسّادِك بالمَعاذرِ

يَفــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بُغــلّةٍ وبائحٍ مُظاهــرِ

وشــامتٍ إن رُفِعت لعينــه صيفيّةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ،

جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ

يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غــدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق: المكان يزلق فيه لوعورته. (٢) مسنم: مرتفع كأنما له سنام. (٣) العوابر جمع عابرة. (٤) الملموم: المجتمع المدوّر المضموم. (٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت، ومنه "فلان لا تنــدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشيء. (٦) الفاطر: اسم فاعل من فطر الشيء أى شقه. (٧) هذه الكلمة ليست بالأصــل. (٨) مرائرجمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله. (٩) تدوه: تُمرضه، وفى الأصل هكذا "دوه". (١٠) فى الأصل "سقاوة". (١١) فى الأصل "بعض". (١٢) المداجى: الموافق. (١٣) الصيفية: السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها. (١٤) الجهامة: السحابة البيضاء لا تحمل ماء.

ورُبّما عادت بذى حَواصِبٍ(١) عليه وآجتاحت(٢) وذى صَراصِرِ(٣)

كمن جَنى(٤) البَغىُ على أمثاله من غامِطٍ نعماءَكم وكافِرِ

وأنتُمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ

عوائدٌ لله فيكم ضَمِنَتْ لَمَّ الشتيتِ(٥) وجُبورَ(٦) الكاسرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها ثُمّتَ لاذَ منكُمُ بغافرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفُسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ(٧) لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فلم تُكَذَّبْ فيكُمُ زاجرَتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظِروها ويدى رهنٌ بها فربّما كانت كرجعِ الناظرِ

بك آستجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ(٨) منه حولَ سمعٍ واقرِ

وأبصرَ(٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى الىَّ وهو أبلهُ البصائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس مذ حقنتَه بقاطرِ(١٠)

ولم تدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى مَشقّةً الى لِقاحِ العاقرِ

كم أربٍ كنتَ اليه سببى(١١) فتلتَه بمُحصَدِ(١٢) المرائرِ(١٣)

وخَلّةٍ(١٤) أعضلنى(١٥) شفاؤها شفيتَنى من دائها المخامرِ(١٦)

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت وآستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف وآشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ونهضَ الفضــلُ له فى مَزلَقٍ (١) ... مُسَـنَّمٍ (٢) يُكسَّرُ بالعوابرِ (٣)

جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ ... تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِر

حتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ: ... طالبُ شأوِ المجـدِ غيرُ ظافرِ

لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ ... وَخُلُقٍ صافى الغـديرِ طاهرِ

وعدّةٍ ليـوم لا يُغنى أخا الـ ... ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ

عهـدٌ كَملمومِ (٤) الصـفاةِ (٥) مُتعِبٌ ... جانبُها لن يُبتغَى لفاطـرِ (٦)

وخُلَّةٌ [لا] يهتدى (٧) لنَقْضِها ... عـلى الزمانِ ناقضُ المرائرِ (٨)

أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهـرِهِ ... حِصْنا له من جولة الدوائرِ

يحسدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ ... لم تُدوِهِ (٩) شَـقاوةٌ (١٠) بقـادرِ

وإننى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاسـدٍ ... أقضى لحسّـادِك بالمَعاذرِ

يَفـديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) ... بغُـلَّةٍ وبائحٍ مُظاهـرِ

وشامتٍ إن رُفعت لعينـه ... صيفيّةٌ (١٣) من السـحاب العابرِ ،

جهامـةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـوَها ... يحسبها جهلا من المواطرِ

يسرّه العاجلُ من أظلالها ... وهى غـدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدور المضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداج : الموافق . (١٣) الصيفيّة : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١) … عليه واجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)
كمن جنى (٤) البغىُ على أمثاله … من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ
وأنتمُ فى معزِلٍ من شرِّها … وجانبٍ من النجاءِ وافرِ
عوائدٌ لله فيكم ضَمِنتْ … لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاسرِ
كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها … ثُمّتَ لاذَ منكمُ بغافرِ
دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفسٍ … سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ
وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها … من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ
فلم تُكَذِّبْ فيكمُ زاجرَتى … قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى
فانتظروها ويدى رهنٌ بها … فربّما كانت كرجعِ الناظرِ
بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى … تجولُ (٨) منه حولَ سمعٍ واقرِ
وأبصرَ (٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى … الىَّ وهو أبلهُ البصائرِ
حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه … فليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)
ولم تدَعْ لى منذ أَولَدتَ المنى … مَشقةً الى لقاحِ العاقرِ
كم أربٍ كنتَ اليه سببى (١١) … فتلتَه بمُحصَدِ (١٢) المرائرِ (١٣)
وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها … شفيتنى من دائها المخامرِ (١٦)

(١٧٧)

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

ملَّكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيــدٍ تطلبُ بعضى فتحوزُ سائرى [١]
فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى [٢]
فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى بقاصـدِ [٣] السهمِ ولا بغـائرِ [٤]
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـيرةً لأوّلٍ [٥] من عيشـتى وآخرِ
مالاح صبح بضُحى [٦] أضاء [لى] [٧] وشوّقَ الواردَ [٨] رِىُّ [٩] الصـادرِ
وحسر [١٠] النـيروزُ من قناعه طلعتـهُ [١١] على الربيع الناضـرِ
وزاركم يرفُل فى وشـائعٍ [١٢] من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ [١٣]
بكلّ عـذراءَ لهـا فى خِدرِها صرامـةٌ ما للهصورِ [١٤] الخادرِ
حاطمةٍ تُحى عـلى مَعـاشرٍ وتُحفـةٍ تُهدَى الى مَعـاشرِ
إقذاعُها [١٥] على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطـرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ
كانهـم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجـدٍ مقالةً من شاعرِ

***

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفـرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصـل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأسـد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمةٍ" ... هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرِّى؟
وهــل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ ... ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشَدتُك بالشُّعثِ(٢) الدوافعِ من "مِنًى" ... خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ
و بالأسود الملثومِ(٣) قد ضغطوا به ... جنوبَهُــمُ والمَشْعَرَيْنِ(٤) و بالحِجْرِ(٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا ... بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ ... وفتيانُ "عَوْفٍ"(٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ... ينادين(٧) بالخبيات(٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها ... تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بها الحادى، و يشدو لشَرْبهم(٩) ... بها المطرب الشادى، ويُثنِى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا ... لكلِّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا(١٠) ... عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ ... تكون مع الجوزاء(١١) او عُنُقِ النسرِ
ممنَّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ... ووعدِ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم ... تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق للتأمل . (٨) الخبيات جمع خبية . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهـــمُ شَلُّوا[1] بهـا سَرحَ[2] مهمِــلٍ ... نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" "والعَـقْرِ"[3]

فعرِّجْ عليهـــم ثم قل "لمفـــرّج" : ... أترغبُ فى مدحى وتزهـدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضـوَى[4] وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوَى[5] من يديك على النحرِ[6]

وتُظلـمَ[7] آمالى عليـك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثام أخو البدرِ

وقــد سارت الأخبارُ أنك خـيرهم ... قِرًى [يوم يبكى][8] الضيفُ من عضّة القُرِّ[9]

وأعقرُهم للـبُزْلِ[10] والعـامُ أشهبٌ[11] ... وأوسعُهم خَطًّا لأُثفِيَّـةِ[12] القِدْرِ

تجـود فتعطى فى الغنى قُـدرةَ الغنى ... وتجـبُرُ أكسارَ الفقير على الفَـقرِ

فما بالُ بِكرٍ حُرّةٍ بعثتْ بها ... اليك القـوافى من عَوانٍ[13] ومن بِكرِ[14]

شُغفتَ[15] بها ثم آنصرفتَ مـلالةً ... بوجهك فيها عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتمـوها وآرتجعتم صـداقَها ... فهـل تستحلّون النكاح بلا مَهـرِ

فأين السماحُ "المَـزْيَدِىُّ" وما آبتنى ... أبوكم وبقّ من علاءٍ ومن فخـرِ

وما لم تزالوا تُنفقون على العـلا ... وتُعطُـون من مالٍ ومن نَعَمٍ[16] دَثْرِ[17]

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما آنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما آسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيل له : آسمها العقر ، فقال : نعوذ بالله من العقر ، ثم قال : ما آسم هـذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء ، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحر ويجزر .

(٧) فى الأصل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير ، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .



أعيـــذكُمُ من أن يقـالَ عليكُمُ : نوى معَـه (١) جودُ الجماعةِ فى القـبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيسَ (٢) بضـائعى لديكـم بمـا تنمِى البضائعُ للتجْـرِ (٣)
وقـد ملأتْ فيكم أوابدىَ المـلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعمَ السَّفْرِ (٤)
وعنـدِىَ فيكم ما يسوء عـداكُمُ ويُبقِى لكـم ما سرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميـل [بنتْ (٥)] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ
وإن تغصبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تشكَّى اضطرارا أو تكلَّمُ عن عُـذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقاضى عنكمُ مُهلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضـوا مع اليسرِ
وقـل يا رسولى مبلغـا سُـفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقِّ أن سوَّمتُ (٦) بينى و بينكم خيـولَ الأمانى ثمَّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتـنى حتى اذا ما ولجتُهـا تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغـرى
أما تذكر العهـدَ الذى كان بيننـا ! بلى تتناساه وأنتَ عـلى ذِكـرِ
تنامون عن حقّ وتُلغون مـدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهـرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيـامَ (٧) ابنِ حرّةٍ بنصرِ صـديقٍ أنت أوقعتَـهُ حُرِّ
وعد برسـولى يحمـل الغُرمَ وافـرا وفز بثنائى فهـو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصـيحةً : تربَّصْ بخيرى واحترِس من أذى شرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

* * *

وكتب للوزير أبى سـعد ، وقد بعد مستوحشا من بغـداد الى تكريت ، يتألم لبعـده، ويذكر شوقه اليه، ويتفـاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر آضطرابَ التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَرَهُ بحمـل شيء اليه نخالف أمرَه وأخره ، ويهنئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليـــل عليها الغَـــرَرَا(١) أنّ العُـــلا مقيَّـــداتٌ بالسُّرى

فركِّبَتْ بسُـــوقها(٢) رءوسَها حتى تخيَّلنا الجحـــولَ(٣) الغُـــرَرا(٤)

تحسبهـا عَجْـــرَفةً(٥) ووَرَهًا(٦) فيما ترى خابِطـــةً ليستْ ترَى

تنضى(٧) النهارَ شَمْـــلةً(٨) جَونيَّـــةً(٩) وتَلبَس الليـــلَ رِداءً أخضـــرا(١٠)

ترى بمـا تُجهِض(١١) من سِخالها(١٢) لحمـا مَضيعًا(١٣) ودماءً هَـــدَرا

علَّمهـا النـــومُ عـــلى رِباطِها ذليـــلةً أن تَســـتطيبَ السهَرا

كلُّ آبـــن ذات أربعٍ تحسبه ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّـــرا(١٤)

ينتشر الأرضَ فـــلا يَردَعُـــه كيف طواها عَنَقًا(١٥) أو حُضُـــرا(١٦)

يرى الظـــلامَ بشهابَىْ قابِسٍ(١٧) لا يســـتميحان النجومَ خَـــبَرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمـع غُرّة وهى البياض فى الجبهـة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَـدْو . (٦) الوره : الخرق فى السـير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كسا مخمل دون القطيفة يُشْتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسـود ، يقـال : اخضرّ الليـل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقِى . (١٢) السِّخال جمع سَخْل وهو ولد الشاة وهنـا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيع : المضوع، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيّه . (١٥) العَنَق : السـير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصـل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تكارَها شمسَ الضحى وأقسما … على الدجى لا يَصحَبان القمرا

إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ … أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟

يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) … يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا

يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه … لَحْيًا (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)

يَظْمَا فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على … صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا

عافَ البقايا أنه مُنتَتِجٌ (٦) … فى معشر لا يشربون السُّؤَرا (٧)

يأنف من ماء الرُّكِيِّ (٨) أنه … فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا

كالنجم فى نهاره وليله … إما ارتفاعا سار أو منحدِرا

ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ … ما آستقدما فشاورا التأخُّرا

اذا أصابا وطرًا من العلا … فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا

لله مفطورٌ على سودَدِه … اذا رأى العجزَ غِمارًا (٩) شمَّرا (١٠)

يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ … وإن ضَفَتْ (١١) أفياؤُهُ وخَضِرا (١٢)

يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ … رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا

يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه … تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا

تنصره الوثبةُ فى أوانها … اذا الهوينى (١٤) خانت المنتظَرا

---

(١) فى الأصل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يُميلُ خدَّه كبرا وتهاونا بالناس . (٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (١٠) شمر : مرجاذا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا * (١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعــلُق الأعــداء فى آتباعه بعينـــه فيُعظِمونــ الاثرا
وكلُّ منـــ قصّر عن عُـــدُوِه(١) أعظمـــه ضرورةً لا خِـــبَرا(٢)
كالليث يُقـلَى وهو يُطرَى أو كما نافق أعـــداءُ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهــــم(٣) ففـازهم(٤) أروعُ ما قامَر فى العليـاء الّا قَمَـــرا(٥)
مقلَّبُ جانبَـــه(٦) وحظُّـــه من الســـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـــدار أن تمضى على تدبـــيره جاريـــةً كما جرى
وغيرُهُ ـــ والنقصُ حظُّ غيرِهِ ـــ إن أحمَـــد الآراءَ ذمَّ القـــدَرا
عضَّ العـــدا أظافرا من بعـــده تَـــدْمَى ولم تُرزق عليـــه الظفَرا
ولم يكن من " شرفِ الدين " لمن ينـــدمُ إلا أن يَعَضَّ الحجـــرا
ولا لدارٍ فاتهـا ودولةٍ منـــه سوى أن أقويا(٧) وأقفـــرا
أبصـــرها بلهـاءَ جاهليَّـــةً ذاتَ فُسوقٍ(٨) لا تخاف النُّـــذُرا(٩)
مجنـــونةَ الوداد إما عاهـــدتْ لم يك إلا الغـــدرَ والتغـــيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهـا خُـــلَّةً(١٠) من كان أدنى همّـــةً وأحقرا
تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهـا وتنبُـــذ العُرفَ تراه منكـــرا
نافـــرةً منــ ذى اليمينين اذا قـــوّدها(١١) حتى تُطيـــعَ الأبترا(١٢)
فـــردَّها بالعتب ردَّ ناقـــدٍ غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـــلى غاربِهـا(١٣) حبـالَها من بعـــد ما متَّعها وأمهـــرا

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل " خبرا " . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل " نسوق " . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا
البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصـداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُــوِّهَتْ وعُنِّسَتْ[١] … وسُلبتْ جمــالَهــا والخَفَــرا[٢]

تناحــلوها شَرَهًــا وزاحمــوا … عَجْــزًا شــفيرَ[٣] جُرْفِها[٤] المُهوَّرا[٥]

فطَّـــرَّفوا منهـــا بشِــلوٍ[٦] ميِّتٍ … وأكثروا فيــه الجــدالَ والمِرَا[٧]

مَرَّ وولَّاهــم رَذايا[٨] سَرحِهـا[٩] … يدبِّرون منـــه أمرًا مــدْبِرا

ياليت شعــرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ … بعـــدَكَ مما جرَّ عجــزُ السُّفَرا !

ودولة أســلمهــا عميــدُهــا … كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجبــرا

وهــل لهــا أن تستوى قائمـــةً … ما لم تجــدك الناعِمَ[١٠] المقــدِّرا ؟

وكيف يُرجَى عنــد ذؤبانِ[١١] الغضا … فى الغيل[١٢] أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى[١٣]

خطَــوتَها مستقدِما أمامَهــا … لمــا رأيتَ خطوَها إلى ورَا

نجَّاك منهــا أن تُرَى مُهتَصَرا … بغمرةٍ[١٤] — حاشاك — أو مُقتسَرا ،

يدٌ علت عن أن تكون فــوقها … يدٌ ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا

ونخـــوةٌ سيمــاءُ[١٥] فارســيَّةٍ … شمَّاءَ[١٦] لا تُعطى الخِــزامَ[١٧] منخـرا[١٨]

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المنهار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء ومنــه قوله تعالى (إلا آمرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انهــا لمَن الغابرين . (١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثــل . (١٤) الغمرة : الشــدة والمهلك ، وفى الاصــل "بعمره" . (١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية . (١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتَهـا(١) كـفـايةً جامعـــةً ... منهـا وظـــلًّا فوقهـا منتشرا

فهى اذا ذُكِرتَ معْ خُطَّابهـا ... تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفرا(٢)

غـــدا تَلَظَّى تشتكى أوامَهـا ... الى الفـراتِ وهى تُسقَ الكَدِرا

واضـــعةً جبينها(٣) لِمَنسِـم(٤) الذُّ ... لِّ وخدَّيهـا جميعـا للـــثرى

قد غَمـــزَ الأغمارُ فى صـعدتها(٥) ... فهى تَدَاعَى خَطَـــلا وخَـــوَرا

حتى تـــلوذَ تستغيث ربَّهـا ... منـــك وترجو ذنبهَا أن يُغفَرا

ويأخـــذ الدهـــر بناصيتهـا ... سَـــوْقا فيأتيـــك بهـا معتذِرا

قـــد أدبَتْـــهُ لكُمُ جهْـــلاتُهُ ... فيكم وأنْ جَرَّبَ(٦) قـــوما أُخَرا

جَرْيًا على العادةِ فى آستصراخِهِ ... بعفـــوكم اذا هفـا أو عَـــثَرا

فاستقبلوا منهـا مَرِيرا قـــد حلا ... لمجتنيكم وســـقيا قـــد بَرَا

أصـــلحتُمُ ببعـــدكم فسـادَها ... والجرحُ لا يَدْمَـلُ حتى يُسْــبَرا

وكلُّ محبوب اذا الوصـــلُ طغى ... يوما به فظُنَّهُ أن يَهْجُـــرا

وزارةٌ كم قد قَـــدَحتُ زَندَهـا ... فيكم وكم قمتُ بهـا مبشِّرا

فـــلم تُكَذِّبْ قطّ لى عائفـــةٌ ... فيهـا ولا خُيِّبَ فَأْلٌ زجرا

قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صـــدقِها ... مِن طول ما صحَّ وما تَـــكرَّرا

---

(١) فى الأصل " أفسدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنبها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف . (٦) فى الأصل " جرت " .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا طــرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا

فانتظــروها إنمــا مِيعــادها غدٌ، ويأقــربَ غدٍ منتظَــرَا

فعنــدها يــبرُد(١) حرُّ أضلعٍ يوقد شــوقى بينهن شررا

وعنــدها يحــلو بعينى وفمى ما قــد أمرَّ المــاءَ عذبًا والكرى



ويَكمَدُ الحــاســدُ والشامتُ بى بفــرطِ ما قــد أكلانى أَشَرا(٢)

كاشــفنى بعــدكُم بغــلِّهِ(٣) مَن كان يخشى جانبى مستترا

وكلُّ جِبْسٍ(٤) يدُه ووجهُــهُ من حجــرٍ يُلقَــمُ منّى حجَــرا

واجــهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم والدهــرُ لا يعصيكُمُ لو أُمِرا

كنتُ له ذريعــةَ اليكُمُ وكنتُمُ بالعِلْجِ(٥) مــنّى أبصــرا

يجنّبونى عفــوَكم عنه غــدًا أكنْ لكم منــه ولى منتصِــرا

يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضــتى ودارَ أمنى يــومَ أَرعَى الحــذَرا

ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهِــمُ ظهرى فقــد ألقيتُ شِلْوا(٦) بالعَرَا

قــد أكلَتْنا بعــدكم فاغرةٌ أنيابُها(٧) قبــلَ العِضَاضِ(٨) جَزَرا(٩)

لم يتأسَّ بنتــاجٍ إذ أتت ضيفٌ ولم تُوقَــدْ لهــا نارُ القِرى

تعــترِقُ(١٠) العظمَ كما تَسْــتَرِطُ الــلحمَ وجلّت أن تحُصَّ الوَبَرا(١١)

فنظَــرًا وإنْ نأت دارُكُمُ وأرشِــدوا لمن يقول : نظَــرا

يا فرحةً يــومَ أرى رايتَكم تــلاوذُ الريحَ ، تــؤمُّ العسكرا

---

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر . (٣) الغلّ : الحقد . (٤) الجبس : الجبان . (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى . (٦) الشلو : العضو . (٧) فى الأصل "نيالها" . (٨) العضاض : العضّ . (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع . (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع . (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهِبهُ وفى الأصل "الورا" .

ونشرَ أيديكم وأعراضكُمُ "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبَرا"(٢)
والأمر فيكم؛ لا يُطاعُ لقبٌ(٣) زُورٌ ولا يُراقَبُ آسمٌ مفــترَى
لا غرو إن كَفَيتَها مستوزَرا بالأمس أن تكفِيَها مــؤمَّرا
آملُهــا وكيفَ لا يأمُــلُ أن يراك شمسا مَن رآك قمــرا
أنا الذى لو سجــد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا
ولو مسحتم "زحلا" ببُــوعكم(٤) رجوتُ بعــدُ لعلاكم مَظهَــرا
أقذيتُ أبصارَ العــدا بمدحكم فساوَرونى(٥) أحْــوصا(٦) وأخزرا(٧)
ولم أراع فيكُمُ تقيَّــةً(٨) من كيدِ غيظت وصــدرِ أوغرا(٩)
على ســبيلى فى مُوالاتِكُمُ أمرٌ فــردًا لا أخاف الخطَــرا
وقاطنــات سائرات معكم نتبعكم مَحَــلَّةً وسَــفَرا
تشتاق منكم عامرى أوطانِهـا ومَن ثوت فيهــم فقضّتْ عُمُرا
لا تعــدَمون رسمهــا مردَّدا عليكُمُ وقســمها مُوَفَّــرا
ما كرَّ يــومُ المهرجان وطَــرا(١٠) وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَــرا
قلتُ فأغضبت المــلوكَ فيكُمُ وأنتُمُ بى تُغضبون الشُّــعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ . (٣) فى الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساوروني : واثبوني . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينــه وضاقت . (٨) تقيــة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

***

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ ... أم النفسُ ذائبةً تقطُرُ ؟

دعَوا بالرحيل فستذهلُّ ... أضلَّ البكاءُ ومستعبِرُ

وقالوا : الوداعُ على " رامة " ... فقلت لهم : " رامةُ " المحشَرُ

وأرسلتُ عَينَيَّ " بالأنعمين "[1] ... لتُبصرَ لو أنها تُبصرُ

فما حَمَلَتْ خبرا يُستطا ... بُ إلا الذى كذَبَ المُخبِرُ

وعنَّفنِى منذرٌ خاليا ، ... ألفتَ وفُورِقتَ يا منذِرُ

وقالوا : تحمَّل ولو ساعةً ... فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ

ولكن تطاوَلْ بعينِ النصيح ... لعلّك مُستشرِفا[2] تنظرُ

أجنب " الغضا " يقبلُون الركا ... بَ أم عَرْعَرًا ؟ قال: بل عَرْعَرُ[3]

فلا تذكرون لقلبى السلـ ... ـوَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ

سقى اللهُ — ما كَرُمتْ مزنةٌ[4] ... وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ[5] — ،

— وحنّت فَدرّتْ على أرضها ... سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،

ملاعبَنا بالحمى والزما ... نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ

وعصرُ البِطالةِ [مثلُ][6] الربيع : ... حَيًّا أبيضٌ وثَرًى أخضرُ

---

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل " مشتفر " . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجدية . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

(١٨١)

"وظبيــةُ" جارٌ اذا شاء زا … رَ لا تســتريبُ ولا تحــذَرُ
اذا لذّة اليــوم عنا انطوت … وثقنا بأخرى غــدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلٌّ "هلاليّة" … هــلالُ السماء بهـا يكْفَرُ
تذلُّ عــلى عزّها للهــوى … وتُســبَى وأنصارُها حُضَّــرُ
تسيل الأســنّةُ من دونها … ونحنُ على سرّها نَظهَــرُ
فذاك وهـــذا لو آنَ الزمانَ … إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوّنَ فى صِبغ أيامــه … تلوُّنَ ما نســجَتْ عبقَــرُ(١)
فيــومٌ تَعرّفُــه غفــلةٌ … ويــومٌ تجنُّبُــه منكَرُ
يَجِــدُّ ويبــلَى فطورا غريبٌ … وطورا يَســدُّ الذى يَعــورُ
وحاجةِ نفسٍ ســفيرُ الرجا … ء يُورِدُ فيهـا ولا يُصْــدِرُ(٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضِى … وبابُ القضاءِ بهـا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى … أذاها وصــدرى بهـا يَزْفِرُ
وعهــدٍ رعيْتُ وذى مَــلّةٍ … وصلتُ من الحق ما يَهجُــرُ
أردتُ بقيّتَــهُ فانعطفتُ … عليــه وجانبُــه أزورُ
سها فتناسى حقــوقى عليــ … ـه وهو عــلى سهوه يذْكُرُ
أبالحــق تهــدِمُنى بالجفاء … وأقطارُ عِرضك بى تَعْمُــرُ؟
وتشربُ ظلْمِىَ مســتعذبا … وظلمى مُمــرُّ(٣) الجنا مُمقِــرُ(٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ … وفى الأرض مَغنًى ومستمطَرُ

---

(١) عبقر : بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى ، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ . (٢) يقال : فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يتمُّه . (٣) المر : غير الحلو . (٤) الممقر : الحامض .

نوازِعُ تقمحُ وِرْدَ الهوانِ[١] فتطمحُ تُسهلُ[٢] أو تُوعِرُ[٣]
وأنّ لها فى رجالِ الحِفاظِ[٤] مَرادًا الى مثله تُزجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ يَهشُّ اليها ويُستبشَرُ
وفى جوّ "عِجلٍ"[٥] اذا أعتمتْ وضلّتْ نجومُ هُدًى تَزْهَرُ
وأفنيةٌ[٦] تقبِضُ الوافدين اذا رُفعتْ بينهم كبّروا
يفىءُ[٧] لهم ظلُّها بالهجيرِ وتأرجُ[٨] طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيينِ"[٩] وترعَى "صَرِيفِينَ" أو تعبُرُ،
تخُضْ فى جَميمٍ يعمُّ السَّنام وينصفُهُ العنُقُ المسفِرُ
وتكرعُ منبسطاتِ الرقا بِ لا يردُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحمى ورِفدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ[١٠] الجُنوبِ صفايا[١١] وفهّاقةٌ[١٢] تهدِرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ لها الصادعاتُ[١٣] له الفُجَّرُ[١٤]
مواقِرُ[١٥] بالحاجِ تُبْطَنُ[١٦] حيثُ تَطرحُ أثقالَها الأظهُرُ

---

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَرِيفِين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطِنْ له *

يقال : بطنه و بطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، و فى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنّك عن همّـــة ... هممتَ بها بارحٌ[1] يُزجَــرُ

فلا الجَــدُّ يدفعـــه أعضبٌ[2] ... ولا الحـظّ يصرفـــه أعورُ

ولا أنتَ رامٍ بها جانبا ... يشُـــطُّ ولا نيّـــةٌ[3] تَشْـطُرُ[4]

وعند "أبى القاسم" المكرما ... تُ تنمى وأغصـانُها تُزهِرُ

كريم يَـــرَى أنه بالملا ... م يُقْـــذَعُ أو بالغنى يُفقَرُ

اذا آســـتأثر اللهُ بالمنفسـاتِ ... من المـال فهو بها مؤثِرُ

يُهين الحياةَ بحبّ الفنـاءِ ... وكفّاه فى حسب يَغـمُرُ

ويُعطِى عطاءَ "آبن عيسى" آبنُه ... وما بين بحريْهما أبحـرُ

فهــذا يجود عـلى فقــره ... وذاك على جـــوده موســـرُ

ففى الضيم عنـــه فؤادٌ أصمُّ ... اذا قطّـــر الصخر لا يقطُرُ

وأنفٌ يجيشُ به منخـــراه ... اذا سُـــدّ فى آخرٍ منخـــرُ

ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين ... علًا تُقتنَى وغـنًى يـــؤثَرُ،

مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ... ولم يُضْنِها الأروحُ الأصـغرُ

ويومٍ من الدمِ ساعاتُه ... قميصُ النهار بـــه أحمـــرُ

تبطّنـــه خائضا نقـــعَهُ ... يُقَلِّص عن ساقه المِـئزرُ

حميّـــةُ من لا تنـام التِّرا[5] ... تُ خلفَ حشاه ولا تُهـــدرُ

وضوضاءُ، قطّـــر[6] بالمقحَمِيـ ... ـن ظهـــرُ مطيّتها الأزعرُ[7]

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل "أعصب" . (٣) النية : الرحلة البعيـدة . (٤) تشطر : تَبعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر: ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فُه فانجلت ... كما فارق الصدفَ الجوهرُ

فوِترٌ[1] مضاعٌ به يستقاد[2] ... وفضلٌ مذالٌ به يُنصرُ

اذا قال فاعقِد خيوطَ التميم[3] ... عليك فألفاظه تَسْحَرُ

ويا تارك الخمرِ لا تأتِه ... فإنّ خلائقَه تُسكِرُ

يريك بظاهره غادةً ... تزِمُّ[4] حياءً وتستخفِرُ[5]

وفى فهمه لك نَضْنَاضَةٌ[6] ... خَدورٌ وفى درعه قَسْوَرُ[7]

تعطّر من طيبه المجدُ عنه ... وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ

ملوكٌ قديمُهُم كالحديث ... وبالفرع يُعرَفُ ما العنصُرُ

وما أخلفوا أن يُحلّى الزما ... نَ منهم أميرٌ ومستوزَرُ

وقاضٍ ينفِّذُ أحكامَهُ ... اذا أمرَ الناسَ لا يؤمَرُ

هُمُ لعشيرتهم كالسما ... ءِ كلُّ الذى تحتها يصغُرُ

لهم كأسُ نَشوتِها بالعشىّ ... وخيلُ الصباح اذا استُذعِرُوا

وفيهم مَرابعُها[8] والصفـ[9] ... ىُّ والقِدحُ[10] إن عُلِّىَ الميسرُ

وما سار من ذكرها فى السماح ... فهم ريّشوه وهم طيّروا

مضَوا سالفَ المجد واستعمروا ... ديارَ العلا سعىَ من أخّروا

وقد علموا بأبنهم يومَ را ... شَ[11] أن رمائمهم تُنْشَرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

وما "هبـــةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثـــلِ كَرْمِهِـم تُعْصَرُ
فلا عَضْمُ سوددِهــم بالقنا ... يُحَــلُّ ولا عودُهــم يُقشَرُ(١)
ومنتحِــلٍ سِمــةَ الفاضليـ ... ـن والفضــلُ من شكله ينفرُ
تقــلَّد فيما آدعى غــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُمِلتَ فطنَ الكمالَ ... لكلِّ فــتًى رامَــهُ يقــدِرُ
ولم يدرِ أنَّ الحجا متعِبٌ ... ولا أن حبَّ العــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضــلُ من يَسهر
لك الخـــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـثَ يُقتَصُّ ثمَّ له مَنشَــرُ
يهُبُّ شرارا ويمشى(٢) [على](٣) الـ ... ـسروح(٤) فتُلهَبُ أو تُسعَــرُ
ولا تُرْغِنِى سمعَ خالى الضلو ... ع ممّا أُجِنُّ وما أُظهِــرُ
فغــيرك مَن لا أُبالى بما ... شكوتُ أيســمعُ أم يوْقَــرُ(٥)
وغير حياضِــك ما لا أحومُ ... عليــه ولــو أنه الكوثرُ
إلام تحــرَّمُ شعرى بكم ... يضــيعُ وذمّتُــهُ تُخفَـــرُ(٦)
ويُمْطَل دَيْنى، ودِينُ الوفا ... ءِ تاركُــه عنــدكم يَكْفُرُ
وللمطل والصــبر وقتٌ يحُدُّ ... فكم تمطُلون وكم أصــبرُ
ألم تعلمــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أنظُــرُكم ثمَّ لا أُنظَــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجــةٌ ... الى القول شاهــدُها يحضُرُ
وأرسل من رَسَنِ(٧) الإقتضاءِ ... أوانا أعرِّض أو أذكُــرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر". (٢) فى الأصل "تمى". (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) السروح: جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق. (٥) يَوْقر: يصمّ ويثقل سمعــه. (٦) تخفر: يُنقض عهدُها ويُغدَر بها. (٧) الرسن: الزمام.

فـلا بالشكاية فيما أبو ... حُ أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقد كنتُ أشكو وأيامُكم ... جِعادٌ[١] وعامُكُمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أرو ... م عن قدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعمَ واديكُمُ — أعذرُ!
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد ... اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمنّوا فكم ليلةٍ ... سهرتُ الى الله أن تقدروا
فما فى الحميّة أن يمنع الـ ... حلىءُ وذو حقّه مُعسرُ
دعوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بها يَحصَرُ[٢]
وعن خَلّةٍ[٣] باطنٍ داؤها ... تُجَمَّلُ بالصمت أو تُستَرُ
مَكَحَّلةٍ[٤] خشنٍ مسّها ... الى أكلنا فمُها يَفغَرُ[٥]
يعزّ على المجد والمكرما ... ت أنّا بأنيابها نُعقَرُ
ونحن من الدهر بل منكُمُ ... بما سدّ خَلّتَنا أجدرُ
شموسٌ "ببغداد" منكم تضىء ... ونحن بأقسامنا نَعثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دُجَيلٍ"[٦] ... سحابٌ على غيرنا يَهمِرُ
ونحن نظنّ بأيامكم ... كما ظنّ بالثمرِ المؤبِّرُ[٧]
فهل فيكُمُ — وبَلَى فيكُمُ[٨] — ... فتى يُصرِخُ[٩] الفضلَ أو ينصُرُ؟
فيذكر من حقّنا ما نُسى، ... ومثلُ أواصِرِنا[١٠] يُذكَرُ



(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلّة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدّة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع . (٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك و بلى فيكم * (٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأول أرجح لاتفاقه والسياق . (١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، و فى الأصل "واصرنا" ،

⁂

ولمـا آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقـدَرْ	وعطف الدهـرُ عليها وأمر(١)
وآمتعض المجد لهـا من طول ما	حاق(٢) بها الضيم فثار فانتصر
وضحـك المزن الى ربوعهـا	والعامُ قـد قطّب فيها وكشَر
فهى ومن يحمـاه ترابُهـا	عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ(٣) جَبر
عاد الحيـا(٤) الى الـثرى فَـربّه(٥)	وفَتَقَ الصبحُ الظلامَ ففُجِر(٦)
ونطقَتْ خُرسُ العـلا فأبصرتْ	عميـاؤها وسمعت وهى وَقَر(٧)
فليهنهـا ما أثمـر الصبرُ لهـا	والصـبرُ فى إمراره حلو الثمر
قصرك(٨) ياخابطـةَ الليـلِ بنـا	لا بدّ لليـل الطويل من سَحَر
تنفّسى مبصـرةً وآنفـرجى	فطالمـا غَـمَّ دجاكِ وآعتكر
هـذا الوزير وأخوه فاسـفرى	قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لسـعيٍ ماجـدٍ	فى الأفق إلا طلعا مع الظفَـر
وجاريان سـابقٌ بنفسـه	[الى](٩) المدى ولاحقٌ على الأثر
تشابهـا والكفُّ مثـلُ أختهـا	والزَّندُ مثـل الزند مَرخًا(١٠) وعُشَر(١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتَدح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ … تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حَسَر [1]

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا … ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرَ ذا وِرْدًا [2] وذاكَ قَرَبًا [3] … له، يقل: ذا العشبُ من ذاكَ المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها … على العدا أن تُختَلى [4] وتُهتصر [5]

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها … وحاط "أيوبُ" عليها وحَظَرْ [6]

وحمَلَتْ مثقَلةً فأثمرتْ … مُذكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قومٌ أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ … حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيامَهم بهيمةً [7] … مُغْفَلَةً [8] شِياتُها [9] حُصَّ [10] الشَّعَرْ

فاعتاقوا جباهَها وسُوقَها … وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلّ غلام إن عفا وإن سطا … أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى … خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه [11] … وفات كلَّ قارحٍ [12] وما اثّغَرْ [13]

لم يأخذِ السؤددَ حظًّا غلطا … ولا العلا مغتصبا أو مقتسرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى … وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم معجزةً … فى الأرض ليست فى مجالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكمُ … لو كان يُغنى القلبُ أو يُغنى البصرْ

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورد الغد. (٤) تختلى: يُجزُّ خَلَاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظر: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لاشية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) اثّغر: نبتت أسنانه.

وأعلم المُلكَ المدارَ أنه بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرّْ
وأنه حبلٌ وليتُمْ فتلَه فكيفما أبرمه الناسُ آنتشرْ
أما كفاه — إنْ كفاهُ واعظٌ — بيانُ ما جرَّبَ(١) منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ طيتُه وآنحلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد] الغرورِ مدَّةً(٢) بغيركم، أما يَغارُ من يُغَترّْ؟
بلى! على ذاك لقد بان له فُرقانُ ما بين الرجال فظهرْ
ونَصَحَتْه نفسُه لنفسِه فشاورَ الحزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابلوا هفوتَه بحلمكم فمثلُكم — إن كان ذنبٌ — مَن غفرْ
وآستدركوا بسعيكم حفيظةً من أمره ما شعَبَ العجزُ وجَرّْ
فهو الذى دَرَّ على أيمانِكم(٣) قِدْما له خِلفُ(٤) الصلاح وغَزُرْ
وإن غنيتم لغنى أنفسكم عن رغبةٍ فهو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُه اولاكُمُ مدَبِّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُه من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِيمَ سيوفُ نصره وأنتُمُ ربيعه اذا آقشَعَرّْ(٥)
اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُه(٦) وآبيضَّ وجهُ العدل فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم كأنكم فيه الإمامُ المنتظَرْ

---

(١) فى الأصل "جزت" . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغــرور مرّة بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقر" (٦) عراص جمع عَرصةٍ وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل" فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجـــوا أدواءَه بطبِّكم ... قد حُفِر[1] الجرحُ الذى كان عقـرْ

لم يبـقَ إلا رمقٌ فابتـدروا ... إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَـدَرْ

يا قاتلَ الجـدب[2] آنتصرْ وقد بغى ... بعـدك عامُ المحل فينا وجـرْ

كم تُمَطـر[3] الشهباء عنك بالحيا، ... قد صرَّحتْ كَحْلُ[4] وقد صابتْ بقُرّ[5]

أمـدد بيمنـاك[6] على مجـد عفا ... خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قـد دثرْ

وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشْتَه فانهض بوِرْدٍ وصـدرْ

وآضفُ على الدولة ظـلًّا سابغا ... تسـحبه تحبك هُـدَّابَ[7] الأُزُرْ[8]

دعْ كَبَدَ[9] الغيـظ على أعدائها ... ودع لأوليائها حَــزَّ[10] الأَشَرْ[11]

قـد أكلتْ أكفُّها[12] نواجـذٌ ... يومَ لك الأمرُ آسـتقامَ وآستقرّْ

ودَوِيتْ[13] بمـا أَشرتَ وطَـوَتْ[14] ... أفئـدةٌ بالسـوء فيك تأتمـرْ

فتِّهمُ فربعـوا[15] من ظَلَعٍ[16] ... على رضًا بادٍ وسخـطٍ مستِسرّْ[17]

(١) حفر: فسد، من قولهم: حُفر فمه بمعنى فسدت أصول أسنانه. (٢) فى الأصل "نعى".

(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء: الأرض لا نبات فيها ولا خضرة. (٤) يقال فى المثل: "صرَّحتْ كَحْل" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل: السنة الشديدة ومعناه: خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل: كحل اسم للسماء، يقال: صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف. (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر: القرار، يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقر".

(٦) فى الأصل "يمينك". (٧) الهدّاب: الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته. (٨) الأزر جمع إزار. (٩) الكبد: الشدّة والمشقة. (١٠) فى الأصل "جن". (١١) الأشَر: الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش. (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ: الأضراس. (١٣) دويت: مرضت. (١٤) طوت: نقيض نشرت. (١٥) فربعوا: فوقفوا وآنتظروا. (١٦) الظلع: غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظلعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه

(١٧) مستسرّ: متوار.

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — ... نَأيُهُــمُ[(١)] حتى يسدُّون الحُفَرْ

ولا تنــلْ مُلكَكَ إلا شـــللا ... يدُ الزمان وتصاريفُ الغِيَرْ

أُذكُرْ وصِفْ : كيفَ ترى بشائرى ... فى مجـــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ

حــدِّثْ بآياتى وقــلْ بمعجزى ... وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســتترْ

هــذا الذى جَرَتْ به عِيافــتى[(٢)] ... لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ

وكيف لا تصــدُقُ فيكم نُذُرى[(٣)] ... وأنا فى مديحكم أبو النُّــذُرْ

ومَدَدُ العيشــةِ لى من فضلكم ... وحظُّكم حظِّىَ من خَــيْرٍ وشرْ

قد عَرَقَ[(٤)] الزمانُ لحمى بعدكم ... ببعــدكم وأحرق العظــمَ وذَرْ

ولم يدع لى غمــزُهُ جارحــةً ... إلا وفيها غمــزُ نابٍ وظُفُــرْ

تنبِــذنى فى حبّكم نواظــرٌ ... وألسنٌ مَنبَــذَةَ النِّضوِ[(٥)] المُعَــرْ[(٦)]

أرجو نداهــم ضلّةً وعطفَهــم ... كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضرْ"[(٧)]

أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهــم ... الى محلٍّ عاسرٍ من العُسُــرْ[(٨)]

فا فتقِــدوا شِلْواً[(٩)] لكم بقاؤه ... ومنكُمُ إن فاتَ أو مرَّ يُمَــرْ

لســانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم ... سواه معقولُ[(١٠)] اللســان أو مُجَــرْ[(١١)]

قــد بلَغَ المفصِــلَ منى جازرى ... فالله فىّ أن يحُــزَّ ما جَــزَرْ

---

(١) وردت بالأصل هكذا "ماهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعر : الذى أصابه العَرُّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ... نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرَّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك ونخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "نحر".

لم تبق فىّ بعدكم بقيّةٌ يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى (١) عرّس (٢) يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترشا غابةً وتارةً مفترسا مُصحِرا (٣)
والظُّفُر الحلوله إن عفا عمدا وإن نَيَّبَ (٤) أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزَّة أبادِهِ يكبُرُ أن يؤمرَ أو يُزجَرا
يرَى من العزَّة فى نفسه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يرَى
أغلب (٥) لم يُخلَق ركوبَ المطا (٦) سهلا ولم يُقصَر لحزمٍ (٧) البُرى (٨)
فما تريد اليدُ من مقودِ يرجِعُ عنه باعُها أبترا (٩)



لله رامٍ سهمُه رأيُه اذا رأى شاكلةً (١٠) فكَّرا
يطيع من عزمته مُقدِما ما غلّس (١١) النهضةَ أو بكّرا (١٢)
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى مستصرِخ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ (١٣) الأوطان منه ولا يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت جنبا منيعا وحمًى أعسرا

---

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم".
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ ... رابك مذعورا ومستنفرا
لِيمَ على غَشْمتِه فاتكٌ ... هلّا آرتأى فيها وهلّا آمترى
وقيل لو عُلِّلَ مستأمنا ... والداءُ إن موطِلَ يوماً سَرَى
وكم جَنَى الرّيثُ(١) على حازمٍ ... فودّ لو قدّمَ ما أخّرا
يا فارسَ الغرّاء(٢) يرمِى بها ... سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يردُّ من غُرّتها مُعتِما ... على الدآدى(٣) غَلَسا مقمرا ،
ينُصُّ(٤) من أرساغها(٥) والمطا ... إما جناحا طارَ أو مَنسِرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : آفلح بها ... قد سلّم الخصمُ وزال المِرا(٧)
فانظر الى الأعقاب من صدرها ... لا بد للعتم أن يُفجِرا(٨)
ركبتَها بزلاءَ(٩) مخطومةً ... تحملُ منك الأسدَ القَسْوَرا(١٠)
ترمِى بدار الذلِّ من خلفها ... ظهرا وتبغِى فى العلا مظهرا
ناجيةً(١١) تأخذ من حظّها ... مقبِلةً ما تركَتْ مدبِرا
حتى آستقلّتْ بك بحبوحةً ... تشرُفُ بالبادية الحُضّرا
محميّة الأرجاء إن هُيّجت ... زعزعتِ الأبيضَ والأسمرا
تُذكِرُك المجدَ بوفد الجدا ... وسامرَ الليل ونارَ القِرى
وغلمةً حولك من "عامرٍ" ... شرَطَك مدعوّاً ومستنصَرا

---

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يستحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضِبتْ جِنَّةً ... وجانبَ "الزاب"[1] بها "عَبقَرا"[2]

تأمر فى ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا

عدوُّك الآملُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزَرا

دعوة داعٍ لم يجد حظَّهُ ... أشقى له منك ولا أخسرا

قد أنكرتْ بَعدك خُطَّابَها ... فما ترى كُفئا ولا مُهرا

وآبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ[3] مما ركضتْ أدبرا[4]

بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا

وآستامها المفلِسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى

كانت بكم مغنًى[5] هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا

وساقها سالُبها ظلّكم ... للذئب يَرعَى سَرحَها[6] مُصحِرا[7]

داميةً من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخِنصَرا

ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا

كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى

أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا !

ما أخلقَ العاثرَ يمشى به ... كسيرهُ أن يبتغى مَجْبَرا[8]

لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا

يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقلةُ النعمة أن تُشكَرا

غدًا يوافيك بأيمانِهِ ... جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

---

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .

(٣) الأجلب : ما علته الجُلْبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .

(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغدرةٍ يرغبُ فى بسطها　　　وزَلَّةٍ يسأل أن تُغفرا

فثَمَّ فاردد قادرا رأيَك الشـ　　　ـاردَ وأبرُدْ صدرَك الموغَرا[1]

وأجرِ من الصفحِ على عادةٍ　　　مثلُك مستولٍ عليها جرى

وآلتحِم الجُرحَ فقد طُوِّحَتْ　　　جَنْباه[2] بالمسبار وآستنهرا[3]

بادرْ بها الفوتَ فما شِلْوُها　　　أولُ مَيْتٍ بك قد أُنشِرا

وآركب مطاها[4] فقد آستخضعتْ　　　ذلًّا لأن تُلْجَم أو تُثْفَرا[5]

وروِّض البُعدُ وتأديبُه　　　لك الرقابَ الذلَّ والأظهرا

غَرسُ فتىً أنت أنشأتَهُ　　　فلا تدَعْ غيرَك مستثمرا[6]

ما أسَّسَ "القادرُ" إلا بَنَى　　　عُلْوا ولا يخلُقُ إلا فَرَى[7]

وآسئل مواعيدِى فى مثلها　　　هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجَرا

لو نزل الوحىُ على شاعرٍ　　　قمتُ بشيرا فيكُمُ منذرا

أو آدعى المعجزَ من ليس بالنـ　　　ـبىّ كنتُ المعجزَ المبهرا

كم آيةٍ لى لو تحفّظتُمُ　　　بها وفألٍ بعلاكم جرى

يشكرُ مقروءا ويشكو اذا　　　صحّ الذى حُدِّث أو خُبِّرا

---

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثْفَر: عُمِلَ لها ثَفَر وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا مدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

(١٨٦)

لا حقُّ مَن قَدَّم حقًّا به … يُعطَى ولا فوزَةُ ما يُشترَى

وجُلُّ حظى عندكم فيه ما … أجودَ ما قال وما أشعرا !

تناسيا فى حيث تقضى العلا … وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا

كنتم ربيعى وثرى[1] أرضكم … يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا

فما لربعى دارسا هامدا … مذ صرتم الأنواءَ والأبحرا ؟ !

اليكم الصرخةُ، لا منكمُ! … ما أخونَ الحظَّ وما أجورا

قد أكلتنى بعدكم فترةٌ … ما أكلت إلا فتًى مُقْترا

وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجد … إلا مُمِرًّا[2] طعمه مُمقِرا[3]

كنتُ على البِلَّةِ من مائكم … منتفضا من ورق مُصفِرا[4]

فكيف حالى ونوى داركم … قد منع القطرةَ أن تقطُرا

من لى بصون العمر فى ظلّه … سِنِىَّ أُحصِيِنَّ[5] والأشهرا

ومن لكم غيرى طباق الملا … ما راضه فيكم وما سَيَّرا

حتى لقد سُمِّى بكم مسرفا … حيث يُسمَّى مادحا مكثرا

أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى … لَيندمَنْ بَعدِىَ مَنْ قَصَّرا

يا عُروتى الوثقَ أعدْ نظرةً … فى خَلَّةٍ منبوذة بالعرا

تلافَ بالعاجل ميسورَها … وصُبَّ[6] ولو مؤتشِلا[7] مُنزِرا[8]

وآضمن على جودك من أجل ما … قد أنعم الوادى وعمّ الثرى[9]

---

(١) فى الأصل ''وترى'' . (٢) الممر : الذى به مرارة . (٣) الممقر : الخامص أو المر .
(٤) المصفر : المفقر . (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا ''أحيصهن'' . (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل . (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء .
(٨) منزرا : مقللا . (٩) الثرى : الخير .

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا في معشر أشـــقَ[1] بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم يُخرِجُكم بالرّغم منى يَـرًا[2]
وآطلع طلوعَ البـدر ما ضرّه ســراره ليــلةَ ما أقمــرا
وآستخدم النيروزَ وآســعد به مستعملا فى العـزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى له عليها الفضـلَ والمفخَـرا
كأنه من نخــوة قُــلِّد الـ ـتسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم دينا فقــد وافقكم عنصُــرا
يُقسم — والصدق قمِنٌ به — بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبــقَ مالكا خالدا ما ردّ منـــه الدهر أو كرّرا

* * *

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجين[3] يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى علمتَ أن ليس ما عــيَّرتَ[4] بالعـارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفــةٌ لم أكــن فيهـا بأول من بان الخليــطُ فداوى الوجـدَ بالدارِ
ولمتَ فى الـبرق[5] زفراتى فــلو علمتْ عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمـةٍ" تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه
نبــه على أن آختصاصى بكم يخرجهـــم بالرغم مــنى بَرَا
وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "عيّرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلّ مبتسِم عن مثـل وَمْضَتِهِ ... وذائبٍ ريقُه في مزنه الجاري

وخافقٍ بفؤادي في حيًا [هَطِلٍ](١) ... خفوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ

وطائشٍ من لحاظٍ(٢) يومَ " ذي سَلَمٍ " ... ملكنَ وِردي ولم يملكن إصداري

رميتُ أحسَبُ أنّي في " بني جُشَمٍ " ... فَرُدَّ سهمي ورامي مهجتي " قاري "(٣)

هل بالديار على لومي ومعذرتي ... عَدْوَى(٤) تقامُ على وجدي وتَذكاري

أم أنت تعذُلُ فيما لا تزيد به ... إلا مداواةَ حَرّ النار بالنارِ

(١٨٧)

تنكّرتْ أن رأتْ(٥) شيبي وقد حسبت ... أيّام عمري فصدّت " أمُّ عمّارِ "

أما ترىني ذَوَى غصني وناحلَني ... ظلّي وراب الهوى صبري وإقصاري

وقُوربتْ(٦) خُطُواتي من هُنا وهُنا ... فبُدّلتْ أذرعٌ منها بأشبارِ

مطرَّدا تَجتفيني العينُ(٧)، راكدةً ... عند الملوك رياحي بعد إعصارِ

فما خضعتُ ولكن خانني زمني ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصاري

وقد أكون وما تُقضَى بُلَهنِيَةٌ(٨) ... إلا بمتعة آصالي وأسحاري

موسَّعا لي رواقُ الأنسِ، قالصةً ... عنّي ذلاذلُ(٩) أبوابٍ وأستارِ

مع الوسائد أو فوق المضاجع إن ... مُلَّتْ مجالسُ أُلّافٍ وسُمّارِ

أشرِي المودّاتِ والأموالَ مقترحا ... منها الصفايا(١٠) بأخلاقي وأشعاري

أيامَ لي من بني " عبد الرحيم " حمًى ... راعينَ حقَّ العلا دانينَ حُضّارِ

مرفرِفين على حقّي بحفظهم ... رامين نحوي بأسماعٍ وأبصارِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) في الأصل " لحاظي " . (٣) قاري : نسبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرماية ، وفي المثل " أنصف القارة من راماها " . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) في الأصل " دأب " . (٦) في الأصل وردت هكذا "فوربت" . (٧) في الأصل هكذا " نفسي " . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشي الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفيّ وهي ما يختار من الغنيمة .

فاليومَ تنبِذنى الأبوابُ مطَّرَحا نبذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقارِ
يُمَلُّ مدحى ولا يُصغَى لمعتبتى ولا يراقَبُ تخويفى وإنذارى
يُنقِّصُ الفضلُ مِيزاتى[1] ويُصغرنى ما كان فيه اذا أُنصفتُ إكبارى
هذا وهم بعدُ يرعونى وإن شحَطوا ويلحظونى على بُعدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهمُ فاستبقنى ويفى أنى علقت بحبلٍ غيرِ خوّارِ
بالأطهرين ثرًى والأطيبين ندًى والأسمحين على عُسرٍ[2] وإقتارِ[3]
والناصرين لما قالوا بما فعلوا والفاتلين على شزْرٍ[4] وإمرارِ[5]
لا يعدَمُ الجارُ فيهم عِزَّ أُسرتِهِ ولا يكون قراهم نجلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صدر الحقوق اذا توجَّهتْ بتساويف وأعذارِ
يأوى الطريدُ اليهم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهم غيرَ مختارِ
سريتُ منهم بشُهبٍ فى دُجَى أملى تضيءُ لى واهتدَى ليلى بأقمارِ
صحبتهم والصِّبا رَيعانُ فى ورق [فما][6] نبَوا[7] بِيَ حتّى حان إصفارى
مقرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهم حتّى ترى الناسَ يقتافون آثارى
حتّى لو آنىَ أدعى باسم بعضِهمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنِّىَ منهم ضيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ لِىَ المنى ووقَى[8] زجرى وأطيارى[9]
وحرَّمتْ يدُه لحمى على زمنى وكنتُ منه لأنيابٍ وأظفارِ

---

(١) ميزاتى جمع مِيرة ، وفى الأصل "ميرانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "ووفى" . (٩) فى الأصل "اطبارى" .

أغرُّ قامت بقولى فيه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيمىَ ما أرسلتُه مثلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيه سيّارِ
مبارَكٌ تطرُد اللأْواءَ (١) رؤيتُهُ ... طردَ الظلام بزَند البُلجةِ الوارى
وزيرُ مُلكٍ خلَتْ فى عدل سيرته ... صحيفةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحقَّ فى عينيه منيتُهُ (٢) ... على نوازع عرقٍ فيه نعّارِ
شبّت به الدولةُ الشمطاءُ وآرتجعت ... زمانَها بين إعراس وإعذارِ (٣)
وأقلع الدهرُ عمّا كان يثلمُهُ ... من عرشها بعد تصميم وإصرار
طورا هشيما تلظّى ثم يرفُلُ من ... تدبيرهِ بين جنّاتٍ وأنهارِ
يذُبُّ عنها وقد ريعت جوانبُها ... برأيه المكتسِى أو سيفِه العارى
تهفُو مرارا به غَمطا لنعمتهِ ... ثم تعودُ بحلوِ الصفح غفّار
فكم تموتُ ويُحييها برجعته ... وكم تَعُقُّ أباها الخالقَ البارى
شِيمةُ لؤمٍ لها تُنسى اذا قُرِنتْ ... منه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحرارِ
من طينةِ المُلك ملموما على كرم ... لم تُنتحَتْ صخرةٌ منه بمنقارِ
يهتزُّ فخرا بعِرض لا يُلِمّ به ... وَصْمُ القَنا وأديمٍ غيرِ عُوّارِ (٤)
بين وزيرٍ تغُصُّ الصدرَ جلستُهُ ... يختال أو مَلِكٍ فى الفرس جبّارِ
تقسّموا الأرضَ يفتضّون عُذرتَها ... بعدلهم بين عُمّال وعُمّارِ
ورثتَهم سؤددا وآزددت بينهُمُ ... زيادةَ السيف بين الماءِ والنارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" مكرَهةً ... فإنّ صدَّك عنها صدُّ مختارِ
أو يُنضَ بعدَك عنها حسنُها فلها ... بقربِ غيرِكِ أثوابٌ من العارِ

(١) اللأْواء : الشدة . (٢) فى الأصل " منيته " . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل " أنذار " . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بها يــودُّ من قــلقٍ لو أنـه سارِى
قد خضخض[1] السَّجلُ[2] جالَيْها[3] فما يجد الـ ـسّاقى ســوى حمأةٍ[4] [ما][5] بين أحجارِ
وطار بالرزق عنها أجــدلٌ[6] علقتْ منــه المنى بحــديدِ الظُّفر عقّارِ
قامت بأذنابهـا أقدامُهــم وهــوت رءوسُها فى هــوى مستهدمٍ هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ والمُلكُ يغــلو لمبتاعٍ بدينارِ
وصاحبُ الأرضِ ممــلوكٌ يصرِّفُــهُ مجعجــعٌ[7] بين نَهّــاءٍ وأمّارِ
حِلسُ[8] العرينــةِ[9] خافٍ تحت لِبــدتهِ ويكسَبُ الليثُ مِعْ ســعيٍ وإصحارِ[10]
مــدبَّرٌ لعبت أيــدٍ بدولتــه مشــلولةٌ بين إقبالٍ وإدبارِ
يدعوك معــترفا بالحقّ فيــك وما آسـ ـتدناك مثــلُ آعترافٍ بعــدَ إنكارِ
يا جارَهُ أمسِ ! قــد لانت عريكتُهُ فآعطف له وآرعَ فيــه حُرمةَ الجارِ
وآنهض لها نهضــةَ الشارى[11] ببطشته الـ ـكبرى وحاشا لك التمثيــل بالشارى
قــد أعقم الرأىُ فاســتدرك بقيّتَهـا منــكَ برأيٍ وَاودِ البطنِ مِذكارِ
فــلم تزل واريًا فى كلّ مشكلةٍ بقَــدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ
وآملِكْ بجــودك أهــواءً موزَّعَةً حــتى تفىءَ لإذعانٍ وإقــرارِ
وآسعَ لمنتظــرٍ آياتِ عَــودِك لم يغنم سوى الصــبر من غَمٍّ وإنظــارِ
لا يشتكيك ــ وإن طال الجفــاءُ به ــ إلا اليــك بإخفــاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر ، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما[1] منه وأحسَبهُ ... لليوم أو لغدٍ ميتا[2] بلا ثارِ

لولا عوائد من نعماك تنشُلنى ... وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى

تزورنى والنوى بينى وبينكُمُ ... أهلا بها من حفىٍّ بى وزوَّارِ

بجدّدوها مراعاةً فبى ظمأٌ ... لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ

لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ ... أعلى بصاحبها من جبر أكسارى

اليَدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعها[3] ... لفاصمٍ من يدِ العلياء بشارِ[4]

وإن أَغِبْ عنكمُ فالشعر يَذْكُرُنى ... وحسبكم بالقوافى ربَّ إذكارِ

فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقد ... وافى بها الشوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ

عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها ... وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى

وآنظر اليها وما قد أُعطيتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ

والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيا ... زفافَها بين صوّاغٍ وعطّارِ

يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ... حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ

هذا بتاج[6] أبيه عاصبٌ وعلى ... هذا آختيالُ فتىً بالسيف خطّارِ

تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين وآتفقا ... سلْما ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[7]

فآلبسهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقىً ... وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس. (٢) فى الأصل "منا". (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، و يقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف.
(٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج. (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: «اليوم أوّل يوم آنتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا».

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وسـعى ... شُعْثٌ أمامَ "الصفا"[١] أنضاءُ[٢] أسفارِ

تنصّـبوا لهجير الشمس وآفترشـوا ... ليـلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ

نصُّـوا[٣] الركابَ بمِصرٍ واحـدٍ وهُمُ ... شـتَّى أباديدُ[٤] آفاقٍ وأمصـارِ

حـتى أهلُّوا فلبَّـوا حاسرين الى الـ ... ـدَّاعى مباذلَ[٥] أشـعارٍ[٦] وأبشـارِ[٧]

وما جرى الدمُ فى الوادى وقـد نحروا ... وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستارِ

مخـلَّد الملك تفضِى كلُّ شارقةٍ ... الى وفاقٍ لمـا تهـوَى وإيثـارِ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتـدى وتجـورُ؟ ... سائقٌ منجـدٌ وشوقٌ يغـيرُ!

تُتبـعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ... ـها ومن خلفهـا هوًى مقهـورُ

وهى فى طاعـةِ التلفُّتِ حيًّـا ... تٌ وفى طاعة الحبالِ سـطورُ

ووراءَ الحُـدوجِ[٨] فى البيـد أروا ... حُ المقيمين فى الديارِ تسـيرُ

رفعوها وهى الخـدورُ وراحـوا ... وهى[٩] ممـا تحوى القلوبَ صـدورُ

يا عقيـدى على الغـرام بليـل ... قم وفيًّـا ـ وغـيرك المأمورُ ـ

وأَعِرْنى ـ إن كان ممّـا يُعار ـ الـ ... ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

---

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون .
(٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة .
(٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفي" .

لِىَ وِتْرٌ[(١)] بين الركاب وأولى — من توليت نصره الموتور
حكمت فى دمى فتاةٌ من الحىّ مباحٌ لها الدمُ المحظور
غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا — نِ اهتزازٌ فى خَلْقها[(٢)] وفتور
بهما تخلسُ العقولَ وترعَى — فى حِمَى كلّ مهجة وتغير
فتى استعصمت فعاقلتاها[(٣)] — رشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضير
مَن عذيرى منها وأين من القا — تل يجنى ولا يُقادُ عذير
قامرتنى بطرفها يومَ ذى البا — ن وراحت ولبّى المقمور
دونها من إبائها شيمةُ الغد — ر ومن قومها القنا المشجور
قال عنها الواشون حقًّا فعفنا — وقنعنا بالطيف والطيف زور
ومن النزح[(٤)] صادقٌ وهو مذمو — م لدينا وكاذبٌ مشكور
زارنا "بالعراق" زورةَ ذى الجن — ب "وماوانُ" دونه "بخفير"[(٥)]
يركب الليل قعدةً والليالى — صهواتٌ فرسانهن البدور
يقطعُ التيهَ[(٦)] والجمانُ دليل — بين عينيه والظلامُ خفير
فاذا مضجعى القضيضُ[(٧)] مهيدٌ[(٨)] — واذا ليلِىَ الطويلُ قصير
ما "لظمياء" تنطوى شِرَّةُ[(٩)] العم — رِ فيبلَى وحسنها منشور؟
وعظ الشيبُ والحوادثُ فيها — وفؤادى ذاك المصرُّ الجسور
ومشيرٍ وليتُهُ صفحة الإع — راض عنها والحبُّ لا يستشير

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل "خلتها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وخفير : اسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه ياقوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الحصى .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصبابةَ بالبيـ ـض وأين الصِّبا وأين النكيرُ
إن ترانى على يديك خفيفا سلسَ السهم مِقْودى والقتيرُ (١) (٢)
لَيِّنًا (٣) تحت غمزة الحائلِ (٤) الفا طرِ (٥) تماعُ (٦) طينتى وتخورُ
فبما أكرهُ الحفيظَ ولا يَطـ ـعم نوما على انتباهى الغيورُ
غيرعِدى، المِلوى، وغيرعصاى، الـ ـملتحى بالملامةِ المقشورُ (٧)
حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى على الحسان أميرُ
فخذ الآن كيف شئتَ بحبلى قد كفاك الجذابَ أنى أسيرُ
يا بنى الدهر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمَهُ السميعُ البصيرُ
سَقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا على الرُّقَى المسحورُ؟
ملكَ الجورُ أمرَكم فالفتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُمُ معذورُ
فتساقيتم الفراقَ بكأس هى فيكم على السماء تدورُ
كلّ يوم حقٌّ مضاعٌ عليكم ووفاءٌ لديكُمُ مكفورُ
يفرحُ المنتشِى بها اليومَ أو يذ نى غدا ما يكابد المخمورُ
وثناءٌ تزكو تجارةُ أعرا ضِكُمُ منه وهو فيكم يبورُ
وجناحٌ اذا المنى ريَّشتهُ عاد فيكم باليأس وهو كسيرُ
وأخٌ وجهه الحيا البارد العذ بُ ومكنونه الأُجاجُ (٨) المريرُ
عُدَّتى منه رَثَّةٌ وعديدى يومَ ألقى العدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إليا". (٤) الحائل : المتغير اللون، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل " المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومـتى هُزَّ للحقـوقِ نبـا منـ ـهُ صـديقٌ يكورُ[1] ثمَّ يحـورُ[2]

وٱفترقنا وقـد سلا الغـادرُ الها جرُ منّـا وما سـلا المهجـورُ

لو تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا[3] لم تـلقَ خَلْقا يجـورُ

تلك طُـرْقٌ على المسالك عميـا ءُ وظهـرٌ على العـراك عسـيرُ

وعنـاءٌ على النـواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس فى السماء نظـيرُ[4]

ترك النـاسَ خلفَـه سابق النـا سِ وقافت[5] به الصَّـبا والدَّبـورُ[6]

وسما للعـلا فأشـرقَ من أشـ ـرف أفلاكها الهـلالُ المنـيرُ

طالبًا قدرَ نفسِـه يكفُل السعـ ـىَ له النجـاحُ والمقـدورُ

همّـةٌ قارنت قرينـا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ

وعطايا رأت معينـا من الشكـ ـر فدامت ، ما كلُّ مُعطًى شكورُ

ولد الدهرُ منك ـ والدهـرُ هِمٌّ[7] ـ ما تمنّت عـلى الشباب الدهورُ

وٱسـتقلّت بنعمـة الله جنبـا ك وكـلٌّ بثقلهـا مبهـورُ

ورأى النـاسُ معجـزاتِك فٱستيـ ـقن من شـكَّ وٱستجاب الكَفورُ

فسماحٌ أعمَى مسـحتَ بكفّيـ ـك عليـه فارتدَّ وهو بصـيرُ

ودفينٌ من الفضـائل نادا ك من التُّربِ ميْتُـه المقبـورُ

مسـتجيرا من الردى بك فٱنتا شَ[8] فٱعجَبْ بميِّتٍ يسـتجيرُ

جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملـحٌ فى سُحْبِـه منزورُ

---

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل " يكرن " . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل " يجور " ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل " يطير " . (٥) قافت به : تبعته وٱقتفت أثره ، وفى الأصل " قانت " . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فٱنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعـــذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقــد قلَّ رفـدُه معـذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَـوا فيـ ـه فما فـرطُ نَيلِهم تبـذيرُ
جودُ من لا غدًا يَخافُ ولا اليـو م عليـه مسـيطِرٌ ومشـيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهـو مقـيمٌ وغـنىٌّ بالذكـر وهو فقـيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجـدا قولُ قومٍ : هـذا هو التـدبيرُ
لك يومانِ فى النـدى شائعٌ با دٍ ومُلْـقٌ قِرامُـهُ[1] مسـتورُ
فعطـاءٌ وربُّـه مشـكورُ وعطـاءٌ وربُّـه مأجـورُ
قـد أريقت إلا لديك المـروءا ت وضاقت إلا عليـك الأمورُ
وتفـردتَ بالمحاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافـه تُشاهُ الدهـورُ
ملكَ العجزُ فيـه ناصيـةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجـهُ البـلادِ ومِن حو لك للخِصبِ روضـةٌ وغـديرُ
فإلى بابك الحـوائجُ تحـدو ولك العِـيرُ فى العـلا والنفـيرُ
عادةٌ من ورائها شافعُ النفـ ـس وأصـلٌ بفرعه منصـورُ
واكتسابٌ أعانه شـرفُ الميـ ـراثِ والمجـدُ أولٌ وأخـيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمـدُّ بأعرا قك فى الفخـر أن يسـودَ جديرُ
دوحـةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها "بَهرامُ" أو "أرد شيرُ"
خير ما تربةٍ عـلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـورُ
طاب صلصـالُ عِيصِها[2] وبريّا ها ثرًى ماجـدٌ وماءٌ طهـورُ

---

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو	مى على الأرض وهي ماءٌ يمورُ (١)

ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فَتِيٌّ	جَذَعٌ (٢) وهو قارحٌ (٣) مقرورُ (٤)

ملكوا الناس آمرين وما فى الـ	ـناس إلا مستعبَدٌ (٥) مأمورُ

كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو	رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ

أىّ مجدٍ يضمُّنا ونخارٍ	يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ

إن يَفُتنا الخطيبُ والمنبر المنـ	ـصوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ

حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا	والسياساتُ فيه والتدبيرُ

وكفيناه أمرَ «رستمَ» فى الحر	ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ

والذى قد سَقَى من الدمِ «ذو الأكتـ	ـاف» (٦) حتى روَّى الثرى «سابورُ»

ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا	رى دليلٌ عليهمُ ونذيرُ

واَستسلُّوا لفخرهم من لسانى	صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ

تُحطَمُ الذُّبّلُ الصِّعادُ (٧) ويَبرى	صدأُ السيفِ وهو ماضٍ طريرُ (٨)

فلهذا اذا مدحتُك فى عِزِّ	ى أسَدِّى (٩) وفى علائى أُنيرُ (١٠)

منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ (١١) وأن تر	عَى ومنِّى التنميقُ والتحبيرُ

وكلانا بحظّه من أخيه	جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ

غيرَ أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ	ـطِى ويفنَى عطاؤك الموفورُ

---

(١) يمور : يموج و يضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصل «مسبعد» . (٦) ذو الأكتاف : ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل «الضيع» .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكُله الأر ضُ وكنزى مؤبّد[1] مذخـــورُ
وسنـــوى ما أقول جَنـــدَلةٌ تُقـ ـذَفُ فى المـاء أو سفاءٌ[2] يطـــيرُ
كَلِمٌ أعـــور المعادنِ مطـــرو قٌ ومعـــنًى مردّدٌ مطـــرورُ
سرِقاتٌ خُلسٌ كما يرد المــذ عورُ خوفا أن يصطلى المقـــرورُ[3]
ولعمـــرى إن القـــريضَ اذا عُـ ـدَّ كثيرٌ وما يَســـيرُ يسيرُ
لِىَ وحــدى إعجـازُه، والدعاوَى طبـــقُ الأرض فيـــه والتزويرُ
ويُطيـــقُ[4] المغمَّـــرون[5] الذى أبـ ـدعَ فيـــه طريقه المسـطورُ
غرِقوا منـــه فى بحـــور الأعاريـ ـض وكيف المنصوب [و][6] المجرورُ
واليتـامَى من دُرِّه فى خليج ضَـــيِّق ليس منـه هذى البحورُ
واذا المهـــرجانُ جاءك يهــديـ ـه فقـــد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فـــردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ـلٌ[7] وكـــلٌّ بفضـــله مشهورُ
فاقتبـــلْ منهما الســـعودَ وباكر صـــفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمـــلَّ الزمانَ تجـــرى على حكـ ـمك قسرا أيّامُـــه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَســـرَى ورحاها عـــلى عـــداك تدورُ
غُصّة الغيظِ حظُّ حاســـدك البا غى وحظّـــاك غِبطـــةٌ وسرورُ
نام عنـــك المكلَّفون وليـــلى ساهرٌ ما لنجمـــه تغـــويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغـــنى الـ ـعفوُ منـــه ويُقنع الميســـورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فـــلم تُقـ ـضَ، اذا ما لم تَقضِ فىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصـل "ويَقُقُ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيـــورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيـــورُ
فكثيرُ الجـــزاءِ منك قليـــلٌ [وقليـــلٌ](١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفَّـــرها عن وِردها " بحاجرِ " شـــوقٌ يعوقُ المـاءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطَّـــوَى سواغبـا ذلُّ الغـــريب وحنينُ الزاجرِ
فطفِقتْ تُقنـــعُهـا جِرَّاتُهـا(٢) من شِـــبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسَعها الـــترابُ فى أعطافها تساند الأعضـاد(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك عـــلى سكونٍ من أقلقهـا وأنهـا وافيـــةٌ لغـادرِ
مغـــرورةُ الأعينِ من أحبابهـا بخالبِ الإيمـاضِ غـــيرِ ماطرِ
تقابل المذمـــومَ من عهـودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح المـــلال والقِـــلَى مطرودةٌ منخوســـةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما اشتكت عقـــيرةٌ الى شـــفارِ العاقرِ
قـــد وقَروا عنهـا وكانت مدّةً(٥) تُسمِعُ منهـــم كلَّ سميعٍ وافـــرِ
وكلّمـا ليمـــوا عـــلى جفائها تواكلوا فيهـا الى المعـاذرِ
فليت شـــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهـــمُ عن الســـيول عَجَزوا فأين بالقاطـــرِ بعـــد القاطرِ؟
كانت لها واســـعةً ركابُهـــم وكلُّهم فى الحـــظّ كلُّ الخاسرِ

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جِرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فـه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير . (٥) فى الأصل " مرة " . (٦) الكث : الكثيف .

ففـــيم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمـادِهمُ لم تتـــبرَّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةٌ أقسامُها فـا لها لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرتْهم دون من فوق الثرى إلا ليـــومِ النفـــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لمـا فاتتهُـــمُ حزَامـــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلَّموا ولُقِّنـــوا رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا مخاطرا، والسبقُ للمخاطـــرِ
ما بِرحتْ تبعثُـــه همّتُـــه فى طلب الجسـائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه من العـــلا أخذَ العزيز القـادرِ
ردّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلَّق حـــتى آشتط فى سمائه بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبعـــدُ، فى الغيب له بقيَّـــةٌ ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصر قومُـــه عن ســـوددٍ يُخـــبّرُ عن أولهم بالآخرِ
ولا آســـتزلُّوا عن مقامِ شرفٍ توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت فضـــلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها تنسخُهنّ بالضـــياء البـاهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [بهِ] (١) شـــهادةُ الأنفُسِ للعنـاصرِ
دـــونَ فى الجود عليـــه فقرَه أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـل .

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ ... والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ

ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها ... فى الناس إلا لأبن عِرضٍ وافرِ

مَن راكبٌ؟ — تحمله وحاجةٌ ... أمُّ الطريق[1] من بناتِ "داعِرٍ"[2] — ،

ضامرة تركّبتْ نِسبتُها ... شطرين من ضامرةٍ وضامرٍ[3] ،

يَقطع عنى مطرح العينين لا ... أسومُه مشقّةَ المسافر ،

من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه ... فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ ،

بلِّغ على قرب المدَى ، وعَجَبٌ ... قولِىَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ

نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن ... تُثنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ[4]

لم تسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ ... متّفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ

ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا ... بل عن يقينٍ من عليم خابرِ

ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبرتْ ... بالحسِّ حدّيك يمينُ "القادرِ"

خليفتان آصطفياك بعد ما ... تخَّلا سريرةَ الضمائرِ

وجرَّبا قبلَك كلَّ ناكلٍ[5] ... فعرفا فضلَ الجُرازِ[6] الباترِ

لم تكُ كالفاتل فى حباله ... والدِّينُ منه مُسحَلُ[7] المرائرِ[8]

يأكل مالَ الله غيرَ حَرِجِ الـ ... ـصدر بما جرَّ من الجرائرِ

فانعم بما أعطيتَ من رأيهما ... وكاثر المجدَ به وفاخرِ

---

(١) أم الطريق : النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل ، وفى الأصل "ذاعر" . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

وآكتسِ ما أُلحفتَ فى ظلِّيهمـا من رُدْنِ[1] زالِك وذيــلِ طاهرِ
فحسبُ أعــدائك كَبْتًا[2] وكفَى كَبًّا[3] على الجباهِ والمناخـــرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما بقّـاكَ ذُخرا بعــده للغـابرِ
فآبق عــلى ما رغمــوا مُملَّكا أزِمَّـــةَ الدّســوتِ والمنـابرِ
ما دامت "المَروَة" أختًا "للصَّفا" والبيتُ بين ماســحٍ ودائرِ
وآجلس لأيّام التهـانى مالئـا صــدورَها بالمجــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلَّ يــومٍ شارقٍ بمهــرجانٍ وبعيــدٍ زائرِ
لك الزكىّ الــبَرُّ من أيّامهـا وللأعادى كلُّ يومٍ فاجــرِ[4]
وآسمــع أناديك بكلِّ غادةٍ غريبــةٍ لم تجْــرِ فى الخواطرِ
مؤيســةِ المــرامِ فى باطنِهـا مُطمِعــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كثرةِ من يخبُّها وحسنها قليــلةُ الضــرائرِ
تســتولد الودادَ والأموالَ من كلّ عقــيمٍ فى الوِلادِ عاقــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ جاءت بهـا أو نفثةٌ من ساحرٍ !
ملّكَكَ الــودُّ عزيزَ رقِّهـا وهى من الكرائمِ الحــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِــلُه فى الروض أسآرُ[5] الغمامِ البـاكرِ
لاتشــتكيك ، والملالُ حظُّهـا منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ جفــاء بين شاكرٍ وعاذرِ[6]
وآعرف لها آعترافَها إذ أنصفَتْ وآعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصّرع . (٤) فى الأصـل "فاخر" .
(٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من المـاء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنّئه بالنيروز

لعمــر الواشياتِ بأمّ ”عمرو“	لقــد أَغرِيْن والتأنيبُ يُغرى
حســدنَ مــودةً فحملن إفكًا	وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفرى (١)
يُردنَ عــلى الوفاء نُزوعَ خُلْــق	وما ساومنني شَطَطا كغدرى
وهل ”هيفاء“ إن غدرت وجارت	سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجرى
وقُلن : تــلونت لك حين ملّت	وليس على الملالة كلُّ هجــرِ
تُقلِّبها أصابيــغُ الغــوانى	عــلى الطعمين من حُــلوٍ ومُرٍّ
وأين من الحفاظِ لها فــؤادى	اذا لم ألــقَ زلّتها بعــذْرِ
ومن يُصــبح هواكَ له أمــيرا (٢)	عليــك فدارِه فى كلّ أمرِ
وأبعــدُ ما ظفــرتَ به حبيبٌ	جِراحتُــه تصــحُّ بكلّ سَــبْرِ
وإنّ أحبّــتى لبنــو زمانى	كلا العودين من سِنخٍ ونَجْــرِ (٣)
فهبْنى مبــدِلًا خِــلًّا بخِــلٍّ	فهــل أنا مبــدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَســيتَ وربَّ كاسٍ	يُزخرفــك الملابسَ وهو مُعــرِى
وأحملهــم وإيّاه بقــابٍ	يفى بالثِّقل لى إن خان ظهرى (٤)
ولستُ بواجــدٍ قلبا صحيحا	اذا نُخِلتْ دفينــةُ كلِّ صــدرِ
فــلا تَعنَّ لائمــةٌ بعــذلى	ولا تغمــزْ فما تسـطيعُ كسرى
ولا يَخَفِ الصــديقُ شَبا لسانى	على عِرْضٍ ولا لَسعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغــير الصــبر قِــرنا	لعــلّى أجتنى ثمراتِ صــبرى
وإن ضعُفتْ أواصرُ من رجال	شــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)



(١) يفرى : يختلق ، وفى الأصل ”يغرى“ . (٢) فى الأصل ”أسيرا“ ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل ”خاف“ . (٥) الأسر : إحكام الخلق .

وفاءَ من الوزير علىَّ ظِلٌّ ... يقيني الضيمَ من حَرّ وقُرِّ[1]
وأحجبُ نائباتِ الدهر منه ... بخوصٍ[2] لا تُحَصِّلنى وشُزْرِ[3]
ترانى أعينُ الأيّام منه ... بوافى الظلِّ أخضرَ مسبكِرِّ[4]
وكيف يُريبنى وحماه بابى[5] ... وهيبته عن الأبصار سِترى
ودونى من حمايته خميسٌ[6] ... أخو عرضين يُبْهِم[7] كلّ ثغرِ
تُزمجرُ فى جوانبه أسودٌ ... على ألبادها[8] أسلاتُ[9] نصرِ
تُظفَّر باسمه الميمونِ أنّى ... سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدِه فنفضتُ طُرْقى ... وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى ابنُ ليل ... سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها ... مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسّفَ عيشُهم فطوَى عليهم ... وأيديهم على سَغَبٍ[10] وفقرٍ،
يمنّون الطَّوَى ليلا بليلٍ ... وتعريسَ السُّرَى فجرا بفجرٍ،
وراءَ الرزق مختبطين ترمِى ... بهم أصدارُها قفرا بقفر،:
وراءَكُمُ ارجعوا فتضيَّفوها ... بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى
تصرَّفَ باليفاعِ[11] مطنبوها[12] ... مع الكرمين من حَلَبٍ[13] ونحرِ

---

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل "نانى" . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل "أكباد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح . (١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع ، وفى الأصل "حلت" .

اذا ما آحتلّها الطُّــرَّاقُ لاحتْ — لأيديهــم عِصامة كلِّ عســرِ
بنو "عبـد الرحيم" على حُباها[(١)] — بنــو الأبوين من لَسَن ونخــرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهـــم لطَـودا — يضعضع كلَّ أرعنَ مشــمخرِّ
وبحرا من "بنى سـعدٍ" عميقا — بغـير قَــرارةٍ وبغـير قعـرِ
حمى حرم الوزارةِ منــه عاصٍ — عــلى الأقـرانِ فى كرٍّ وفــرِّ
خضــيب النابِ والأظفارِ ممّـا — يقُــدُّ على فريســته ويفـرى
اذا ما هيج عنهـا ثارَ منــه — الى الهَجهاجِ[(٢)] عاصــفةٌ بقُــرِّ[(٣)]
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتــهُ — زماجرُ[(٤)] بيـن هَمهمةٍ[(٥)] وهمــرِ[(٦)]
فمـا يمنعْ يبتْ ما بين نَســرٍ — مع العَيّوقِ[(٧)] مجنــوبٍ ونَســرِ[(٨)]
كفاها بالسياسة بعــد عجـزٍ — وأمّنهـا عــلى حـذَرٍ وذُعــرِ
رَبَى فى حجــرها وتداولتهـا — مناكحُ منــه شفعا بعــد وَتر
فمـا نفرت من الغــرباء إلا — أوت منــه الى ولدٍ وصــهرِ
وإن تظفــر بعُــذرتهـا رجالٌ — حظَــوا بطلاقةِ الزمنِ الأغرِّ ،
وأعقبهـــم على الأيّام ذكــرا — فعصرك بالكفاية خـيرُ عصر
براك الله ســهما دقَّ عمّـا — تريش له بنو "ثُعَـلٍ"[(٩)] وتبرِى
اذا الرامى ثُــلاثا أو رُباعا — أصاب أصـبت من عَشْرٍ بعَشْرِ
فداؤك مغْـلق الجنبين يأوى — الى صــدرٍ يضــيقُ بكلِّ سرِّ

---

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء ، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد ، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤)

اذا ثقلتْ وُســوق[1] الرأى أقعى[2]	يَحُــكُّ بظهــره من غير عسر
ومعتــلّ البنانــ على العطـايا	يُظِلُّ[3] البخلَ فى عرض التحرّى
يجود وما عليــه فضولُ حــقّ	على عُـــدْمٍ ويمنعُ وهــو مُثْرى
ومــولى وهــو حرٌّ عبَّــدتْه	هباتُـك فى زمانٍ غيرِ حُــرّ
رعيتَ له أواصــرَ محــكماتٍ	عاقدتَــك معلَق المَــرسِ الممرّ[4]
تذكّرها بعهــدٍ منــك حىّ	وشـكرُ الملك يقتُــلُ كلَّ شُــكرِ
ولكن ما اشِــمرى فى هَنـاتٍ	تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى !
وما عتبٌ أسمّيــه التجــنّى	وتنبِــزه[5] الأعادى بآسم غــدرِ
أشـــكًّا فى وفائى بعـــد علمٍ	وقدْحا فى حفاظى بعـد خُـــبْرِ
وإعراضا عن الشِّـيَم اللواتى	عليها طينتى طُبعتْ وفَطــرى
أأعزفُ عنكُمُ أبغى بصونى	لسـانى مـــع مُعاســرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيـا كفاءً	لشىء فيــه منقصةٌ لقــدرى
وأحمــلُ ملءَ أضلاعى جراحا	ولم أحمــل لعيبٍ خدشَ ظُفْرِ
أبغضـا أم لأنَّ ســنِىَّ مُدّتْ	فدام عليكُمُ ردّى وكرّى
ولم يملَلْ مديحكُمُ اسـانى	فكيف مللْتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عســاه	يودّ بباعــه لو قاس فِــترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ	من العازى الىَّ مقامَ شــرّ
وما أنا من وشايته، وإنّى الـ	ـذى رقّاه من خَلٍّ وخمــرى
مطارٌ لستُ منــه وليس منّى	بعيـــد الشوط فى نفعى وضرّى

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٢) أقعى : تساند الى ما وراءه . (٣) فى الأصل "يظلّ" . (٤) المرس الممرّ : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٥) تنبزه : تلقّبه .

فإن أُنصَفْ فإنّ يدا تولّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجعْ الى كُفئين من هجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرب[1] فوق لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمَّنها سمعتَ الخيرَ تُوعِ الـ ـفصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجِلها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام واسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أناوِبُك[2] المديحَ مدى حياتى وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ[3] السالى ووصل الهاجرِ
غلِطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ منه تَقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىّ[4] من الوفىّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَد الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رِفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل " الترت " . (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اناوىك " .
(٣) فى الأصل "عطده" . (٤) فى الأصل " الذى " .

أم عند ليلاتى الطِّوالِ " ببابلٍ " ... من ردّ أيّامى القصارِ " بحاجرٍ "

راميتُ من "خنساء" من لا يتّقِى ... بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطـــرِ

وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً ... عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصـابرِ

قَدرتْ على قتل النفوس ضعيفة ... يا لَلرجالِ من الضـعيف القادرِ

من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـر ... منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـرِ

عاصـيتُ حكم العاذلين وسامنى ... فأطعتُـه حكمَ العسوف الجائرِ

ومن البليّـة أن تنكّرَ عهـدُهُ ... إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـرِ

لم أبك يـوما نَضـرةً بوصـاله ... حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ



أعدَى الى شَـعَرِى حؤول وفائه ... بالغـدر حتى حال لونُ غدائرى

فاليـومَ أوراقى لأوّلِ جاردٍ ... خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاسـرِ

قد كنتُ أشوسَ[1] لا تَهُزُّ خصائلى ... كفُّ المهجهجِ[2] بالحسـامِ الباترِ

آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى ... ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى

فالآن قلبى فى ضـلوعِ حمـامةٍ ... حصّاء[3] سرّبهـا صـفيرُ[4] الصافرِ

لكننى ألقَ الحـوادثَ من بنى ... " عبد الرحيم " بباطشٍ و بقاهرِ

هم خـيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ ... حصناءُ[5] عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ

ولدتهُـمُ أمّ الفضـائل إخـوةً ... متشابهين أصـاغرا كأكابرِ

كالراح كُلّ بنانهـا منها وإن ... بان اختـلافُ أباهـمِ وخناصرِ

وتجلّتْ لتجىء بعـد بمثلهـم ... فأبت عـلى الميلاد بطنُ العاقـرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل " ضمير " . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا ... في الفخر بين مَرازبٍ[1] وأكاسرِ[2]

فاذا انتضَوها ألسنا عربيَّةً ... فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ

واذا الروايةُ في السيادة ضُعِّفَتْ ... تَقَلوا[3] الرياسةَ كابرا عن كابرِ[4]

كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... في مؤمنٍ من دهرِه أو كافرِ

وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليك صورة غائبٍ في حاضرِ

قِفْ في شمائل نخره متفرِّسا ... وخذ الخفيَّ على قياس الظاهرِ

جمعَ الغرائبَ في السيادة رأيُهُ ... حتى التأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ

ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابَهنَّ بقاصدٍ[5] وبعائرِ

ملأ الوسائد من سُطاهُ وبشرِه ... قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ

وورَى له زَنْدَ العواقب رأيه ... فأراه واردُها طريقَ الصادرِ

شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما انتقضت بكفِّ الناسرِ[6]

وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها ... فهُمَا يمينَا قوةٍ وتآزُرِ

كالنيّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببدرٍ في الدُّجُنَّة باهرِ

"بأبي المعالي" رِيضَ كلُّ مُحارنٍ ... ونمى الكسيرُ[7] على عِصابِ[8] الجابرِ

من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعى فراجيه شريكُ القاهرِ[9]

---

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .

(٣) في الأصل "تعلوا" . (٤) في الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، ويجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذي يغور فيما يصيبه كقوله في صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبى * بقاصد السهم ولا بغائر

واستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) في الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .

(٩) في الأصل "القامر" .

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ فُتِقَتْ ويَكْمِمُ[1] كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصـــةٍ بكماله كالرمح متمـــوما بباعٍ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـــلاح بغيركم والنـاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـــدَحوه دُجُنَّـــةٌ يَقتـافُ سائرها بنجـــم غائرِ[2]
فإن آعترتكم هفـــوةٌ أو صـــدّكم غضبُ المنيل[على][3] الغَموطِ الكافرِ،
ورأيتُم نعماءكم وصنيعكـــم لا فى المُقـــرِّ لكم ولا فى الشاكرِ،
فلكُم غـــدًا أيّامُ وصـــلٍ طولُها موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه صـــدُّ المدلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير اليكـــمُ طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومَصـادرِ
ولربَّ معـــتزِلٍ تعطَّل فاغتـــدى سببَ البـــلاء على المولّى الناظرِ
ومقـــلَّدٍ أمرا يكـــون بجيـــده حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجازرِ
خُـــلِّدتَ للحسناتِ تنـــثُرها[4] يدا فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظالِعٍ[5] ولم أصـــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن وطنى بجُـــودِك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عـــدمتُ ندى يديك تعلَّلت خَـــلاّتُ[6] حالى بالغمام المـاطـــرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـــلُّ بعائضٍ من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرعتَ طريقَهُ والنـاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
وآذكر نسايا الشـــعرِ عندك إنها لا تنفـــعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

(١) يكمم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "ظابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "و ينظمها" على مالها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خَلّة وهى الحاجة .

(١٩٦)

وتـلَقَّ يوم المهرجان بأوّلٍ من عمرِ عزّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يمُتُّ اليه طالعُ سعدِهِ بوشائج[1] فى سعدِهِ وأواصرِ
ويقومُ مفتخرا بأنك وهو من بيت العلا فيبذُّ كلَّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَكَ الحجيجُ لبيته دأبًا وخاطرَ فيه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يومٍ أن يكون معظما يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ[2]

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٌّ يفوزُ بإعلانها[3] بنوها ويُذْهَبْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُدُّ البعولَ كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها[4]
اذا نتجت طامثا كان ذا ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنوها وهم مسلمو ن حتى تعودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُها فى الرَّضاع فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُها للتمامِ فتًى شَهَرتْه على ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسحرِ أعمدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مسدّد الـ بإشارة مدلول السهام على النحرِ
رمى اللحظةَ الأولى، فقلتُ : مجرِّبٌ وكرَّرها أخرى، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنّ ما قد حرّم اللهُ من دمى مباحا له أم نام قـــومٌ على الـــوِترِ؟ [١]

"بنجدٍ" — "ونجدٌ" [٢] دارُ جودٍ وذمّةٍ — مطالٌ بلا عُسرٍ ومطـــلٌ بلا عُــذْرِ

وسمـــراءُ ودّ البـــدرُ لو حال لونُه الى لونها فى صِـــبغة الأوجه السُّمرِ

خليـــلىّ، هل من وقفـــةٍ وآلتفاتةٍ الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟

وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ الى مثلهـــا أوعدّها حِجّـــةَ العمرِ؟

فلله ما أوفى الالاتَ على "مِـــنًى" لأهل الهوى لو لم تحنْ ليـــلةُ النَّفْرِ [٣]

لقد كنتُ لا أوتى من الصبر قبلَها فهـــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟

وكنتُ ألومُ العاشقين ولا أرى مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ

فأعـــدَى الىّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ولم يدر قلبى أنّ داء الهــوى يسرى

أيشردُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟

خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى

وإلا فظهـــر الهجـــر أوطأُ مركبا اذا خُنْتِ وآستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ

وإنى لجَـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى وأعرف أيّامى وأقوى عـــلى سرى

وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفـــةً ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى

ولا يملك المـــولى وفائى بنكثه ولا يشـــترى معروفَ ودّىَ بالنّكرِ

ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى [وخوض] [٤] الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرّ

وإنّىَ من مولى المـــلوك ورأيِه وسلطـــانِهِ بين المجـــرّةِ والنّسرِ

فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْـــلَمٌ وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى

تعالى "بركن الدين" صوتى وشيّدتْ محاســـنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلىّ الدهرُ بالشرّ ناظرا ... فغمّض عنّى جودُه ناظرَ الدهرِ
وإن كان هذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحته ... كسانى سنا إقباله بُلجةَ الفجر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرضِ والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من " بنى ... بُويه " كما دانَ الكواكبُ للبدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والندى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمرِ
فأعطوك طوعًا ما تعذَّر منهمُ ... على كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُلا وفضَلتَهم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيا القديمُ وعنكمُ ... يكون قيامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ
وما المُلك إلا ما احتبى متمدحا ... بأيامكم فيه المحجَّلةِ الغُرِّ
ولا الدهر إلا ما تقلّب صرفُه ... على ما قسمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيا بنيها سوى الذى ... تشيرون من حُلوٍ اليه ومن مُرّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنا ... اذا بات مخلوعَ الفؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبياتُكم فى آبتنائه ... دعائم لِلخَطّىِّ[1] والقُضُبِ[2] البُترِ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهمُ ... قديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِيَ الماضون منهم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعمرك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحياءَ دولةٍ ... بغالك بنوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهماءِ[3] قومٍ إبادةً ... رماهم بدُهمٍ[4] من جيادك أو شُقْرِ
ومن ملَّ طولَ العمرِ والعزّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبلِ الشناءةِ[5] والغِمرِ[6]

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض . (٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفيك المنيّــةَ والغنى ... للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى

فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبا قاتلُ العـــدا ... وأنت اذا شمت النـــدَى قاتلُ الفقرِ

فـــلا زال معقودا عطاؤك بالغـــنى ... ولا زال معـــقودا لواؤك بالنصرِ

وزارك بالنـــيروز أيمنُ قادمٍ ... سَرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى

جديدا على العـام الجـــديد مؤمَّرا ... كما أمْرك المـاضى على العبـدِ والحرّ

تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها ... بمـا كُسيَتْ من صِبْغ أيّامك الخُضرِ

كأنّ الربيعَ من صِفاتِك يمترى ... وشائعـهُ(١) ومن سجاياك(٢) يَســتقرى

فطاوِلْ به عـــدَّ السنين مفاوتا ... بعمرك مقـــدارَ الإحاطةِ والحصرِ

مـــتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـــدَهُ ... ممـالكُ(٣) لا تَبـــلَى على الطىِّ والنشرِ

وحيَّـاك منّى بالمـــديح مبشّـــرٌ ... خمـائل لم تنبتْ على سَـــبَل القَطرِ

لها مـــدَدٌ من خاطرٍ غـــيرِ ناضبٍ ... ملىءٍ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ

خدمتُـــك منهـا بالمحصَّـــنةِ التى ... عليهـا أحامى والمخـــدَّرةِ البِكرِ

فكرَّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا ... وزيَّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى

وملَّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن ... أظنُّ قلوبَ الأســد تُملك بالشِّعرِ

فقمتُ عـــلى ظلّ من الأنس باردٍ ... ومن هيبـــةِ الملك المقيم على الجمـــرِ

ولكنّها قـــد موطلت بمهـــورها ... ولا بدّ فى عَقـــد النكاح من المَهـــرِ

وممـا شجاها أن تضـــلَّ وسـيرُها ... مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـرِ

وخـــيرُ العطايا ما يُراد به العـــلا ... وما كلُّ جُـــود باللُّجينِ(٤) وبالتـــبرِ

وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـــنى ... لتعـــلَمَ أنّى من علاك عـــلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه". (٢) بالأصل "شجاياك". (٣) فى الأصل "فالك". (٤) اللجين: الفضة، والتبر: الذهب.

***

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ وقَنَط المهجورُ يا هاجرُ

أأحمدَ البادون فى عيشهم ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ؟

أم كان يومُ البين –حاشاكُمُ– أوّلَ شىء ماله آخرُ؟

ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنّةً يعطفها العاجمُ والكاسرُ!

قستْ على البعد وقد ظُنّ بال وفىِّ منها أنّه غادرُ

قد آن للناسين أن يرعووا شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ؟

أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ

كم يُطِلُ الملسوعُ فى الوعد بالـ ـراقى وكم ينتظر الناظرُ!

قد صُدِعَ العظمُ وأخلِقْ متى شُظِّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ

لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم يخلِفُ ريشا إنه طائرُ

اللهَ يا فاتلَ أمراسِها أن يتولّى أمرَها الناسرُ

اِقبلْ من الباذل واقنعْ بما يُعطيك من باطنه الظاهرُ

ولا تُكشّفْ عن خفيّاتِ ما يخفيه عنك الهائب الساترُ

وشاورِ الإقبال من قبل ما تشاورُ الرأىَ وتستامرُ

وانهضْ بجدٍّ ، فلكم ناهض بالحزمِ والحزمُ به[1] عاثرُ

سعدُك فى أمثالها ضامنٌ أنك فيها الفائزُ الظافرُ

قد أهملَ النوّامُ من سَرحها ما كان يَرعَى طرفُك الساهرُ

وحمّلتْ بعدك جهلاتُها وقرَ منها القامصُ النافرُ

(١) فى الأصل " له " .

وأَدَّبتْهـا لك غَلْـطاتُهـا كم قاصـد بَعْـدَهُ جائرُ [(١)] [(٢)]

فمن لهـا مجـدبةٌ أرضُـها إن لم يُغثها العـارضُ المـاطرُ [(٣)]

أنت لهـا أو رُجـلٌ منكـُمُ والنـاسُ أكـالٌ ومســتأثِرُ

لا تُســلموهـا فهى خَطِّيـةٌ [(٤)] يُدعَى لها "بِسطامُ" [(٥)] أو "عامرُ" [(٦)]

إما هــلالٌ منكـُمُ واضـحٌ يسرى لهـا أو كـوكبٌ زاهـرُ

يا راكبَ الدهمـاءِ [(٧)] تمطـو [(٨)] به فى زافـرٍ تيّـارُهُ زاخـرُ

ملساء تجـرِى منـه فى أملس يُروِى صـداها نقـعُهُ الثائرُ

تطوِى السُّرى لم يتشــذّبْ لهـا خُفٌّ ولم يَحفَ لهـا حافـرُ

سابقــة لا الســوطُ هِبهـابُهُ [(٩)] فيـه ولا الصـوتُ لهـا زاجرُ

اذا ســوافى [(١٠)] الريح شَقّت على الـ ـرَكبِ سَفَتهـا [(١١)] العاصفُ العاصرُ [(١٢)]

يزاحم "القاطولَ" [(١٣)] من "دِجلةٍ" رامٍ الى البحـرِ بهـا صـائرُ

يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ ـظِّـلُّ ورفُّ [(١٤)] الورَقُ النـاضـرُ

---

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخطّ" وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال رماح خطّية على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر ، و يقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ❊ فراح له حظ الكتيبـة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء ، ويشير بذلك الى السفينة لطلائهـا بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء ، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهتـه قصرا وسمـاه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

وحيثُ قامَ الماءُ معْ أنّهُ[1] جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظَى بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما يفوتني القاصدُ والعائرُ[2]
وأَكلَتْني كلُّ جوفاءَ لا يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تسرُطني بَلْعًا[3] وكانت وما يُسيغ لحمى فَمُها الفاغرُ
في كلّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ يغمزُ نضوًا تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفى أخرَى ربيعٌ مائحٌ[4] مائرُ[5]
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفى "تِهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميتُ الـ ـفضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلّت على بابه حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها[6] التطوافُ معْ فرطِ ما ورثَّها من جَلَدٍ "داعرُ"[7]
بقَّ السُّرَى منها ومنه كما بَقّي من المأطورةِ[8] الآطرُ
لم يَرَيا قبلك بيتًا له نادٍ[9] ولا نارًا لها[10] سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظّيهما عندك قسما كلُّه وافرُ
فَحُوِّلا في عَطَنٍ واسعٍ يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطني : تبلعني . (٤) المائح : الساقى آعترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطِفتْ ولُويت كالقوس .
(٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل "السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعـلا | غـيرك لا سمـعٌ ولا ناظـرُ
قـد كانت الأرضُ ولودا فـذ | وُلِدتَ فهى المقلتُ[1] العاقـرُ
وسَلَّمَ الإجمـاعُ من أهلهـا | أنَّك فيهـا المعجـزُ البـاهرُ
إن نَجَمَتْ ناجمـةٌ بالظُّبا | أبدع فيهـا سـيفُك البـاتـرُ
أو كانت الشـورى غِطاءً على الـ | ـبَطِىءِ جـلَّى رأيُكَ الحـاضـرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ | ـقضـاءُ ناهٍ فيهـما آمـرُ
أو وَرَد النـاسُ فلم يصـدروا | عجـزا فأنت الواردُ الصـادرُ
وكم أراك اليـومُ ما فى غدٍ | ما أنت من أمرِ غـدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبِستْ | منـك وأنتَ الملبسُ الفاخـرُ،
أو يُكفَر الحـقُّ ولا بدَّ أن | يُحـرَمَ طيبَ النعمةِ الكـافرُ،
فاسـئل مَن الناجى اذا بُويعتْ | نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسـرُ
غدًا يُرَى عنـد آختلاف القنـا | كيف غنـاءُ الدِّرعِ يا حاسـرُ[2]
ويعكُفُ النـادمُ مسـترجعـا | عادةَ ما عـوَّده الغـافـرُ
اللهُ ـــ إن تَرضوا وإن تسخطوا ـــ | قـدَّر وهـو العـالمُ القـادرُ،
أنَّ العـلا بحبوحةٌ بيتُهـا الـ | ـمشرقُ هـذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بهـا "عبدُ الرحيم" السها | وبعـدَه الكـابرُ والكابـرُ
حـتى آنتهى الفخـرُ الى هضبةٍ | ليس لمن يصعَـدها حادرُ
ساهَـمَ فى المجـد فعـلَّى به | مُقـادحٌ ليس له قـامـرُ
قـد فـرضَ اللهُ لتـدبيره الـ | ـأمرَ وهـذا الفَلَكُ الدائرُ



(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل "المقلب". (٢) الحاسر : غير الدارع .

فكلما نَدَّ (١) الى غيره ... فهو اليه صاغرا صائرُ

يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل ... علىَّ منها الشاملُ الغامرُ

ومَنبَعِى العذبَ اذا قلَّص السَّـ ... ـجلُ (٢) وأكدى (٣) الرجلُ الحافرُ

مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ ... حاشاك أن يَعقُبها العاشرُ

هذا وما قصَّر شعرٌ ولا آسـ ... ـتحالَ عن عادته شاكرُ

وما الخلاَّتى (٤) سوى جودكم ... خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ

قد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) ... لطارقِ الحىّ ولا تامرُ (٦)

فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى ... قتائلٌ أبرمها الضافرُ

زوائرٌ تُهدى لأعراضكم ... ألطفَ ما يحمله الزائرُ

يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ ... فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ

فى كلِّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ ... لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ

تعرِضُ أيَّام التهانى بها ... ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ

تميس منها بين أيامكم ... خاطرة يتبعها الخاطرُ

لثَّمها التحصينُ عن غيركم ... وهى على أبوابكم سافرُ

شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ ... اذا نبا أو نكثَ الغادرُ

وكلُّ الفخرُ لها أنك الـ ... ـممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

❖

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هــذا الدهــر أطوارَهْ عــلىَّ طـورا ومــعى تارَهْ
وبصَّــرتنى كيف أخلاقُـــه تجـاربٌ كشَّفن أخبـارَهْ
فصــرتُ لا أنكر إحـلاءَهُ يــوما ولا أنكر إمــرارَهْ
لا هو إن شـــدّ رأى كاهلى رِخــوًا ولا نفسىَ خــوّارَهْ
ولا تصـــبّانِىَ من سَــلِمِهِ زخارفٌ للعين غــرّارَهْ
من عاذرى منـــه على أننى ضرورةً أقبــلُ أعــذارَهْ
دعه وبِتْ منـــه عــلى نجوةٍ خائفــةِ الرقبــةِ حــذّارَهْ
وآسلم فما تسـلَمُ من جَوْرِهِ إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّـــلِى يا رُكُبَ(١) العيس بى منجـــدةً يــوما وغــوّارَهْ
لا خطر الضـــيمُ ببـالِ آمرئ وأنتِ بالبيـــداء خطّـارَهْ
قــد نبتِ البيـــداءُ بى جالسا أرجـو الأمانى وهى غـــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنـائهـا والنفسُ لا تُظــلَمَ مختـارَهْ
ويطّبينى(٢) وطَنٌ تــربهُ مســـتعبَدٌ يلفِـــظ أحــرارَهْ
وكم تُرَى تَســـحرنى «بابلٌ» «وبابلٌ» بالطبـــع سحّـارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فـــلا تخــدَعْك منهـا هــذه الشـارهْ(٣)
أَوْلى بمن تحمـــله قـــدرةً فراقُ من تجهــلُ مقــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ الهُـــون فى دُورِكم والعزُّ فى «الأبرقِ» «والدّارَهْ»
اللهُ لى منتصـــفٌ من أخٍ يكِــيلُنى بالعُــرفِ إنكارَهْ

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ويبتغى فى عِرضىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً تُناهزُ الوُرّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما صان عن البذلةِ دينارَهْ
لولا بنو "أيوبَ" لولاهُمُ ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ جارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى[3] لها كلُّ غضوبِ الغلْىِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها أعشارُهُ تلعَنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأُفُقُ العُلوىّ إن غورتْ شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى يُصدِّقُ السؤددُ أخبارَه
وبرّزوا سبقا ولكنّهم لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصى "عميدُ الرؤساء" العلا والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ تقضى من الغايات أوطارَهْ

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلــجُ ودّ البــدرُ لو صُــيِّرتْ ... لوجهـــه عِمّتُــهُ دارَهْ[1]

مَــوَّلَهُ المجــدُ فلم يكــترِثْ ... إقــلالَه المــالَ وإكثارَهْ

كفَت به القــدرةُ لمــا سطت ... أيدٍ مــع القــدرة جبّارَهْ

سالِمْــهُ وٱحــذَرْ صافيا ماءَهُ ... وهِجْــه وٱحــذَرْ صاليا نارَهْ

إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم ... يكحَلْ بطعم النـــوم أشفارَهْ

ولم تكــن ثَلَّتُـــه[2] نهــزةً ... يُطمِعُ فيهـا الذئبُ أظفارَهْ

أو شَرَعــوا فى الشرّ عافت له ... نفسٌ بفــعل الخــير أمّارَهْ

كفى " الإمامين " بتــدبيره ... مخـاوفَ الخطبِ وأخطارَهْ

وٱستسبغا من رأيه نَثْــلَةً[3] ... ضافيــةَ الأذيالِ جــرّارَهْ

حلّتْ عن المــاضى فعادت يدُ الـ ... ـباقى بهـا تعــقِدُ أزرارَهْ

قام بأمرِ الله مســتخلَفٌ ... كنت لجــرح الدين مِســبارَهْ

أرهفَ من نصحِك صَمصامةً ... بيضاءَ مثــلَ البــدرِ نيّـارَهْ

أُحرِست الفتنــةُ عن ملكه ... بالأمس والفتنـــةُ نعّـارَهْ

وزارة حصَّنْتَ أمــوالَه ... فيهـا كما حصَّنْتَ أســرارَهْ

فابلــغ به أقصى المــنى مثلمـا ... بلَّغَــهُ ســعيُك إيثارَهْ

وٱســتخدم الأيّامَ نَفّاعــةً ... تجــرى بمـا شئتَ وضرّارَهْ

لا يرفع الإقبــالُ مســتقبلا ... غِطـاءَه عنــك وأستارَهْ

يزيرك النــيروزُ فى روضــةٍ ... من مِــدَحى أحسنَ زوّارَهْ

غنّـاء شــقّ الشِّــعر نُوّارَه ... لمـا وأجرى الفكرُ أنهارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبــدر والشمس . (٢) الثــلّة : جماعة الغنم الكثيرة .

(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمة عندك لكنها ... بعرفها فى الأرض سيّارَهْ
تحققتْ بالكَلِم الفضْلِ (١) فال ... ـملك لها والناسُ نَظّارَهْ (٢)
تشربُ [من حوضِ] (٣) المعانى، وما ... تُفضِلُ للوارد أسآرَه (٤)
وهى مع الإفراط فى حبِّكم ... حاملةٌ للهجر صبّارَهْ
تُنسَى وتقضَى غير منسيّة ... وهى مع الإعراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجافى وتحتال للـ ... ـمقصِّر المهمِلِ أعذارَهْ
يُقنِعها الإنصاف لو أُنصفَتْ ... وتطلبُ المالَ وإكثارَهْ
حظُّك منها صفوُ سلسالها ... إن رنَّقَ (٥) المادحُ أشعارَهْ
وإنّ صدق فيك أعتدّه ... من كذبى فى الناس كفّارَهْ

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

(٢٠١)

أولى لها أن يَرعوى نفارُها ... وأن يقر بالهوى قرارُها
وأن تُرى ميسورةً خبْطاتُها ... من مرحٍ (٦) منشوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما ضفا وما صفا ... وللرُّعاة بعدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصل "الفضل". (٢) النظّارة: المشاهدون. (٣) هذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية الماء فى الإناء أو الحوض، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه: أن قصائده تشرب من حوض المعانى ولمن يرد أسآر هذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه مما لا خير فيه. (٥) رنّق: كدّر. (٦) المرح: النشاط.

حــتى تروحَ ضخمــةً جُنوبُهــا بخِصبها شاكـرةً أوبارُها [١]

وكيف لا وماء " سَلع " ماؤها مقــلوّةٌ و " العلَمان " دارُها

ودونهــا من أسلاتِ " عامرٍ " جمرةُ [حربٍ] [٢] لا تبــوخُ نارُها

وذمّــةٌ مرعيّــةٌ أسـندَها الى حفاظ " غالبٍ " " نزارُها "

لا شلها [٣] ممّــا تطــورُ [٤] همّــةٌ لطاردٍ فيــه ولا عــوارُها

كأنّها بين بيــوتِ قومهــا نواظــرٌ تمنعهــا أشــفارُها

نعم ! سقى الله بيــوتا " بالحمى " مســدلةٌ على الدُّمَى [٥] أستـارُها

وأوجها يشــفُّ من ألوانها عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها [٦]

سَــواهمٌ [٧] ما ضرّها شحــوبُها [٨] ومن صــفاتِ حسنها آستمرارُها

لم أر ليــلا فى الحيــاة أبيضــا إلا بأن تطلُــعَ لى أقمـارُها

كم زورةٍ على " الغضا " تأذَنُ لى فيهــا بيوتٌ لم تِصــلْ زُوّارُها

وليــلةٍ ساعــنى رقيبُهــا عمــدا وأخلى [٩] مجلسى سُمّـارُها

فبت أجــنى ثمر الوصــل بهــا من شجــراتِ حــلوةٍ ثمـارُها

وخــلوةٍ كثيرةٍ لذاتُهــا قليــلةٍ على الصِّــبا أوزارُها

لم يتوضّحْــنى بريبٍ ســرُّها صــونا ولم يُقــدَر علىَّ عارُها

وأمّ خشف [١٠] طيّبٍ حــديثُها بين الوشاة طاهرٍ إزارُها

باتت تعاطيــنى على شرط المــنى نخبــةَ كأسٍ ريقُهــا عُقارُها

---

(١) يقــال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل .
(٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل " وأحلى " . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثَاتِها خَمَّارها الـ ـساقى(١) وعَطرَى نشرُها عَطَّارُها

يعرفنى بين البيوت ليلُها بمبسِمٍ يُنكِره نهارُها

الحبّ لا تملكنى خشاؤه الـ ـمعصوى ولا يُسمِعُنى أمّارُها

وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها

وقولةٍ لا تُرتَقى هضبتُها ولا تخاضُ غزراً(٢) غمارها

عوصاءَ(٣) للألسن عن طريقها [تعتَعَةُ(٤)] الزالق أو عثارُها

كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها(٥) ، وللرجال القالةِ(٦) آعتذارها

قمتُ بها ، تمدّنى من خلفها دافعةً ما كُسعتْ أعيارُها

كأنى من فضل أيمانِ بنى " عبد الرحيم " واقفا أمتارها

أرسلتُها محكمةً سيّارَةً لا لغوها منها ولا عَوارُها

وكيف لا وإنما آثارُهم قُصّتْ وعنهم رُوِيَتْ أخبارُها

سقى الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما ماتَ الندَى أنشره تذكارُها

وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت فوق السها وما آنتهتْ أقدارُها

تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ترى المعالى أنّه قُصارُها

وإن قست أيدى الغمام وآلتوتْ فقيلَ فى يمينها : يسارُها

---

(١) فى الأصل " الساقى " . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل " تعتا " والتعتعة : آرتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبارِ اذا علاه * ويعثُر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من آفتضها وقد تُوُسّع فى آستعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَــدَ اللهُ أكفا سَـبْطةً[1] تُفــدَى ببوعِ غيرِها أشــبارُها[2]

ما ضرّ أرضا تسـتميحُ صوبَهـا أنَّ السماءَ لَحِـزَت[3] أمطارُها

دوحةُ مجــدٍ بَسَقتْ غصونُهـا من حيث طابَ وزكَى قـرارُها

شَــقَّ لهـا فى "فارس" إماؤها حُرَّ الـترابِ وهُمُ أحـرارُها

مطعِمــةٌ مورِقــةٌ لا ظلُّهـا يضــوى[4] ولا يُغبُّك[5] آستثمارُها

كلَّ زمانٍ عامِها ربيعُهـا لا جدبُ شهباء[6] ولا إعصارُها[7]

وحسبُهـا أنّ الوزيرَ فَــلَقٌ أبلَــجُ ممّـا قدَحتْ أنوارُها

شُجِّرَ منهـا وهو فى حكم العــلا قُطْبٌ على ســعوده[8] مــدارُها

ما برِحت يبعثهـا آســتعلاؤها عــلى عِضاهِ[9] المجــدِ وآشتهارُها

كأنهـا كانت ترى مـــذ بدأتْ أنَّ اليـــه ينتهى نجـارُها

وللمعالى فى الفــتى إمارةٌ واضحـــةٌ من قبلهـا منارُها

الى "عميد الدولة" آشتطّت بنا مــوائرٌ[10] لا تُقتــفَى آثارُها

تنشُر من أخفافها أجنحـــةً وخيــدُها[11] على الثرى مَطـارُها

كلُّ طريقٍ نفَضتْ الى العــلا فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها

لا تتّـــوقَّ شوكةَ الأرض ولو ذابَ عــلى حَرِّ الظِّـرابِ[12] رارُها[13]

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل "أعطارها" . (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

(٣٠٢)

تَسفِرُ[1] فى الحاجات وهى [عدّة][2] على بلوغِ ما آبتغى سُفّارُها
تدلُّها فى الشّبهاتِ سُرج[3] هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبّلا شخوصُها سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا[4] فاذا تروحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها[5]
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليعُدْ زُوّارُها
على نداك " شرفَ الدين " ربَتْ فِصالُها[6] وبَزَلَتْ[7] بِكارُها[8]
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يَعْدُك آختيارُها
تكثّرتْ بواحدٍ منك كما قلَّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسلٍ " أنك يومَ بطشِها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ[9] لغيرك آنتسارُها[10]

---

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرُبتَ خافها أعـــداؤهـا وإن نأيتَ خافها أنصـارُها

غادرتَهـا منـــذ آعتزلتَ بيتَهـا لهـا نبـوُّ العين وآزورارُها

يـلاثُ[1] قُبحا لا عَفـافا وتـــقً على صـــفاحِ وجهها خِمـارُها[2]

مطروحـــةً للضـــيم لا يمنعهـا قنـا المحامين ولا شِـــفارُها

تمـــدّ للخطب يدا مقبوضـــةً لا سيفُها فيهـا ولا سِـــوارُها

وآجتمعتْ عـــلى تناف بينهـا الـ ـأهواءُ فيـــك وآستوتْ أقدارُها

وآعترفتْ لك العـــدا آعترافَنـا بالحـقّ إذ لم يُغنهـا إنكارُها

وآمنتْ أنّـــك فينا آيـــةٌ باقيـــةٌ وحَسُنَ آستبصارُها

ولو رأتْ وجـــهَ الجحودِ جَحَدَت وإنمـا ضـــرورة إقـــرارُها

يا من به آستحليتُ[3] طعمَ عيشتى من بعـــد ما قَضَّ فى إمرارُها

وردّ أيّامى عـــلى إصـــرارهـا مُنيبـــةً[4] يُخجلنى آعتـــذارُها

ومن تحرّمتُ به فـــلم يَضعْ ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها

فى كلّ يـــوم نعمةٌ غريبـــةٌ أوهَبُهـا كأننى أعارُها

تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ لهـا ولا عـــذّبنى آنتظـارُها

محيّـا من عَطَلى لَبوسُـــها وراقعـا من خَلَلى نُضـارُها

أقـــربُ ما يكون منّى وصلُهـا اذا نأتْ أو بعُـــدتْ ديارُها

فمـا يضرُّ حسنَ حظّى منكُمُ تصاعُدُ العيس ولا آنحـدارُها

لكنَّ شـــوقا حرُّه فى أضلعى جنايـــةٌ لا يُمـلَكُ آغتفارُها

ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا عن كبـــدى حرّقنى أُوارُها[5]

---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استحليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبيتة" . (٥) الأوار : حرّ النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ... ينفثُ فى عُقدته سَحّارُها
أم هل يكونُ من لطيف برِّكم ... زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟
وإنها على النوى لآيةٌ ... معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها
لا قلَّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم ... نوائبُ الدهر ولا أقدارُها
ولا أحالَ من قشيب[1] عزِّكم ... مرورُ أيامٍ ولا تكرارُها
وحالفتكم نعمةٌ صحيحةٌ ... عهودُها ، طويلةٌ أعمارُها .
وخَمَّرتْ[2] أوجهَها عن غيركم ... دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها
عمن يُعادى مجدكم زوالُها ... وعندكم برغمه آستقرارُها



وسائرات بالثناء[3] لا يُرى ... مستعفيا من دأبِ سيّارُها
لا تخلُقُ الظلماءُ فى بسطتها ... قبضا كأنّ ليلَها نهارُها
تطوى الفيافى لا خفارات لها ... إلا الذى تضمنه أسطارُها
تشتاقها[4] الأرض وبعدُ لم تصِلْ ... لأنّها تسبقُها أخبارُها
يخالها النادى اذا آجتازت به ... لطيمةً[5] مرَّ بها عطّارُها
تحمِلُ آثاما بمدح غيركم ... حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا ... جواهرا تحت فمى بحارُها
مما توحدتُ به لم تُفترَعْ ... لا عُونها قبلُ ولا أبكارُها
ودّت " تميم " وفحولُ " وائلٍ " ... من قبلها لو أنّها أشعارُها

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل " بالشاء " .
(٤) فى الأصل " تستاوها " . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائــرْ أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفــتَى جائــدٌ بمهجتـــه عـــلى بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ(١)
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجــزْ قـــطُّ له رحمـــةٌ عـــلى خاطـــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "منًى" بُدْنَ(٢) الهدايا تحِـــلُّ للعـاقرْ
له من القتـــل باعثٌ لا يُقـا ويه من الحزم والتـــقَى زاجرْ
اذا كريمٌ عفـا لقــدرته أغــراه بالشـــرّ أنّــه قادرْ
يحصِب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـافـــرْ
كلُّ حصـاة بتراء تُنبَـذ بالـ ـوادى حسامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا قرطسَ(٣) من واحـدٍ الى العاشـــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخاننى وأنا الـ ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى " بابلٍ " رُضـابا(٤) وألـ ـحاظا(٥) لقلتُ(٦) الخمّـارُ والسـاحـرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه تكن شريكَ المقمورِ(٧) لا القـامرْ(٨)
يلقاك من قـــدّه وإمرته يوم التقاضى بالعادل الجـائـــرْ
يا قلبُ صـبرا عسالك حين حُرمـ ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجـــر الملال وعِشْ بالفــرق بين الملولِ(٩) والهـاجرْ
تجُرُّ عليـك الإطرابُ بعــدَ ليا ليك اللواتى انطوت على "حاجرْ"

(١) فى الأصل " عاذر " . (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة . (٣) قرطس : أصاب الغرض . (٤) الرضاب : الريق المرشوف . (٥) فى الأصل " ونحّاطا " .
(٦) فى الأصل " لقلب " . (٧) المقمور : المغلوب فى لعب القمار . (٨) القامر : الغالب فى لعب القمار . (٩) فى الأصل " الملوك " .

ذلك عهدٌ ناسِى بشاشتِهِ أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"المشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضةَ الحجّ بالذُّلِّ لغيرِ المهيمنِ القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ ويَخضَعُ المخبِتونَ (١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يسترُ من نفسِك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تلزَمَ في العدل طاعة الآمرْ
طارت، بعزماتك المُضلّة من شيبك هذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشباب المغرِي وقد حضَر الشَّيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيها وقوفُ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضها فربّما طَمَّ (٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب اللهَ اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه في كلّ سوقٍ فقد تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفي مدائح من أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اِخترْ ولودا للفهم منجبةً فأكثرُ الفهمِ مُحمِقٌ (٣) عاقرْ
غالِ به واستَمِ (٤) المهورَ الثقيلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
وآحنُ عليه فإنّه ولدٌ أبوه قلبٌ وأمُّه خاطرْ
صرِّفْه فيما يَرضى العلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُه العامرْ

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيِي ذكـرَ الأبِ الداثـرْ

أو لأخٍ يشـفع الـودادُ بمـا يرضيه منـه بالفـذِّ والنـادرْ

أو مَلِك رحتَ منـه فى نعـيمٍ أنت لهـا لا محـالة شـاكرْ

ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة[1] آثارَ غيظـةِ[2] الصـادرْ

من "آل عبد الرحيم" حيث عهد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ

والبيت من أيمـا آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابنٍ[3] تامرْ[4]

حيث القِـرى لا تُكَبُّ جفنتُـهُ[5] والنـارُ لليـل أولا آخـرْ

والبُزْلُ[6] لا تُعقَل الوديكـةُ[7] والـ ـكَوْماءُ[8] إلا بشـفرةِ[9] الجازرْ

والنضَـدُ[10] الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النـديمِ والسامرْ

كم قمـرٍ منهُـمُ ولا "كما ل الملك" ضوءك نورُه الباهـرْ

تَمَّ فأبصـرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظـرْ

أربابُك المـالكون رقَّك من ماضٍ سعيدٍ وسـيّدٍ غابرْ

تـورّث فيهـم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ

تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منهـا فى غيرهـم نافـرْ

فما الذى رَدّ عن حميّتـه أنفَك فانقـدت فى يد القاسـر؟!

بلى تصـبّاك فى خلائقهـم مرتبِـقٌ[11] فى حبالهـم آسـرْ

---

(١) فى الأصل "العذبة" . (٢) فى الأصل "غيظه" . (٣) اللابن : من عنده لبن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشق بدخوله فى السنة التاسعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيـة يُخرِجُ الأَسودَ بها ... "أبو المعالى" من غيلها الغابرْ [1]

تنفُثُ أخلاقُه العذابُ فيُجـ ... ـرين الصفا [2] قبل صِلّه الحادرْ

دلّ على مجدِ قومه، وعلى الـ ... ـصّبح دليلٌ من نوره الفاجرْ [3]

وقدّموه طليعة يصف الـ ... ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ

أبلج تُمسى النجومُ راكدةً ... وكوكبُ السعدِ برجُهُ السائرْ

فى الأرض منهم لعزّهم فلكٌ ... بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ

أراكة حلوة الثمار به ... لم تَشُقّ فى لقحها يدُ الآبِرْ [4]

عدّلَ مَيلَ الدنيا وثقّفها ... ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ [5]

وآبتسم الدهرُ تحت سيرته ... وعدلِه وهو عابسٌ باسرْ

كأنما رأيه على لهب الـ ... ـخطب جُمادى [6] صُبَّتْ على "ناجِرْ" [7]

وجمرة دون سُدّة الملك لا ... يثبت وجهٌ لوجهها الزافرْ

ينهال تحت الرِّجل القوية جا ... لاها [8] بما عمّقتْ يدُ الحافرْ

قام عليها فألقم الجمرَ الـ ... ـهاتمَ فيها فمَ الردى الفاغِرْ

تجمُد إمّا بماء صارمه الـ ... ـباترِ أو ماءِ كفّه * المائرْ

طَبٌّ بأدواء كلّ معضلة ... يغالط الحسَّ عرقُها الفائرْ

قد جرّبوه وآخرين فما ... أشكل بين الوفىّ والغادرْ

وآعترف المنكرون بالآية الـ ... ـكبرى آضطرارا وآمن الفاجرْ

---

(١) الغابر : ما علاه الغبار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .

(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .

(٦) جمادى : يقال للشتاء عند العرب : جمادى لجمود الماء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[1] الناسُ يدأبون فما شَقَّ هجينٌ[2] عَجاجةَ[3] الضامرْ
وقارعوكم على العلا سفَها فما وفى بالمدجَّج الخاسرْ[4]
وقد رأى من نصحته فأبى النـ ـصحَ وكان الخلافُ[5] للخائرْ
وكيف يبقى على زئيركمُ قلبُ قطاةٍ يُراعُ بالصافرْ
وأسعد الناس ربُّ مُلكٍ له منكم ظهيرٌ وعاضدٌ وازرْ
أنتم لها تمسحون غاربَها بأذرعٍ[6] لا يقيسها الشابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو بدَّل فيها اليكمُ صائرْ
منارُها فيكمُ وقبلتُها والناسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فلا يزل منكمُ لها ناظمٌ يجمع منها ما بدّد الناثرْ
ولا أتيحت عِصِىُّ عزّكمُ للمتح منهمُ ولا قاشرْ
ولا تزل أنت كالقضاء بما تطلبُ من كلّ بغيةٍ ظافرْ
تلتثم الحادثاتُ من خجلٍ عنك اذا راع وجهُها السافرْ
وناوبت ربعَك السحائبُ من مدحى بهامٍ مروِّض هامرْ
بكل وطفاءَ[7] تطمئنّ بجا جُ الأرض منها للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ـحصباءُ طيبا من ريحها العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ـمى العرضَ والعرضُ مهمَل شاغرْ[8]
يزفُّها الحبُّ والرجاء الى بابك من كاعبٍ[9] ومن عاصرْ[10]

(١) فى الأصل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبار . (٤) الخاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصل " الخلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبـور والمشـترى سمعُـك منهـا وقلبىَ التـاجرْ
أُعظمها عن سـواك أنك لد ـأموال فيها مسـتصغِرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَهـا يُحمَـلُ فى حبّكـم على الظاهرْ
وأن ترَى عينُـك العليَّـةُ من تحت شَـغافى نصيبَك الوافـرْ
فتصرف الشـكّ باليقين اذا بـلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك آعتقـادى وإنى لدمِ الـ ـوفاء إن كنتُ مُدهِنـاً (٢) هادرْ
فآقبـل ولا تنس من حفاظِىَ ما أنت بفضـل الحجا له ذاكرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا الـ ـعافى ولا سكرةِ الغـنى الغامرْ ،
شـوقى الى أن أراك أو أشترى ذاك بإنسان عيـنِىَ النـاظرْ
فـلا تُصبْنى فيـك المقادير بالـ ـقاصد (٣) من سهمها ولا العـاثرْ (٤)
وزارك المهـرجانُ يحمـل من سـعدك أوْفَى ما يحمـلُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغـدر بهجتَـهُ وأنت منـه رعايةً ناشـرْ
أتاك فى الوفـد يعتفى روضَك الـ ـغضَّ ويعتـامُ بحـرَك الزاخرْ
فاجتلِ منـه المبرّزَ الحسنِ فى الـ ـعين وفزْ بالمبـارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغـدِرُ وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغـيَّرُ
وسالمـنى صرفُ القضاءِ وبيننـا فـلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل " السابر " . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العاثر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل " العابر " .

وحسَّنتُ ظنّى فى الزمانـــ وأهلِهِ ... فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ

وعرَّفنى فيمن رأى غاية العـــلا ... فطالَبها بالســـعى كيف يُشَمِّرُ

وكيف يغـارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجـــده ... فيدعَمـــه بالمكرماتِ ويغمـــرُ

حنـــوًّا وفى قلب الزمان قسـاوةٌ ... ورَعْيًا لحقّ وآبنُ أمّى يَخفِـــرُ (١)

ورفـــدا هنيئـا تسـتقلّ كثيرَه ... وودًّا وما تُســنِى من الودّ أكثرُ (٢)

عطاؤك كافٍ وآعتـــذارك فضلةٌ ... وغـــيرك لا يعطِى ولا يتعـــذَّرُ

وفيتَ لآباءٍ تكلّفتَ عنهـــمُ ... فضائلَ ما ســنّوا الفخارَ وسيَّروا

كرامٌ طواهم ما طوى النـاسَ قبلهم ... وأنت لهم من ذلك الطىّ مُنشِـــرُ (٣)

مضَـــوا سلَفا وآستخلفوك لذكرهم (٤) ... خلودا فـــلم يُخزِ القـــديمَ المؤخّرُ (٥)

وأبقَوا حديثـا طيِّبا منك بعـــدهم ... وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَـــرُ (٦)

وزَنَّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسًـا ... فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّـــروا

وجئتَ بمعـــنى زائدٍ فكأنهم ... — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا

وإنــ أبا أبقاك مجـــدا لعقبِهِ ... وإن عَبَطتْـــه ميتـــةٌ لمعمّـــرُ (٧) (٨)

أقـــول لركبٍ كالأجادل طوّحتْ (٩) ... بهـــم قامصاتٌ كالأهلة ضُمّـــرُ

على قمم البيـــداء منها ومنهـــمُ ... — اذا خفق الآلُ — المُلاءُ المنشّرُ (١٠) (١١) (١٢)

رمت بهـــم الحاجاتُ كلَّ مخوفـــة (١٣) ... اذا سار فيهـا النجم فهو مغـــرِّر (١٤)

(١) يخفر: ينقض العهد ويغدر. (٢) تسنى: تجعله سنيًّا ذا رفعة. (٣) فى الأصـــل "ذاك". (٤) فى الأصـــل "وآستحلفوك". (٥) فى الأصـــل هكذا "يحزن". (٦) فى الأصل "تؤشر". (٧) عبطته: أردته بفجأة من غير علة، وفى الأصـــل "غبطته". (٨) فى الأصل "منه". (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر. (١٠) خفق: آضطرب، وفى الأصل: "آخفر". (١١) الآل: السراب. (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية). (١٣) المخوفة: المفازة. (١٤) المغرِّر: المعرّض نفسه للهلاك، وفى الأصل "وهو مغوّر".

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت — تولاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ
رأوا رزقهم فى جانبٍ متعذّرا — تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى — وردُّوا المطايا فاعقلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البَرّ العسوفِ وحوّموا — على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعال قوم ذلاتم (١) — عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من] (٢) الأرض روضة — تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب — على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ



اذا كتمته رِقبةٌ أو مكيدةٌ — وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى — وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِرُ
غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه — ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ
تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا — يدرّ عليه خِلفُها ويوفَّرُ
له من مقامات الملوك صدورها — يقدِّم فيها إذنَه ويؤخِّرُ
زعيما على التدبير لا هو حاجةٌ — يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا (٣) رأيه ولسانه — اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ
وأهيفُ يذرى فى العظائم حدُّه — ومنظرُه فى العين يضوى (٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ — تُخَطُّ على أمريهما وتُسطَّرُ
ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا — وللضيم يحلولى (٥) فلا يتمرّرُ
ضحوكٌ اذا حكمته متطلّق (٦) — وأشوسُ (٧) إن نازعته متنمّرُ

---

(١) فى الأصل هكذا " للتم " . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل " سرا " . (٤) يضوى : يهزل ويدق . (٥) فى الأصل هكذا " محلوا " . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل " باشوس " .

كفى الملك ما آستكفت لحاظٌ جفونها وأغناه ما أغـــنى عن[1] الكفّ مِنسرُ[2]
وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه عـــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثّرُ
فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّــدٍ قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكرُ
لك الله مُولِي نعمـــةٍ ومفيـــدَها وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ
ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه وحرَّ الكـلام ما لَهُ المتيسّـــرُ
جرى الخلفُ إلا فى علاك فأبصر الـ ـمقلِّد فيهـا وآســتقال المقصّـــرُ
وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث يرى أنى ما قلت إلا وأخـــبرُ
وعنّف قومٌ حاســـديك جهـالةً وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ
اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا[3] له فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى به لك قسما فهـــو يقضى ويقـــدرُ
ولا غشيت ظلمـاءُ إلا وفجـــرُها برغم العـــدا عما تُحبّون يُســـفرُ
فـما تصلح الدنيا ومن غيركم لهـا أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرُ
ولا عُـــدم المدحُ الموفَّى أجـــورَه بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مسـخّرُ
مواسمُ فى أبياتـكم بعـــراصها تُحَـــطُّ وعنها فى الثنـاء تُسـيَّرُ
تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثَرّةٌ تروح عـــلى أغراضكم وتُبـــكّرُ
تســـوق مطاياها رياح زَكـيّةٌ بمـا حملت من وصفكم تتعطّـــرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُهـا أوشىُ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبّرُ؟!
تفيـــد قلوب السامعين توقُّـــرا لهـا وآهتزازا فهى تصحى وتُســـكرُ
اليـــك " زعيمَ الملك " لانتْ رقابُها وذلَّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشـــمرُ[4]
رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّها[5] لديك وقالت : فى فِنـائك أُحسَرُ

---

(١) فى الأصل " من " . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا " حسدوا " . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل " لانت عصيها " .

اذا زارك النـــيروزُ عُطْـــلًا فإنه ۞ يُطـــوَّق من أبياتهـا ويســـوَّرُ
وغاليتُ فى أثمانهـا فشريتَهـا ۞ ربيحـا فظنّ الغمـــرُ أنك تخسرُ
اذا المـــرءُ أعطانى كرائمَ ماله ۞ لياخذَ شـــعرى فهو مـــنِّىَ أشعرُ

* * *

وقال يصف الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقـــدَّمٍ ۞ فى الأرض وهو مـــدبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخاف الحتفَ وهو مُتىٍّ يمت ۞ فله معَـادٌ عاجلٌ ونشـــورُ
ويســيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ۞ ويقـــودُها فيقيمُ وهو يســـيرُ
كثرتْ منـازلُه وضاقت طُرْقُهُ ۞ فكأنّه بمكانه مأســـورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفـذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العِيرُ (١) ۞ قلب الى غـير هـــذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنـــد تلك العيونِ المتبِلات (٢) لنـا ۞ دمٌ عـــلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمـعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ۞ ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ
فـكم نهيتُ بأُولَى الزجر سائقَهـم ۞ حـــتى تشـابَه مهتـــوكٌ ومستورُ
وفى الخـــدور مواعيـــدٌ مسـوَّفةٌ ۞ لم يُقضَ منهنّ منـــذورٌ ومنظـــورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمهـا ۞ لَيًّا (٣) وهنّ مليَّـاتٌ (٤) مياســيرُ
لاتُقتضَى بفـــتًى يقتلن عاقـــلةٌ (٥) ۞ ولا يقـــوم وراءَ الثأر مـــوتورُ

---

(١) العير: كل ماآمتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللىّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات . (٥) العاقلة : دافع الدية .

يَحذنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا — وقـد أقرّ به خـدٌّ وأُظفورُ (١)
ياسائق البكرات آستبقِ فضلتَها — على الوريد فظهرُ العفر معقورُ (٢)
حبسا (٣) واو ساعةً تروَى بها مقلٌ — هيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ
فالعيس طائعةٌ والأرض واسعةٌ — و إنما هو تقديمٌ وتأخيرُ
تغلّسوا (٥) من " زرودٍ " وجهَ يومهمُ — وحطّهم لظلالِ " البانِ " تهجيرُ
وجاذبوا الجزع من وادى الأراك وقد — تعصّبتْ بالغروب الأحمرِ القُورُ (٦)
وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد — غنّت على قُنَنَىْ " سَلعَ " العصافيرُ
وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهم — وكلُّ وادٍ لهم بالدمع ممطورُ
وآستكثفوا البقلَ من " نعمان " فاقتمحوا — لسًّا (٧) وخضمًا (٨) فمهلوسٌ (٩) ومهصورُ (١٠)
ومن ورائهمُ عقدُ اليمين سُدًى — مضيَّعٌ وذمامُ الجار مخفورُ (١١).
أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم — حفظًا فما لنهارٍ فيهما نورُ
وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعاب به — وكلُّ سالٍ بأمر الناس معذورُ
وقد عددت على سكرى بفُرقتهم — شهورَ عامٍ وقلبى بعدُ مخمورُ
كذاك حظُّ فؤادى من أحبّته — مذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ
فما يحافِظ إلا وهو مطّرَحٌ — ولا يواصِلُ إلا وهو مهجورُ
حتى لقد خفت أن تنبو على يده — بالشرقِ من " أسدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُفُر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وآحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسِلٌ تسَعُ الأرسانَ همّتُهُ ... جُرحُ الفلاةِ به والليل مسبورُ،

لا يرهب الجانبَ المرهوبَ محتشما ... لعلمهِ أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ،

يُنضِى الجيادَ الى إدراك حاجتهِ ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ،(١)

يذارع الأُفقَ الشرقيَّ قبلتَه ... فى القِسطِ ما ضمّ ''خوزستانُ''(٢) فالكورُ،(٣)

بلّغ — حُملت على الأخطار محتكما ... على السرى وأعانتك المقادير — ،

حيًّا ''بميسانَ''(٤) ربعُ المال بينهُمُ ... عافٍ خرابٌ وربع العزِّ معمورُ

فثَمَّ ما شئتَ نخرُ الناسِ كلِّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ

وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى ... معرّج الصبح فُرسانٌ مَغاويرُ

وآخصص غَطارفَ(٥) من دُودانَ(٦) يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ(٧)

فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم ... وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:

تخاذلوا لولىّ الأمر وآعتزلوا الصدور'' فالملكُ المنصورُ'' منصورُ

توضَّحوا فى دياجيكم بطاعتهِ ... فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ

وتابعوا الحقَّ تسليما لإمرته ... فتابعُ الحقِّ مَنهىٌّ ومأمورُ

ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها ... فى الدَّرِّ(٨) متخَّل(٩) للملك مخبورُ

مرَدَّدٌ من مَطَا(١٠) ''عدنانَ'' فى كرم الـ ... أصلاب كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثبة فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا ''مسحل'' . (١٠) المطا : الظهر .

يَمِيه من "أسـدٍ" عِرقٌ يُوَشِّجُهُ[1] ... الى "عفيف" وعِرقُ المجد مبتورُ[2]
وعن "دُبَيْس" بَعُرف المجـدِ مولدُهُ ... الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ
لا تخصِموا اللهَ فى تمهيـدِ إمرتِهِ ... عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـورُ
كفاكم الناسَ فامشوا تحت رايتـه ... وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ
ولا تعزوا قُـدامَى مجدِكم حسـدا ... "لابن الحسين" بما تجنى المآخيرُ
أو فادّعُوا مثـلَ أيام له بهـرتْ ... والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـورُ
لمن جِفانٌ[3] مع النكباء مُتأَقَـةٌ[4] ؟ ... ليلُ الضيوف بها جذلانُ محبـورُ
وراسـياتٌ[5] تدلُّ المعتمين اذا ... ضجّت زماجرُ[6] منها أو قراقـيرُ[7]
يردّها متأقاتٍ[8] كلّما انتقصت ... مُرحّلٌ[9] من صـفاياه[10] ومنحـورُ
يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بها ... فِلْذًا وفِلْذًا[11] فمشـوىٌّ ومقـدورُ
ومن جنا النحلِ بيضاء يلملمها ... ماءٌ من الأصفر "السوسى"[12] معصورُ
على القِـرى ويطيب المشبعون بها ... فى الجـدب والزادُ ممنـونٌ وممرورُ

---

(١) يوشّجه، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصـعة . (٤) متأقة : مملوءة . (٥) يراد بالراسيات : القـدور . (٦) زماجر : جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصـوات . (٨) متأقات : مملوءات . (٩) المرحل : الجمـل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار . (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتزّ :

يا ليالىَّ بالمطـيرة والكر ... خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سقى سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها ... وديرا لسوسيِّها الراهبِ

وصافنات[1] تَضاغَى[2] فى مَراسنها[3] … كأنهن على الصمّ اليعافيرُ[4]

عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له … ويومُ "طِخفةَ[5]" مجهولٌ ومغرورُ

للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُهُ … والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ

يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنقٍ … لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ

يستنشق الرَّدعَ[6] من ثِنْيِ[7] مُفاضتِهِ[8] … كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ

فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا … "أبا الفوارس[9]" حيث اليوم مسجورُ[10]

او لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على … أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ

ومن فتًى كلَّ قوم وسمُ شهرتِهِ … على أسرّةِ وجه الدهرِ مسطورُ

كليلة "السُّوسِ[11]" أوليل "البِذانِ[12]" وما … حَمَى "بواسطَ[13]" تُنبيك الأخابيرُ

وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكمُ … تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ

ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده … بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ

لم ينبذ المالَ منفوضا حقائبُه … حتى آستوى عنده عسر وميسورُ

اذا أضبّتْ[14] على شىء أناملُه … حفظا فأضيعُ عانيه[15] الدنانيرُ

---

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

سرى البدورُ(١) مطايا[(٢)ها] البدورُ(٣) الى … عفاته ثم تتلوها المعاذيرُ(٤)

شرى المحامد منه بالتلائدِ فال … أموال منهوكة(٥) والعرض موفورُ

اذا حوى اليومَ غُنما لم يدع لغدِ … حظًّا وعند غدٍ شأنٌ وتغييرُ

ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى "أسد" … فالغضُّ للحقِّ تعظيمٌ وتوقيرُ

الناس دونكِ طرًّا وهو فوقكِ وال … آثارُ تنصرُ قولى والأساطيرُ

لكم مسامعُ "عدنانٍ" وأعينُها … والناسُ صُمٌّ الى إحسانكم عورُ

وأنتم الشامة البيضاء فى "مضر" … والمنبِتُ الضخمُ منها والجماهيرُ

وهل تكاثر(٦) فى أيام عزكُمُ … قبيلةٌ وَهْىَ(٧) الغرُّ المشاهير

فيومَ "حجرٍ" و"حجرٌ"(٨) كل ممتنع … فى ملكه النجمُ مقبوضٌ ومحجورُ

جرَّ الكتائبَ من "غسانَ"(٩) يقدمها … عنه مدلٌّ على الأقدار مغرورُ

عنا له الدهرُ أحيانا وأقدره … على الممالك تأجيلٌ وتعميرُ

فساقها نحوكم يبغى إتاوتكم … وأنتمُ جانبٌ فى العزِّ محذورُ

يخافُ لا آبَ إلا بعد قسركُمُ … يا لكَ حَلْفًا لو آن الشيخَ مبرورُ

لكنه لم يكن فى دين غيركُمُ … لها سوى السيف تحليلٌ وتكفيرُ

و"جندل" ولغت(١٠) فيه رماحُكُمُ … وذيلُه مثلُ ظهرِ الأرض مجرورُ

شفى "ربيعةُ" منه غِلَّ مضطهَدِ … لم يركب السيفَ إلا وهو مغمورُ

---

(١) البدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .
(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبدر فى تمامه وكماله .
(٤) فى الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل "يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ بالدارعين(١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شِلوا(٢) وجاحمها(٣) بماء فوديه(٤) مطفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعة" أبناءَ "صعصعة" يخبرك بالحقّ مصفودٌ(٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلب فانقلبوا بيوم شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنّسارِ(٦) وأيامِ الجفارِ(٧) لكم مواقفُ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلّى" غنمتم طيّبا فغدا يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبن أختِه منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزّبةٌ(٨) لها مع الحول تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يغصّ الواديان بها فيها مزكّى الى الساعى(٩) ومعشورُ(١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا فإنه "بالحسينيين" منشورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحّلتْ أو أُسرجتْ طلبا لبابِه العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قامر العافون راحتَه فراح فرحانَ يزهو وهو مقمورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .
(٨) معزّبة : متروكة مغيبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

(٢٠٩)

ومن يـــذمّ عطاياه ويلمنهـا ... إلا الذى هـــو إسرافٌ وتبـــذيرُ

زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهَّـــدَ لى ... والدهر بآسم الكريم الحـــرّ مزجورُ

وقام ســـعدُك حتى قَوَّمتْ يدُه ... قنـاةَ حظّى ثقافا وهو مأطـــورُ (١)

سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَـهُ ... إن الكريم ببيتِ الشـــعرِ مسحورُ

وآبتعـــتنى بجزيل الرفـــدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخســـيرُ

آمنت فى الشـــعر توحيدا بمعجزآ ... ياتى وفى الشـــعر إيمـانٌ وتكفيرُ

ولم تكن كرجالٍ سمـــعُ عِرضهمُ ... مُصغٍ لمـــدحى وسمعُ الجود موقـــورُ

لهم من العـــرب العرباء ما آقترحوا ... إلا النـــدى فهو تعليلٌ وتعـــذيرُ

وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكُمُ ... ثم آنثنت (٢) وهى بالنعمى مواقـــيرُ (٣)

لكنّ محـــروبةً (٤) منهنّ واحـــدةً ... سهوتَ عنهـا وبعضُ السهو مغفورُ

تقـــدَّمتْ وبى مذ حـــولٍ مؤخّرةٌ ... وربمـا كان فى التأخير توفـــيرُ

وهل يحِـــلُّ بلا مهرٍ وقـــد نُكِحتْ ... بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهـــورُ

فآجمع لها ولهـــذى نصفَ حظّهما ... من النـــدى بات شفعا وهو موتورُ (٥)

فالواهبُ العـــدلُ من كرَّت نوافلُه ... ودائمُ المـــدحِ ترديدٌ وتكريرُ

أكسُ — وحرمتِنا — عندى جَمالَهما ... فالجودُ بالمـالِ ما لم تَكْسُ مبتـــورُ (٦)

وآردد رسولى يغاظ الحاسـدون به ... ضخمَ العيابِ عليـــه البشرُ والنـــورُ

فـا رمتـــك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحـــوه حُورُ

ولا سمحتُ لمَلْكٍ قـــطّ قبلَك بآقـ ... ـتضاءِ رفـــدٍ ولكن أنت منصـــورُ

---

(١) مأطور : معطوف مثنىّ . (٢) فى الأصل " انتشت " . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا " مسور " .

وباقيات علـى الأحساب سائرة (١) ... تصول نحولك حتى يُنفخَ الصورُ (٢)

للشعر من حولها مذ صرتَ قبلتَه ... طرفٌ بغنج وتهليلٌ وتكبيرُ

كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ

يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكمُ ... كأنَّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ

ما ضرَّها وأبوها من فصاحته ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"

فاسمع لها وتمتّعْ ما آقترحتَ بها ... تبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ

مقيمة بين نادى ربِّها ولها ... بالعرض ما آنطاقتْ جَدٌّ (٣) وتشميرُ

سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا ... وآستجرْ بالدموع تدعُ مجيرا

وتعوَّذْ بالذكر من سُنّة الغدر ... ر فلا حب أن تكون ذكورا

المغانى أحفى بقلبى من العذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفيرا

أفهمتنى على نحولِ رباها ... فكأنّى قرأتُ منها سطورا

يا مُعيرِى أجفانَه أنا أغنَى ... بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا

دمُ عينى "بالسَّفح" (٤) حَلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظورا

ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا ... قٍ مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !

لامنى فى الوفاء، مات ملوما ... فيه أو عاش عاشقا مهجورا

يا حُداةَ الركّابِ لا وأَلَ القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

(١) فى الأصل هكذا "وباقيات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حد".

(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـــةُ" منّى أنجدَ الركبُ، والهوى أن أغـورا

هى دار العيش الغرير بمـا ضمّـ ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غـــريرا

ما تخيّلتُ أنهـا جنـــةُ الخلـ ـد الى أن رأيتُ فيها الحـــورا

يا لُواةَ الديون هـــل فى قضايا الـ ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقـــيرا ؟

لِىَ فيكم عهـــدٌ أغيرَ عليـــه يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغـــيرا

اِحذروا العارَ فيـه، والعارُ أن يمـ ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفـــورا[1]

أو فـــردُّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا

أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبى وأنفقـ ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبـــذيرا

فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنَّى شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا

وقتيـــلا لكم ولا يشتكيكم هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا

اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ ـين ندوبا فى أضـــلعى وكسورا

باقياتٍ وقـــد جررنَ عليه من الليـالىَ معـــدودةً والشهورا

نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى بعـــدُ من سكرة النوى مخـــورا

اِرجعوا[2] لى أيامَ "رامـــةَ" إن كا ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا

وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشر الـ ـشيب أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا

إن تكن أعينُ المهـا أنكرتنى فلعمرى لقـــد أصبن نكيرا

زاورتْ خَاتَنين منّىَ : إقتـا را[3] يقـــذِى عيونها وقتـــيرا[4]

كنتُ ما قـــد عرفن ثم آنتحتنى غـــيَرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا

وخطـــوبٌ تُحيـلُ صِبغتَها الأبـ ـشارَ[5] فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل " ارجوا " . (٣) الإقتار : الفقر

(٤) القتير : الشيب أو أول ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

وآفتقادى من الكرام رجالا ... كان عيبى فى ظلّهم مستورا

ينضحون الفتيقَ منّى بأيدٍ ... ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا

فارقونى فقلّلونى وكم كا ... ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا

ولعمرى لربما عاسر الحـ ... ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا

ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ ... ـل" فأبقت(١) فى المجد فضلا كبيرا

قسما بالمقلّدات الى "جمـ ... ـع" عهونا(٢) محبوكةً وضفورا،

يتلاحكن(٣) فى المضايق أو يُد ... مين فيها صلائفا(٤) ونحورا،

كلّ تلعاءَ(٥) كالبنيّة تعطـ ... ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،

سرّها ما تزيّنت، ولأمرٍ ... ساءها تجّلوا عليها السرورا،

بينما أن رأيتها وهى ملءُ الـ ... ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،

منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ ... ـترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،

والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطيـ ... ـبَ آحتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،

هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو ... ها على الرُّخص يشترون الأُجورا،

يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ ... ـخَيف" ذاك المسمّى وذاك النفيرا،

حَلِفٌ لا تعيثُ فيه يدُ الحِنـ ... ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا،:

أنّ "كافى الكُفاةِ" خيرُهُمُ بالـ ... ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا

من رجالٍ اذا آنتموا نسبوا بيـ ... ـتا من المجد آهلا معمورا

بالمساميح الطيّبين بنى "الطـ ... ـيّب" أضحى سبطُ(٦) التراب عطيرا

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن ويتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمــتَرَى ماؤه عُقارا[(١)] ويُستا ف[(٢)] ثــراه أَلُوَّةً[(٣)] وعبــيرا

شرفٌ زاحمَ النجــومَ على الأُفْـ ـق فأربَى عزًّا عليهـا ونورا

درجوا فيــه سيّدا ســيّدا قدْ مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا

يتواصَوْن بالمعــالى فيقتا فُ الفــتى الحىُّ منهم المقبـــورا

وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبـ ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"

ومناجيب محصنــات توحّــدْ ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا

زعمــاء على المــلوك اذا ما آعـ ـتورَ الملكُ ناصحــا ومشــيرا

وكماة عــلى الوسائد إمَّا آقـ ـتعــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا

غوّروا غــورةَ النجوم وبقّــوْا عَلَمًــا ردّ طيّهـــم منشـــورا

وتصفّوا من "ناصر الدولة" آبنا — يشهد الفخر— ظافرا منصورا

لحِقَ الأصــلَ ثم ساد بنفسٍ ظفِرتْ بالنــدى وزادت كثيرا

فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردّتْ بالمســاعى شَوطَ الرياح حسيرا

أنِفتْ أن تَرى لهــا فى بنى الدهـ ـر اذا نوظــر الرجالُ نظــيرا

فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ ـد ظُهــورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُــورا

راكــبُ العــزّ فى مفاوزها اليهـ ـماءِ[(٤)] سارٍ لا يركب التغـــريرا

يبتغى حقَّــه من الشرف الأبـ ـعــدِ خوضا اليه أو تشــميرا

وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأُفْـ ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا

تارةً بالمَضاء يســتخدمُ العــز مَ وطورا يستخدم المقـــدورا

مذْ باعا فى الفضــل طال لأمرٍ كان عنـــه باعُ الزمان قصــيرا

(١) العقار : الخمــر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .

(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل " المهاء " .

لم يلامس خطبا وكان جسيما   في المعالى إلا رآه حقيرا

وأظنُّ آستقلالَه الدَّستَ أن يركبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا (١)

قهر الدهرَ وهو يقهره الجودُ فناهيك قاهرا مقهورا

وآكتسى حُلَّةَ الغنَى وسلبناه فأكرمْ به غنيّا فقيرا

لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البدرِ وأعطَى فكان يوما مطيرا

وسَلَوْنا بجودِهِ الحيِّ أيْمانًا دُروسا من الكرام دُثورا

وشهدنا نداه حقّا يقينا   وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا

ورَوِينا بماله الوشَلِ (٢) العِدِّ (٣) وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا

وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما   لَهُمُ في سماحهم مذكورا

يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قاضين يحكمنَ فيَّ أن لا تجورا

أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا   لِيَ لم آلُكم بها تذكيرا

ووعودا يكنّ عند الكريم الـعهدِ حتى يفِي (٤) بهنّ نذورا

وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكىّ الـطيبِ يرجو مثلى بها التثميرا

وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعن الصفا الصلدَ والفتى الموقورا

فعلام آستردّك الدهرُ منّى   مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا

نعمةً نُفِّرتْ وما كنتُ يوما   بالعطاء الهنِيِّ منها كفورا

وعَذارَى من القوافى تعوّضتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا

لم يكن حجُّها وقد جهدَتْ فيه الى كعبة العلا مبرورا

---

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .

(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .

(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خبرتى" .

ألظنُّ؟ وربما كان إثما ... كنتَ لو قد عصيتَه مأجورا

لم تدنِّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ... ـب آعتمادا فيه ولا تقصيرا

لم تكن صدقت بأول مديح ... ضاق(١) وقتٌ عن ملكه فآستعيرا

لتمونى فيه وربَّ ملوم ... كان فى غيبِ أمره معذورا

هو شعرى وفيك قيل آبتداءً ... جاء أو كان راجعا مكرورا

ولعمرو الواشى لقد(٢) كان ذنبا ... هينا لو وهبتموه يسيرا

وآعترافى بالهفوة الآن يمحو ... من خبايا الصدور تلك الوغورا(٣)

والقوافى عنى عبيدٌ منيبا ... تٌ فكن لى بالصفح ربًّا غفورا

لك أبرزنَ بعدَ أن رُدَّ عنهـ ... ـنَّ بعُولٌ أَسْنَوا(٤) الىَّ المهورا

وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ ... ـدك حظًّا فى مهرهن خطيرا

باقيات فى الدهر ما بقِيَ الدهـ ... ـرُ وناصى(٥) "رضوى" أخاه "ثبيرا"

فآستمعها مختومةَ العذرِ أبكا ... را الى اليوم ما برحنَ الخدورا

تُتلفُ المالَ لا تبالى اذا أحـ ... ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا

واذا ما وجدن عِرضا بهيا ... مدلَهِمًّا طلعنَ فيه بدورا

عوَضًا من عتابك المرِّ حتّى ... تشربَ الشكرَ منك عذبا نميرا

نِعْمَ ما تقتنى مقيما وإن سا ... فرتَ كانت الى النجاح سفيرا

فآحتفظ قاطنا بها وآسر مغبو ... طا على ملك مثلها محبورا

وتزوَّدْ منها على صحبة اللـ ... ـه متاعا اذا عزمتَ المسيرا

وكُن القَرْمَ من ملوكِ "بنى مر ... وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل " ضاف ". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

⁂

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ على شحْط دارِىَ من دارِهِ،
خيالٌ وفَى بضمان الهوى فجاء رسولا لغدارِهِ[١]
سرَى من ضنينٍ بمعروفه تعرَّض فىّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه كأنى طُرِقتُ بعطَّارِهِ
تطلَّعَ يُقصِرُ ليل التمام طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنبَ[٢] يسمحُ للراشفين بنهب ودائع خمَّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ صحا الشاربونَ بأدوارِه
أقام فواقَ وجلَّى به من الصبح أخبثُ أطيارِهِ[٣]
وبرقُ خشوعىَ من طيفه وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّض لى شفق الأنجمىّ تنزو الرياحُ بأشطارِهِ
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكَّرنى زمنًا ما شربتُ[٤] دموعىَ إلا لتذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرور منذ فُجعتُ بأقمارِهِ
وهِيفًا غذاهنّ وادى النعيمِ يجنّاته وبأنهارِهِ
ملَكن الهوى فأعرن القلوب ما شئن منه سوى عارِهِ

(١) فى الأصل "لتزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منه ... وهنّ بواطنُ أسرارِهِ
وأبله لا تجد العينُ فيـ ... ـه نهجا يُقَصُّ بآثارِهِ
يقلّ عليه آنتفاعُ الدليل ... بتجريبه وبتَكرارِهِ
ندَبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ ... بأخماسِهِ وبأعشارِهِ
غنىٌّ عن النجم أن يَستدلَّ ... بـواقعه وبطيّارِهِ
ونبّهتُ ذا رقدةٍ حُلوةٍ ... فقام لأمرى وإمرارِهِ
يُخال بخُبرته بالفضا ... ء أُعطِىَ قِسمةَ أقطارِهِ
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ ... ـكرى ممسكاتٌ لأشفارِهِ
فلنا الى جنح ليلٍ يضيع ... بياضُ الكواكب فى قارِهِ
لعزٍّ تركنا غراما به ... سروجَ الطريق لأكوارِهِ(٢)
وأحرَى به أن يُجَلَّى دجاه ... بوجهِ الوزير وإسفارِهِ
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ ... اذا رُفعتْ حُجُبُ أستارِهِ
اذا شُرُفُ(٣) الدين حطّت به ... قَدَرْنا سُراها بمقدارِهِ
فطاب المُقامُ لقُطّانه ... وقرَّ المطىّ بسُفّارِهِ
اليك آفتضضنا عذارَى السـ ... ـهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكارِهِ
الى خيرِ من حلّ شوقا اليه ... ركابُ المطىّ لأسيارِهِ
فحرَّمها أن تشمّ الهوانَ ... فتًى لا يُجارُ على جارِهِ
كريمٌ يعدُّك أغنيتَهُ ... اذا أنت جئت لإفقارِهِ
كأنك أوّل أحبابه ... اذا كنتَ آخرَ زوّارِهِ

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وٱعكف على بيتـه فـدَرُّ النـدى تحت أحجارِهِ
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره ورزقَـك ما بيــن أكسارِهِ
وهَبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين اذا ما وليــتَ بأقــطارِهِ
حَمَى اللهُ أبلــجَ ، بدرُ التمـا م يطلُــعُ ما بيــن أزرارِهِ
وحيًّـا على رغـم زُهرِ النجـــو م وجـهِا يعـمُّ بأنــوارِهِ
وأعــدى أعاديه مــن ماله اذا جاد قـلّةُ أعمــارِهِ
همـامٌ ظـواهرُ أُسْـد الشـرَى تـلاوَذُ فى الغـابِ مــن زارِهِ
يُهيب بهـا بعــد إصحـاره وتَرهَبُــه قبــل إصحارِهِ
حليم السـطا يتزل الذنب[1] منـه بــواهبــــه وبغفـارِهِ
تنـام عــلى الفُــرُطاتِ العظا م عيناه إلا عــلى ثارِهِ
نهيتُ عــــدوّك لــو أنه بــوعظىَ تاركُ إصــرارِهِ
وقلتُ : حــذارَك لا تغــترر بصــلِّ[2] الحَـاطـةِ[3] فى غارِهِ
فبعــد سكينةِ مجموعــهِ تســوءك وثبــة ثــوّارِهِ
فــلم ينتصــحنى ولم يعنـــى وقــد حان كثرةُ إنذارِهِ
ومرّ يجـارى عــلى الأغـــترا ر من ليس من خيـلِ مِضمارِهِ
أراد ليغــمزَ صُـمَّ القنـا بجُــوفِ[4] الـيراع وخُــوّارِهِ
وشـاور فى البــغى شــيطانَهُ فأطغتْــه طاعــةُ أمّارِهِ
وعارَض معجــز آياتكم بكذّابــه وبســحّارِهِ
تــوغّل يــدرُس آثارَكم فأنغض[5] من دون آثارِهِ

---

(١) فى الأصل "الذنب". (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجرالتين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر . (٥) فأنغض : فاضطرب .

ومـــدّ ليحملَ ما تحمـــلونـ صـــليفا (١) ضـــعيفـا بأوقارِهِ
وكـــان يلام فلمـا لحـا الى العجـــز قام بأعـــذارِه
ألم يكفِهِ غـــدرُ كرّاته (٢) بـــه وتقلّبُ أطـــوارِه
وتجريبُـــه معـكم نفسَـــه فينْهِى اللجاجَ بإقصـارِهِ
ولمـا انتصرتَ "بكافٍ" المهم أحسَّ بخـــذلانِ أنصـارِهِ
ظَفِـرتَ وها هـو تحت الإسا ر يأكل زائـــدَ أظفـارِهِ
تُعـــفِّى الخطـايا بإقلاعـــهِ وتمحـــو الذنـــوبَ بإقـــرارِهِ
رضـــيتَ بقُلِّك حـــتى تعزَّ (٣) ويرضَى الهـوانَ بإكثارِهِ
فقنطارُ مالك دونـ الأذى ومهجتُـــه قبـــلَ دينارِهِ
تجلّتْ بسـعدك غُمّاؤهـا فتـــوقَ الصـباح بإسـفارِهِ
وغُرم الذى فات فى ذمّـــة الـ ـقضـاء وسـابق أقـــدارِه
وقـد جنَبَ الدهـــرُ من نفعه منـائح (٤) فى حبـــل إصـــرارِهِ
ســـيأتى تنصُّـــلُه آنفـا فيســـفر فى حـــظّ أوزارِه
ودون جنـا النحـــل وخّازةٌ تشـــق (٥) عـــلى يد مشـــتارِهِ
بقيتَ لملكٍ اذا كنت فيـــه فإثراؤه مـــع إصـــفارِهِ
ويارَبَّ بيتِ النـــدى لا أصيد ـبَ منـــك بسـيّد عُمّارِهِ
ودارَ بمـا شئتَ قطب النجـــو م تُعطَى ســـعادةَ أدوارِهِ

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أول البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هــذا الربيـعُ بمنخـــرق الخِلـــف[1] درّارِهِ
تجارِى سمــاحَــك أنــواؤُه وخُلْقَــك زُهــرةُ أنــوارِهِ
يــؤديك نــيروزُهُ ســالمـا الى صــومــه ثم إفطــارِهِ
وبُقِّيتَ لى وَزَرا لا تَــدرُّ سحابِىَ إلّا بإعصــارِهِ
لمضطهَدٍ يُســرُهُ ما آتســعتَ وضــيقُك آيــةُ إعســارِهِ
رَمانى[2] زمانى بمــا نابكــم فأغــــرق فى نــزع أوتارِهِ
وعمّــق يجــرحُ ما لا تنــا ل كفُّ الطبيب بمســبارِهِ
فمن كَلْم[3] قلــبى وإحراقِــهِ الى فقــر ربــعى وإقفــارِهِ
فلا يعــدمنْكــم شــريبٌ لكم عــلى حــلو دهــرٍ وإمرارِهِ
ســليم الأديم عــلى ودِّكــم اذا راب كثرةُ عــوّارِهِ
يمــدُّكُمُ ما آســتطاع الثنــاءَ بقاطنــــه وبســيّارِهِ
اذا لم يجــد حبــوةً بالثراء حبــاكم بصــفوة أفكاره
فإن فاته بيــدٍ نصرُكم أظلّكُمُ نصــرُ أشــعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادِ بَرِّقٍ[4] .

ما ناشــرٌ ذو مخالِــبَ لم يُنَطِّنَ بظُفرِهْ
يبــغى فينشُرُ مكرًا يطويه من بعدنشرِهْ
له مكــايدُ شرٍّ وخيرُه قبــلَ شرِّهْ
ينال بســط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .

(٤) الرِّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـــدو بِرَقِّ خبيث لجِـــلّه ولطُهـــرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ[1] خفيف محمَّـلٍ فوق وِقـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لريّانَ غضَّ الـ ـمعاش مع طول ضُرَّهْ

* * *

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـــراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمـــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْـــرا
سرت تقطع الخرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيـهِ سفينا ولا ظَهْـــرا
مسربلةً لم تدفع النَّبـــل دِرعُهـا وعُريانةً لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرًّا
تطفَّـــلَ حتى زفهـا لك جاهرا اذا صاعبتــه عدّ إعســارَها يُسرا[2]
وأعجبـــه ممـا يميِّـز أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـرا
يحـــلُّ له منهـا الحـــرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

* * *

وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن ، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبـة الله بن علىّ بن ماكولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

---

(١) الأقبّ : الضامر البطن .
(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هناك آستروح الى وجوده، وآستوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمة، وتدبر بينهما ما آل الى إصلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعته، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقة، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوق بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكّت أمانٍ فيك ماطلها الأسرُ

وأسمحتِ الأيام بعد حِرانها ... ونبهها الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ

حملت تمادى غيّها ولجاجها ... على غاربٍ لم يُدمه النَّدْبُ (٢) والعَقْرُ



نَهوض اذا خار القَقار (٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّها فى السرى ظَهرُ

وأرعيتها الإمهال علما بأنها ... اليك ــ وإن طال التنازعُ ــ تضطرُّ

وما فات مطلوبٌ سرى الجدّ خلفه ... وضامِنُه العمرُ المؤخَّر والصبرُ

وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه ... وأعذُله فيما ينوب وما يعرو

ويُقنِطنى ما يستقيم ويلتوى ... ويُقبِل من أمر عليك ويزورُّ

ولم أدر أن الله أخّر آيةً ... له بك فى إظهار معجزها سرُّ

وأنك مذخور لإحياء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لآبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار. (٢) الندب: أثر الجرح الباقى على الجلد. (٣) القَقار: ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب.

تعاورها شــلّ الغواة وطـــردُهم ... تسـاق على حكم الغِوارِ[1] وتُجتَرُّ

لهـا جانب من خوفهـم متسهلٌ ... وآخر يرجو أن تداركه وعرُ

مزعزعـة أيدى سَبَا بين معشرٍ ... همُ غمطـوا النعمى وغمطهُـمُ كفرُ

ولم أر كالعبـد المـوسّم آمنا ... يروّع منـه ربُّه الملك الحـرُّ

محافـرُ أكدت[2] فى أكفٍّ تخاذلت ... فكان عليهـا حَثْو ما فَحَص الحفرُ

ولمـا نبت بالمـلك دارُ قـرارِه ... ومال[3] عليـه منهـم الفاجرُ الغِـرُّ[4]

وسُرِّحَ من مكنونه الخـوفُ حاممـا ... عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ

وكوشف حـتى لم تحصّنْه رِقْبـةٌ[5] ... ولم يبـق بابٌ للحيـاء ولا سِـترُ

أتتك به الظلمـاءُ يركب ظهرَها ... على ثقـةٍ من غيّـه أنك الفجـرُ

يناديك : قم ! هـذا أوان انتهازها ... فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ

فمـا ضرّه خـذل الذين وراءه، ... وقـدامه منـك الحميَّـةُ والنصرُ

تلافيتهـا بالرأى شـنعاءَ لم تُجـزْ ... بظنٍّ ولم يُنفَـق على مثلهـا فكرُ

دعاك لهـا يا واحدا وهـو واحـد ... فأصرخه من نصحك الجحفـلُ المَجْرُ[6]

وفى النـاس من تسرى له عزماتُه ... بعيـدا ولم يُشكَمْ حِصـانٌ ولا مُهـرُ

وأعـزلُ ما مدَّ[7] السـلاحَ بَنـانُه[8] ... تَلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ

وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده ... وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ

فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت ... بآيتها البيضـاءِ ما أفَـكَ السِّحْرُ

طلعت لنـا بالملك شمسـا جـديدةً ... أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغـبَرُّ

---

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل " يساق على حكم الغوار ويجتر " . (٢) أكدت : صلبت .

(٣) فى الأصل " وما " . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل " البر " .

(٥) فى الأصل " رقية " . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملّ" .

(٨) فى الأصل "بناتُه" .

ترحّلَ فى يومٍ من الشرّ عابسٍ … وعاد وقد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنا من بعد ظلمتها الدجى … فقلنا : الوزير "القاسمىّ" أو البدرُ؟
وكم مثلها من غُمّةٍ قد فرجتُمُ … ومن دولةٍ هيضت وأنتم لها جَبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم انجلت وسيوفُكم … كواكبُ فيها أو وجوهكم الغُرُّ
بكم رُبّ هذا الملكُ طفلا وناشئا … فما ضمّه حصنٌ سواكم ولا حِجرُ
وفيكم نمت أعراقه وفروعه … ورفّت على أغصانه الورَقُ الخُضْرُ
لكم فيه أيامٌ يزيد بياضُها … نُصوعا وأيامُ الأعادى بها حُمرُ
يداولُ منكم واحدا بعد واحد … فيُرضيه ما تُملى التجاربُ والخُبرُ
وما تمّ أمرٌ لستُمُ من وُلاتِهِ … وليس لكم نهىٌ عليه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجدِ التليدِ وفيكُمُ … طرائفُ من يفخرْ بها فهىَ الفخرُ
فيوما أميرا سيفُه ويمينُه … حمى جانبيه أوحبا الدمُ والقَطرُ
ويوما وزيرا صدرُه ولسانه … كما اشترط القرطاسُ واقترحَ الصدرُ (١)
هو الشرفُ "العجلىُّ" يصدَعُ فَجْرُهُ … وتُغنى عن الدنيا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقف الأسماعَ منشورُ ذكرِهِ … اذا وصم الناسَ الأحاديثُ والذكرُ
فلا يعدَم الدهرُ الفقيرُ اليكُمُ … فتًى منكمُ فى جوده يُنسَخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضل دارسٌ … يعود به غضّا نوالُكُمُ الغَمْرُ
ومُلّيتَ أنتَ ثوبَ عزٍّ سحبتَهُ … ولا يُبلِهِ سَحْبٌ عليك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله … ويمتدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمرُ
وعذراءَ بكرا من عوارفِ ربّها … حُبيت بها، ما كلّ عارفةٍ بِكْرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِوامَها … فسيقت وما إلّا علاك لها مَهْرُ

(١) فى الأصل "اشتط".



لبست بهـا تاجا وحصنا حصينــةً (١) وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التِّبرُ
تمــنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَهـا ففاتت ولم يقــدِرْ على مثلهـا قَــدرُ
مشيتَ على بُســطِ الخلافة واطئـا مكانا تمنّـاه من الفَلَكِ النَّســرُ (٢)
مكانا زليقـا لو ســواك يقومُــهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ
وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باســطا لسـانَك حيث القــولُ محتشمٌ نَزْرُ (٣)
ولمـا وَعدتَ بالطـــروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك وآشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلَّ صبيحــة لعينيه عن إقبـال وجهــك تفــترُّ
مزايا اذا خاف الكَفــورُ سراحَها فعنـــدك فيهـا أن يقيّــدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجــوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأَنذُر إن أدركتُهـا فيــك منسكا أقوم به فاليوم [قد] (٤) وجبَ النــذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النــوى وعهـــدا تعـالى أن يغيِّره (٥) الهجـــرُ
وشفعـا لأســلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذع (٦) الجفـاء وطـال بى فــربَّ جفـاءٍ فى مـــدارجه ذُخرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ اذا أعـوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـــل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالِكَ الشـعرُ؟
اعد نظـــرةً تشجى الزمان بريقـــه يراشُ بهـا المحصوص (٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا غنيمةُ مجــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفـــرُ
فما زلتُ ألقَ العُدمَ جذلانَ مهــوِنا بمـا جرَّ علمـا أنّ رأيــك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل .
(٥) فى الأصل "يعيّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

وقال فى الطبل

دلَّ على الخــير وأنبــائه ودلَّ أحيانا عــلى الشرّ

للطالبــين الوِترَ عونا اذا ثاروا ومأخـوذ بلا وِترِ

باح بما آستودعَته صدرُهُ لاضيِّق الباعِ ولا الصدرِ

تمَّ بقــدٍّ لم يطلْ وآنطوى مجتمعَ الأعضــاء بالنشرِ(١)

غــير ضعيف أبدا أسره وهو طَوالَ الدهرِ فى الأسرِ

وقال فى أسطُرلاب(٢)

ماســائرٌ بين الورى دائرٌ بآيةٍ ســائــرةٍ دائرَهْ

يجولُ فى مستبهِــم ضيِّق منه حِذاءَ الحَلَق(٣) الوافــرهْ

تنظــرُ منه أبدا كلَّمــا ليست له عينُك بالناظرهْ

يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ يُحمَلُ فى واردةٍ صــادرهْ

ووادعٌ يُدئب(٤) أقــرانَهُ وغائبٌ صورتُه حاضرهْ

قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ قضيةَ القــادرة القاهرهْ

كأنمــا تعقِد(٥) فى نظمه سحرا ولكن أختها الساحرهْ

تعطيك إما ظفَرا أو ردًى سمــاتُه العادلة الجــائرهْ

(١) فى الأصل "بالشر" . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من "أسترون" ومعناها كوكب و "لافى" ومعناها أخذ والحاصــل "أخذ الكوكب" . و يفسرها العــرب "بميزان الشــمس أو ميزان الكواكب" و فى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى و فى غيرها من الكتب الخاصــة بها . (٣) فى الاصل "جزاء الخلق" . (٤) فى الأصــل "بدأت" . (٥) فى الأصل "يقعد" .

فساعةٌ متجـــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

* * *

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صداًّ يناوبه، خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرهِمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولَّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خـــلق قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببرُوجِرْد(١)



[ذكرتُ](٢) وما وفاى بحيثُ أنسَى "بدِجلةَ" كم صـباحٍ لى ومُمْسَى
بقلـبى من مبانيهـا مغـانٍ بَنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا(٣)
[مغانٍ](٤) نجتـنى منهـا نعـيما ولم نغـرس بفعل الخـير غرسا
تركتُ خلالَها ـــ ورحلتُ ـــ قلبى فـلو عـذَّبتُ قلـبى ما أحسَّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـذان وبين الكرج وهى مدينـة حصينة كثيرة الخـيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا " ن " .

[شريتُ] (١) عراصها نقدا بدَيْنٍ ... فـلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا (٢)

وبِكرٍ (٣) من ذخائرِ " رأسِ عينٍ " (٤) ... تعـودُ بمجلس الندمانِ عِرْسا

[يضَنّ] (٥) [بها] (٦) يهود أو نصارى ... وقـد كرمت وإن لؤما وخسّا

خطبناها فقام القَسّ عنها ... يخاطبنا نخلت القَسَّ " قُسًّا " (٧)

[يُحدِّثُ] (٨) معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهِـدُ مُعجِما (٩) لَكنًا (١٠) وجِنسا

وصار بمَهرها ثمنا يغالى ... بـه فى ظنّـه ونـراه بخسا

[أسِلْ] (١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نـرى فى حبّها الدينارَ فلْسا

وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبُّ همسا

[تعثّر] (١٢) دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لَعًا (١٣) لها، فتقولُ : تعسا

تغوثُ (١٤) من نوای مخطَفاتٍ (١٥) ... حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا

[اذا] (١٦) [جَمع] (١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... وإن جَفا اللقاءُ بسطن خمسا

تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأصبحَ يوم بينكُمُ فأمسى

[أقيمى] (١٨) [غير] (١٩) جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودُنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا " ا " .
(٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا " ـت " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث .
(١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا " ـع " . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

ذرينى والتطـرُّحَ إنّ بيتـا اذا هـــو صار إلفا صار حبسـا
[أَجُزْ] جبـلا وراء الرزق قالت : وتتركنا ؟ ! فـؤادك منـــه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عـــنّى وإن نجلتْ فما تسطيع نبْسا؟،
[متابى] بعــدها من كلّ ذنبٍ أناخَ بساحتى ثِقَـلًا وأرسَى
وكانت سكرة أقلعتُ منهـا على صحـوٍ وذنبُ السكر يُنسَى
[وما] [آجتمعت] "بَروجِرْدٍ" وفقرٌ ولا أحدٌ رأى " سعدا " ونحسـا
فــتى أحيت به الأيامُ ذكرى وكان موسَّـدا منهنّ رمسـا
[وقد] [رَدَّتْ] نُيوبَ الدهر دُردا يداهُ وقــد فغرنَ الىَّ نهسـا
وذاد سماحُــهُ الفيّاضُ عنّى ذئابا من صروف الدهر طُلسـا
[وأعطى] ظاهرا سَرَفَ العطـايا فلمـا عوتب آســتخفى ودسَّا
أيا " سعدُ بن أحمدَ " ما تسمَّى ويا "رضوى" اذا آنتسب آبن قدسا
[نمتْ] أعراقـــه فهاك غصنـا فطبتَ الفــرعَ لمّـا طاب أُسّا
وأشرق فآســتفدت النورَ منــه فكنت البــدرَ لمـا كان شمْسا
[عظمت] ندى فلو لُويتْ خطوبٌ بجــودك لآلتوينَ وكنّ شُمْسـا
وطبت يدا فلو كُمِتْ شــفاهٌ تقبّــلُ راحتيك كُمِنَ لُعْسا
[بنائل] آل " إبراهيمَ " عاش الــ ـــسماحُ وقـــد محاه الدهر درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " جبـلا " . (٣) ليست بالأصـل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "ممت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا " دت " . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا "على" . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا " ت " . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى — فطـرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين] (١) مع الجوزاء شُمٌّ — تشمُّ عُداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعراضٌ تصافح لامسيها — غداةَ تضَرَّسُ الأعراضُ مُلْسا
[يموتُ] (٢) حسودها منها بداء — اذا [آستشفاه] (٣) عاود منه نكسا
دعانى الشوق يزأر بى اليكم — فسرت ملبيا والدهرُ يخسا (٤)
[لأدركَ] (٥) معجزاتِكُمُ بعينى — فيصبحَ منظرا ما كان حِسَّا
وكم بمديحكم بددت درًّا — على القرطاس ما آستمددت نِقسا (٦)
[وقد] (٧) كان البنانُ ينوب خطًّا — فقد حضَر اللسانُ يهُذُّ (٨) دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ (٩) لماظا — فردُّونى ألُسَّ الحَمْضَ (١٠) لَسًّا (١١)
ورَوُّوا من نميرِكُمُ غليلا — وردتُ به القذى خِمْسًا فخِمسا (١٢)
فإن الله أوجبها فروضا — عليكم لا تزال الدهرَ حبسا
صلاح بلاده شرقا وغربا — ورزق عباده عربا وفُرْسا



(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه". (٤) يخسأ: يبعد و ينزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس: المداد. (٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال: هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها. (٩) الطرق: الماء تخوض فيه الإبل. واللماظ: ذوق الشىء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض: ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض. (١١) اللس: نتف الكلأ بمقدم الفم. (١٢) الخمس: من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة: فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانية الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىّ لهذه القصيدة فى أوّل هذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها.

* * *

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة[1] "عبد شمس" غضبى سخت نفسى لها بنفسى

ماطلةٌ، غريمها لا يقتضى ديونـه ودينها لا يُنسى[2]

فى بلدٍ يحرم صيدُ وحشِه وهى به تُحلّ صيدَ الإنسِ

ترى دمَ العشاق فى بنانها علامـةً قد مُوِّهتْ بالورسِ[3]

تُفسِـدُ خَلْقا لينا معتـدلا لها بأخـلاقٍ جعادٍ[4] شُمُسِ[5]

فى طرفها تغـزُّلٌ وقلبها حماسـة تنسبها للحُمسِ[6]

ذكّرتها العهد على "كاظمةٍ" قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى

أنكرُ منها حِليةً غريبةً تشوب لى معـرفةً بلَبْسِ

وشَعرا مبـدَّلا بشَـعَرٍ بَـدَّلَ فيها بالنفار أنسى

هل هو إلا الشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصبحَ ليـلُ الممسى

وما عليـكِ والهـوى مكانَهُ أنّ الثَّغامَ[7] فى مكان النِّقسِ[8]

غالٍ بها عنـد الغوانى لِمّـةٌ[9] ما لم تبعها حَـدَدًا[10] بلُبسِ

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسى : يؤجل . (٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة ، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا ، يقال أمر حدد أى باطل ، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
اِدفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبةٍ(١) ... عمياءَ تدفَعْ ربوةً "بقُدسِ"(٢)
وآلقَ بنجمٍ منهُمُ وسعدهِ ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومٍ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ(٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رِمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ!
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسى(٤)
صافحتُها فصفحتْ بلينها ... عنّى ضروسَ(٥) السنَوات اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى(٦)
ولا ورى زندَ إلا رأيُه(٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ(٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتهُمُ يحذوك فرعُ أصله(٩) ... لم يك دينارُهم آبنَ الفَلسِ
إن بَليتْ(١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثْ ... يوما فغطّت صحّةٌ بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عنى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمّة مخولة ... تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ
لم يتهجّن غُرُّها وشُمُّها ... بالبُهمِ من إمائها والفُطْسِ
واليوم باقٍ من حُلِيّ ما بكُمْ ... بقاءَ سطرٍ ناحلٍ فى طِرسِ
غيرَ أخذُ الحق من باطله ... طلاوةً فيه وفرطَ أنسِ
فراغ من حفظِهمُ فى رسمهِ ... ناسجةَ العرقِ وحقَّ الجنسِ
وآعمرْ بساعاتِ السرور ساعةً ... تُتبعُ بُرءَ سكرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَدَحٍ وعدله ... وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسِّ
هذا لحرّ فارسٍ نسبتُهُ ... وتلك من عِلجِ(١) النصارى الجِبْسِ(٢)
عجبتُ منها خَشَبا من خَشَبٍ ... جاءت ومنه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على آبن المُوبَذان(٣) خُرِقَتْ ... عُذْرَتُه ـ عذراءَ بنتَ القَسِّ
وخذ لأيام الشتاء أهبةً ... أخذَ العروس أُهُباتِ العُرسِ
عندىَ من جودك فيه عادةٌ ... يحبسها النسيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقد قضت رُعيانهُ الـ ... أوطارَ من تحشُّشٍ(٤) ولَسِّ(٥)
والمجدُ فيما أنت مهدٍ خالعٌ ... والنفع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ـ اذا آقترحتُ حاجةً ... فى لطف حِسٍّ وبحسن مسٍّ ـ
فى أن يكون اليوم ما يأتى غدا ... إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ
وآعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالمٍ ـ ... أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان القدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس و يريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، و يريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

* * *

وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به ... أشكو الى الناس معْ علمى مَن الناسُ
كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا ... رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ الراسُ (١)
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهمُ ... وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابَكَ إلا فى رحالهمُ ... وآستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

* * *

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكْرُها أنسى ... اذا أمانىَّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى ... أصبح أهذِى بها كما أمسى
حتى لظنَّ الأقوامُ أنّىَ ممـ ... ـسوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على ... خلوصِ سرِّى بها من اللَّبس
يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خنـ ... ـساء" اليها أو ضمّنى رمسى

* * *

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثِق بالأَنَسِ (٢) ... قد عطّت (٣) الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرَّمتْ ... رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ (٤) الأشوس (٥)

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته ... مهبِـط كلّ خابِط مَلسَّسِ (١)
عاد الحيا مرقـرقا عـلى الـثرى ... بمـائه قبـل كـلّ يَبِسِ
وآنتشرت خضراءَ دوحـةُ العلا ... فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى
ورَدَّ "مجدُ الدين" فى أيامه ... دِينَ النـدى كأنّه لم يَدرُسِ
عزّ به الفضلُ كأن لم يُهتَضَمْ ... وقامت العليا كأن لم تجلِسِ
ووضَحتْ على ضَـلالاتِ السُّرى ... طُـرُقُ المنى للـرائد الملتمِسِ
فيا مشـيرَ العيس جعجعها (٣) ويا ... مُرسِلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبِسِ
كُفِيتُما تهجـيرَها مُظهِـرةً ... وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ (٥)
جاءكما الحـظ ولم تقـامرا ... بناقــةٍ فيـه ولا بفــرسِ
لم تضربا أعناقَهـا وسُـوقَهـا ... حرصًا لإدلاجٍ (٦) ولا معـرَّسِ (٧)
رَدَّ الكرى الى العيـون قُرّةً ... وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ
بالحـلوِ والمـرّ عـلى أعـدائه ... والطائشِ السرج الوقـورِ المجلسِ
"ببابـلىّ" (٨) مالُه لم يمتنـعْ ... "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمسَسِ
أروع لا يعـثر من آرائه ... بمشكل هـافٍ ولا ملتبِسِ
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما ... من عزمه فى قمـرٍ أو قبَسِ
لا هاشم مغــرّر لم يعتـبر ... ولا حريصٌ معجَب لم يقِسِ

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثّ أصوله .
(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيـه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلى" .

نجّذتِ الأيام منه قارحا (١) ... بفضله والسنُّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أمّاتِ العضاهِ مشرِفا ... وهو قريبٌ عنده بالمغرس
تختمر الزُّهَرةُ (٣) فى لثامه ... بصُدغِها حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصدره حميَّةٌ (٥) ... راعك وجهُ الضيغم المعبِّس
رمَتْ به صحنَ السماء فسما ... مدارجَ البيتِ الأشمّ الأقعس
فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦) ... ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثلُه ... عندىَ لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سماحةُ الغيث وفى أرجائه ... مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس



ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ" ... تشعَّبا ومنه "بيتُ المقدِس"
قومٌ بهم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ — ... فَرَجُ المضيقِ وآنكشافُ الّلبَس
هم حملوا على الصراط أرجلا (٨) ... لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس
وحطَّموا "وَدًّا" (٩) وخلوا "هُبَلًا" (١٠) ... مبدّاين بالعتيق الأملس
ديست من الشِّرك بهم جماجمٌ ... ترابُها من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عندنا ... معقودةً على الرماح الدُّعَّس (١١)
آلك آلُ الحجراتِ أيقظوا ... للرشد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفي الأصل "الدس" .

وأخَــذُوا الى فســيح لاحبٍ بالناس من جهل المضيق المُلْبِس

قالوا بجادوا فكأنّ الرعدَ لم يُرزِمْ(١) وماءَ المزن لم ينبجِس(٢)

وجــدُّك الناطقُ بالصــدق له طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ

وبأبيــك حبــه وبغضـــه غدًا يَرى المحسنُ خسرانَ المُسى

وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهمُ "زُرارةٌ(٣)" تجرى وراءَ "عُدَس"

يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ رِخوُ البِـدادين(٤) ضعيفُ المَرِس(٥)

يأكلهٌ العيبُ فـلا يُميطُـه بمـاله عن عِرضـه المضـرّس(٦)

لو خنقتــه ذلّةُ البخـــل لمـا قال بدينـار لهـا : تنفّسى

يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا عزَّ الأصـول مـع ذلّ الأنفسِ

ضُمَّ اليـك فعلوت ولَطِى(٧) سومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ

عاد بظـلّ بيتـــه وأصحـــرت غرٌّ مساعيك بقاعٍ مشـمسِ

تأخذ حــقّ العــزّ قسرا وسُطًا والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ

فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ

وقــم بنــا نطلبهـا عاليــةً إما لمـرمى العـــزّ أو للـرمسِ(٨)

فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ(٩) والليثُ كابُ البيت ما لم يفرِسِ

نادى البشيرُ وفـؤادى جمـرةٌ للشــوق من يرفع له يقتبِس ،

والبينُ قد أوحدنى فليس لى بعــدك غير وحشــتى من مؤنِس ،

---

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .

(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .

(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .

(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُبرة : القطعة من حديد .

والبعد باستمراره يطلع لى — كيف طمعتُ — من ثنايا المؤيس

دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَس :

هذا الزكىّ ابن التقىّ ، فطغى شيطان شوق وهفا موسوسى

وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبا له ضلّ ولمّا يُمسَسِ

فيالها غنيمةً سرّى بها لم يختلج وخاطرى لم يهجُس

أحلَى على القربِ — وقد تملأت عينى بها — من نظرة المختلس

حبا غزيرا لا كما[1] تُسنيه لى من نَزرِ[2] ماءٍ وقَليبٍ يبِس[3]

وشكر ما توسع من خلائقٍ على البعاد ثوبُها لم يَدْنَس

طاهرة[4] اذا عركتَ جانبى من ودّ قومٍ بالخبيث النجِس

عرفتنى والناس ينكروننى وجدّك بالشفوف والتفرس

أودعتُك الفضلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى

فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلّقاتِ الحُبُس

شواردا باسمك كلّ مطرَحٍ ولم تُرَخْ عنك ولم تعرِّس

كالحور فى خيامها مقصورة وفى الفلا مع الظباء الكُنَّس

مما حويت برُقاىَ فسرَى سحرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّس

يترك كُلّ ماسح — غير يدى — دما على نُيوبها والأضرس

تغشاك لا تحتشم الصبحَ ولا ترهبُ فى الليل دبيبَ العَسَس[5]

فأنت منها أبدا غواديا ورائحاتٍ فى ثياب العُرُس

---

(١) فى الأصل " لما " وتسنيه لى : تصلني به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .

(٣) اليبس : ما كان رطبا بجفّ . (٤) فى الأصل " ظاهرة " . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فٱسمع لها وٱسـلم على ٱتصالها ... وٱتقِ أنْ تُعيرَها وٱحـترِسِ

وٱستغن بى وأغنى عن معشـرٍ[1] ... سُورَةُ فضـلى بينهـم لم تُدرَسِ

أعـوذ من لينى لهم بجَعَـدى ... ومن ذحولى[2] بينهـم ببُلُسِى[3]

شـفيتُ أعراضَهُمُ وعيشـتى ... فيهـم متى تبرا ٱختـلالا تُنكِسِ

ودّ القـريضُ قبل ما قال لهم ... على لسـانى أنّ نطـقَ خَرَسى

فإن تغـرْ أو تكـفنى جانبهـم ... فلستُ من ذلك بالمبتئِسِ

(٢٢٠)

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجَّزه رسمَ الكسوة

سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا[4] ... هل يستـطيع ساعةً أن يحبسـا ؟

فإن فى الدار رذايا لوعـةٍ ... نوقا ضِعافاً وعيـونا نُعَّسَا

وثَملين ما أداروا بينهـم ... إلا السهادَ والدمـوعَ أكؤسا

ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ... ميقاتُه الصبحُ اذا تنفَّسـا

راخ لهم فإنهم وفـدُ هوًى ... يرضيه [أن][5] تُرْوِدَ[6] أو أن تَسْلَسا[7]

تركتَ من خلفك أجسامَهُـمُ ... وسقتَ ما بين يديك الأنفُسـا

اِعطفْ لهم شيئا فلو لم ينفِسوا[8] ... على الشموس فى الخدور مَنفَسا ،

لأغرقوك دمعـةً فدمعةً ... وحرقـوك نَفَسـا فنفَسـا

---

(١) الجعد : التقبض والجود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلَاس وهو المِسْحُ فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" ... أن تستجيز[1] الخضمَ[2] والتلسُّا[3] ؟

وهل على ماء "النخيلِ"[4] مطعنٌ ... اذا وردتَ مثلثًا أو مخمِسا

وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ ... تُبذَل وجها وتصانُ ملمَسا

شنّتْ على الكأس حتى لم تدع ... للريم إلّا حَمَشًا[5] أو خَنَسا[6]

تبسِمُ عن أشنبَ[7] فى ضمانه ... نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا[8]

سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها ... رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا

يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ ... تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟

أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ ... إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟

بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ... ماكسَ أو منجذبٌ تشمّسا[9]

ومن عناء اليد أن تبغى الجنا ... والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا[10]

لامت على تعزّلى إذ أبصرتَ ... بجحفلَ شيبٍ هاجما ومُجِسا

تنكّرته مذ رأته بُلجةً[11] ... ضاحيةً أن عرفته حِندِسا

بيضاء أعشت فى السواد عينَها ... فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا

اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ... ما كنتُ من صبغتها مورّسا[12]

منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى ... نقدُ العيونِ أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير". (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم". (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدم فمها، وفى الأصل "التسلسا". (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال. (٥) الحمش : دقة الساقين. (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف. (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان. (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة. (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا. (١٠) عسا : كبر وانحنى. (١١) البلجة : الضوء. (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أوّلَ حال غبطـــةٍ أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقّ عـــلىَّ مرةً إلا قسـا
وقـــد ألفتُ خُلقَـــه تمرُّنًا به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالخُلُقِ الطِّلاحِ(١) صعُبتْ على الوجَى(٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىّ كلُّ ظهر(٣) فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قد قُوسا
من كلّ فتلاء تطيع المَرِس(٤) الـ ـحثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكًا(٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيـقَ الأملسا(٦)
اذا فرقن(٧) المـوتَ لم يفرقْنَ ما ديِّثَ(٨) من أرضٍ وما توعّسا(٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" مكبِّرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىِّ ما غـدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى فى كلّ ما صافَح أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسا
جاد على اليُسر فلمـا أفاست به عطايا اليسر جاد مفلسا
لا يحسَب المـالَ يغطّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسا(١٠)

(١) الخلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفاء . (٣) الظاهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ديّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
(١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للاعراض من عزمته ... أصمعَ[1] ما أنبلَ[2] إلا قرطسا[3]

اذا رمى غايتــه بظنــه ... كفى يقين غيره ما حدَسا

قال فأعدى الخُرسَ بالنطق كما ... حسَّنَ عنـد الناطقين الخَرَسا

وقام يبغى حقَّــه من العــلا ... حـتى اذا جاز النجـومَ جلسا

موقَّــر المجلس إما هــو فى الـ ... ـدستآحتبيأوركن "ثهلان" رسا

اذا سُطَاه أوحشت جليسَــه ... فاض عليهـا بشرُه فآنَّسـا

ذبَّ عن الخليفتين رأيُه الـ ... ـمنصورُ ذؤبانَ[4] الخلافِ الطُّلُسا[5]

أصحــرَ فى إثر العــدو عنهما ... أغلبُ[6] ما واثب إلا فَرَسـا[7]

خلافــة الله رقى مشــيّدا ... منهـا الذى كان أبوه أسّسا

طهّــرها تدبيرُه فــلم يدع ... إزاءَها من العبـاد نجِسـا

رقَى من الأعداء كلَّ حيَّــةٍ ... أصمَّ لــو لم يحـوِه لنهَسـا

كم قد جلوت الحقَّ عن بصيرة ... عميـاءَ فيهـا وكشفتَ لَبَسـا

أنفقتَ مــيراثك فى طاعتهـا ... جناه "أيوبُ" الذى قد غرَسا

تمنــع من قناتهـا من رامهـا ... بالعَجْم أو أدردتَ عنها الأضرُسا

أنت الذى أحيـا الزمانَ راعيـا ... من سنن المجــد به ما درسـا

قومك كنتَ فى آقتفاء سعيهـم ... "زرارةً" فى الفخرتتلو"عُدَسا"[8]

قدكبَّرتْ لك العــلا وشكرتْ ... نشرَك ذاك الكـرَمَ المرمَّسا[9]

---

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .

(٩) المرمس : المدفون .

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحىَ وآلتفّ قضيبى وآكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائـــلى وكنتُ من إنصـــافه مستيئســـا
إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ[1] حالىَ لحتَ قبَســـا
ســـاهمتَنى يدَ ترك والعسرَ تـــرى بخسَ[2] العـــلا وغبنَها أن أبخَســـا
لاتذخـــر الأنزرَ تضطـــرّ له ولا تضَنَّ ما وجدتَ الأنفَســـا
فـــلا تصبنى فيـــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا[3]
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ ـأيام فظًا فى مقادى شـــرسا
وعاودتْنى بادئـــاتُ نِعَـــمٍ منك اذا آستوحشت كانت أَنَسا
ضافيـــة تفضُـــلُ عن ذلاذلى[4] لا أنزِع الحُـــلّةَ حتى ألبَســـا
قـــد راعنى العامَ آفتقادُ رسمهـــا وأن أرى مُطلَقه محتَبســـا
حاشاك من تطيُّرى على العـــدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ يوضح منهـــا المشكِلَ الملتبِســـا
فآسمح بهـــا وآسمع لهـــا قواطنا شـــواردا ملاينات شُمُســـا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقـــةً لهـــا ولم تسرِج[5] اليهـــا فرســـا
لا ترهب الجِنَّـــةَ فى عزيفها إن أعتمت[6] ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكـــون ما شئتَ بهـــا كلَّ ضحًى تهنئـــةٍ معـــرَّســـا
قد أمنتْ بحســـنها وصونهـــا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل "أجدبت" والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل "أوبسا" .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل "تشرح" . (٦) فى الأصل "أغتمت" .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترك ... لغيرها مخطَّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من ... قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ ... بألف عيدٍ عَرَبا وفُرُسا
فى نعيم يقينُها وحقُّها ... يغنى الليالى عن لعلّ وعسى

* * *

وقال فى منشار

وجارٍ يُحدُّ به رائضا ... نِ من مطلِقٍ منه أو حابِسِ[1]
اذا ما مضى فى سواء الطريـ ... ـق شقَّ بذاك على الفارِسِ
تبوَّع تهتز منه الضلو ... عُ بين المرنَّح والجالِسِ[2]
له نسب فى اغتراس الرجا ... ل وهو بلاءٌ على الغارِسِ

* * *

قافية الصاد

بعد خلو قافية الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

(٢٢٢)

أرأيتَ أم حَبستْ لحاظَك عَبرةٌ ... طللاً "لسُعدة" "بالمحصَّب" أوقصا؟[3]
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا ... عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دِمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت ... نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها ... فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثَّغامِ بعُقرها ... أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا[4]

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا اجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةً لك فى ثـــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوِّمٌ وسواكَ ينهَزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشباب وقاية ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصا
نَدمانُ (٢) سافـرةِ الجمال اذا آحتمتْ عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصا
ريًّا اذا هـــزّتْ لشُـــغلٍ (٣) غصنَها أَمَرَ الكثيبُ وراءَها أن تَكَصا
سمجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها ما كان شافعَـــه الشبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها إلا الخيـال تكذُّبا وتخـــرُّصا
وعجبتُ منهـا والمـــوانعُ جمَّـــةٌ من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصا
طـــرقتْ وشملتها الدجى فأسرّهـا شـــيئا ونمَّ بهـا الحُـــلىُّ فأوبصا (٤)
مالى سمحتُ بحـــظّ نفسى ذاهبـا فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخِصا
والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُـهُ لحظا يسارقنى التـــوعُّدَ أخوصا (٥)
ولقد كفانى شـيبُ رأسى عبرةً (٦) وعـــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصا
فلأركبنَّ الى الســـلامة غاربَ عَودٍ (٧) اذا وخَـــدَ المهارى أوقصا (٨)
أَنِس بأشـــباح الفيافى طـــرفُـــهُ لا يطَّبيـه منفِّـــر أن يَقمُصا
يطِسُ (٩) الثرى وِردا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) مما آرتـــدَى بغبـاره وتقمَّصا
متحـــريا بهـــدايَتى وأدائــــه (١٢) فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل " غيرة " .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء، وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا " واذ آئه " .

في فتيـةٍ يتبادلون نفوسَهم ... في الحقِّ أين رأوه لاح مصحصِحا (١)
ومسوِّمين ضوامرا، أعرافُها ... تُفلَى بأطراف الرماح وتُنتصى (٢)
تبعوا هواى مكلَّفا أو مؤثرا (٣) ... وتعلَّقوا بي مازحا أو مخلِصا
واذا بلغتَ بناصحٍ أو مدهِنٍ (٤) ... ما تبتغيه فقد أطاعك من عصى
يشكو ملالى نافرٌ خُلُقٌ به ... ولقد أكون على التواصل أحرصا
وتصبُّ نفسى غيرَ أنى لم أجد ... خِلًّا سقانى الودَّ إلا غصَّصا
قد كنتُ أطلبُ من عدوِّى غِرَّةً ... فالآن أطلبُ من صديقى مَخلَصا
كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنةً ... فترتْ به لما رآنى مَخمَصا
لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَه ... فرنا الىّ بعيبه وتخرَّصا
عدِّ "آبن أيوب" [و] رُضْ شيمى تَرُضْ (٥) ... متراجعاتٍ عن سواه حُيَّصا (٦)
أنفقتُ كلَّ مودةٍ أحرزتُها ... سَرَفا ورحتُ بودّه متربِّصا
من معشرٍ شرعوا الى حاجاتهم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخرُصا
من كل أرقش إن تأوَّد ثقَّفتْ (٧) ... منه البلاغةُ أو تسدَّد أقعصا (٨)
يتوارثون به العلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثرَه متقصِّصا
وُلدتْ حلومُهمُ وهم لم يولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)
كرماء حبَّبهم الىَّ كريمُهم، ... إن الهوى ما عمّ حتى خصَّصا

---

(١) فى الأصل "حصحصا". (٢) تنتصى: تقبض من ناصيتها. (٣) فى الأصل "و". (٤) المدهن: المخادع. (٥) ليست بالأصل. (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشىء. (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز. (٨) أقعص: قتل. (٩) فى المثل: "إن العصا قرعت لذى الحلم" وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء، وهو يضرب لمن اذا نبه انتبه.

"بمحمــــد" رُدّت عــلى أعقابهــا ... عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصــا

أعطَى فأغـــنَى مسرفا متعـــدّيا ... ميســــوره كرما وودّ فأخلصــا

وخـــبَرتُ قوما قبـــلَه وخبرتُه ... فعرفتُ مولى السيف من عبد العصا

تفـــدِى ثرى قدميك قِمّـــةُ ناقِصٍ ... حزتَ العـــلا مِلكا وطرٌ تلصّصــا

حُرِمَ الســـيادةَ يافعا فاســـتامها ... شـــيخا فكان كناكح بعـــدَ الخصا (١)

لمــا جلستَ وقامَ ينشُر باعَـــه ... جهدَ التطاولِ لم يجِـــدْ لك أَخْمَصا (٢)

لو ذُمَّ ما أَلِمَ المذمّـــةَ عرضُـــه ... ماينقُصُ العـــوراءَ من أن تُخْصا (٣)

وأنا الذى سر القـــلوب وساءها ... ما حكتُه لك مسهبا وملخِّصــا (٤)

وتــاذّر الشـــعراءُ مس لواذعى ... والجمـــر يحمى نفســـه أن يُقبَصـــا

وٱستمتنى رقّى فبعتُـــك مُرخِصـــا ... عن رغبـــةٍ، وكواهبٍ من أرخصـــا

* * *

وقال يذكر قوما ٱغتابوه

روّحَهـــا مخمســـةً (٥) خمائصـــا (٦) ... جُبّاً (٧) من الإعيـــاء أو وقائصـــا (٨)

قرومها (٩) الجِـــلّةَ (١٠) والقلائصـــا (١١) ... مـــوبرةً (١٢) تحسبها قصائصـــا

زاد الربيـــعُ وغدت نواقصـــا ... اذا مشت عـــلى الحصى حوائصا (١٣)

---

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تخص : تقلَعُ عينها ، وفى الأصل هكذا "تخصا" . (٤) فى الأصل "مخلّصا" . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حيا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذّاعُه قوامصا … تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغترّها مُراقصا … ردّتْ عليه أعينا أخاوصا (١)
يغدو السفا (٢) لموقهن (٣) باخصا (٤) … حتى لحقن طيّما وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) … ويجتابن أُلّمعَ النشائصا (٦)
يا لك ربعا "بالنخيل" (٧) شاخصا … أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجهٍ لم تعرف الوَصاوصا (٨) … وأنملٍ يبسطنها رواخصا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصا (١٠) … نمّ عليهن الحُلِيُّ آبصا (١١)
أيام أرعيك الهوى مخالصا (١٢) … مناوثا غيّ الصبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصا … قل لأمرئ نابلنى (١٤) القوارصا ،
مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا : … عمّك جهلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا … تعلّقُ منى قُلقُلا (١٥) محارصا
مصابرا أقرانه مرابصا … حتى يردّ (١٦) كلّ مخزٍ ناكصا
حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا … يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها آلتواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز .
(٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا .
(١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :
* مناوها عم الصبى مقاوصا *
(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا "نابلنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا ... قبلك أقذيت عِـــدًّا أخاوصا [١]

تنصّ نحـوى أعينا شواخصـا ... تلفُّتَ العـانةِ [٢] راعت قانصـا

ففتّهـا بمهَـــلى حرائصـا ... فوتَ الرءوس أعيتِ الأخامصا

فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصاً [٣] ... تشرِ المنايا من فمى رخائصاً [٤]

وربما عفـــوت عنك ماحصا ... جهدُ البعوض أن يكون قارصا

* * *

قافيـــة الضـاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ ... وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّا لمبغض

وراجعت قلبي أســتر الصبرَ بعــده ... فــلم أر إلا مقبــلا نحو مُعــرِض

حفاظٌ ولكــن لو وجــدتُ جزاءه ... وودٌّ ولكــن منـــه لم أتعـوَّض

أكنتَ " بصحراء الأبيرق " صارفى ... بعـــذلك [٥] عن بثّ الهوى أم محرّضى؟

عشـــيّةَ لا يخـــفى جـوَى متجلدٍ ... ولا تســع الأجفانُ دمــعَ مغيِّض

وأنت تمنيني بدمـــعٍ سمعتـــه ... وما كانـــ إلا قـــولةً من ممرّضى

ألا فى ضمـانـــ الله لبُّ أطاره ... أصيلا سنا برقٍ " بدِجلةَ " مومِض

له من سُحـوق [٦] الغـــيم ردّة غامد ... وفى خفقانـــ الريح سلّةُ منتضى

أضـاء ويومى " بالجـزيرة " مظلمٌ ... يذكّرنى من " بابلٍ " ليلَها المُضى

وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ ... فترعى ولم تنـــوِ القضـاءَ لمقـرِض

---

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل " مخالصا " . (٤) فى الأصل " رحائصا " . (٥) فى الأصل " بعدلك " .

(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

(٢٢٤)

لهـا منزل " بالغور " بين معدَّنٍ(١) ... مَشـيدٍ ومنشـورِ البساط مروَّضِ

حَبستُ به أبـغى الحيـاة لقـاتلى ... غراما وأدعـو بالشـفاء(٢) لمرضى

ولمـا توافقنـا وفى العيس فضـلةٌ ... بقـدر الوقوف ساعـةً ثم تنقضى،

رأت شـيبةً ما لوحت بعـوارضى ... فصرّح بالهجران كلُّ معـرِّض

وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فاطرقت ... وقالت : أمامَ السهم إنذارُ مُنبِضِ(٣)

يناغيك بعـد الشيب قلبى وناظرى ... ومن أين يصفو أسودان لأبيض

فياَلَسـنى أيامَ يعطلُ مِسـحلى(٤) ... وصمـتىَ فى حَـلْىِ الجام المفضّض

أ نُوَّامَ ليـلٍ قصَّـر اليومُ عمـرَه : ... سـلوا ببقاء الليـل من لم يغمِّض

وكنتم جناحى ثم هيض ببعـدكم ... فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى

أأركض أبغى فى البـلاد معوضـةً ... بكم طال تَطـوافى إذن فتركّضى

بلى ! قَبَصٌ(٥) من "آلِ أيوبَ" صاح بى ... سناه ـ وقدأعتمت ـ : دونك!استضى

رعَتْ نفسىَ الخُلاَّتِ(٦) قبـل وداده ... هشيا فلمـا عنَّ لى قلتُ : أحمضى(٧)

" أبا طالبٍ " والظنُّ أنك شـافعٌ ... لهـا فى غـنًى عن باعثٍ ومحضِّض

شكيّةَ مملوءٍ من الوعـد قلبُـهُ ... تحـدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ(٨)

غـنىّ بتسـويف الأمانى تقطّعتْ ... عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى

أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجـةً ... وقـد عبَرَ الأضحى به وهو يقتضى

---

(١) معدَّن : مموه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشفاء " . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثل " لا يعجبك الإنباض قبل التوتير " يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا " إنباض بغير توتير " . (٤) المسحل : اللسان .

(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : " الخلان " . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم وأرضَى تُغـــذى بجرعةَ المتــبرّض (١)

لعلّكم آرتبـــتم بفضـــل تســـهلى عليكم وإلمـامى بكـم وتعـــرُّضى

فلا تحسبوا ذلًّا فمـا من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشـــجاع (٣) المنضنِض (٤)

وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبـــه اذا قيل: قد فرّطتَ، قال: كذا قُضى (٥)

تســمَّعْ لهـا لم توفِ شكرَك حقَّـــه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى

جميـــلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتهـا منـك حُلّةُ معـــرِض

وفى القلب ما لا يبلغ الفـــمُ بثَّـــهُ وفَى بقريضٍ دونه الهـــمُّ مُجرِضى (٦)

فعـــذرا وفـــوزا بانبساطى فإنـــه عزيزٌ علىّ ما آعتاد فـــرطُ تقبّضى

وأخـــذا من الأيام (٧) أوفَى حظوظهـا بخيرٍ تجـــدْ ما شئتَ منهنّ وآرفضِ

تسـاقُ لك الدنيـا بظهـــرٍ مذلَّلٍ اذا وزَعتْ قَـــرْما (٨) بنفـــرةِ ريِّضِ

⁂

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَـــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاســـقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى

كيف يُرجَى النصحُ من مختكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا

سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ملءَ عيـــنى وشجانى مُعرِضـا

وجـــد الوجـــدَ كما خلّفـــه بعد حولٍ ما بـــرا ما أمرضا

أيّهـا الرامى وما أجـــرى (٩) دمًا لا تحصِّبْ قـــد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض: من يرشف الماء قليلا قليلا. (٢) فى الأصل "باب". (٣) الشجاع: الحية. (٤) المنضنض: المحرك لسانه. (٥) فى الأصل هكذا "كذى". (٦) يقال: أجرضه بريقه: أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض". (٧) فى الأصل "الأنام". (٨) القرم: الفحل يترك بلا ركوب. (٩) فى الأصل "أحرى".

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفنى … جورَ ما نقَّلَ لى وآفترضا (١)

ما على ساقٍ دمعى مغدِقا … فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)

قد سلبتم حسدا (٣) جوهره … فآستحلُّوه و بقُّوا العَرَضا

شَقِيَ السائقُ فى تبليغه … أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟

"الغَضا" إن الحشا من ذكره … ربما آستبردتُ منها بالغضا

آطلبوا للعين فى أبياته … نظرةً تَكحَلُها أو غُمُضا

وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد … قبضوا من أنسه فانقبضا

لِمتُمُ فيه وقلتم رقبة … رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا

إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ … فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا

من أمرَّ الليلَ والصبحَ به … أظلم الحظُّ عليه وأضا

خلِّ يادهرُ "آبنَ أيّوبَ" وخذ … كلَّ شىء إن فيه عِوَضا

هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه … وهنيئا لك ما ضمَّ الفضا

بك أَفدى وبهم منك أخًا … حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا

ناصلا (٦) من صدإ العار كما … خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى

لبس المجدَ فما أوحشه … أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا

سوددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى … كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا

شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى … معرقا فيكم مطيلا معرِضا

نرتعى أوديةً مُهشَمةً … وترودون ربيعا مُحِضا

وقف الحبُّ على دوحتكم … غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(٢٢٥)

(١) فى الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا : معطيه رشفا قليلا قليلا . (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم : خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا لكُمُ حـــلو ما لاكَ فمٌ أو قَرَضا

مِـــدَحًا تنشــر أعراضكُمُ نشرَحسـناء لعُــرسٍ مَعْرضا

سائراتٍ تحت أوصافكُمُ شاهــداتٍ لا يذقن الغُمُضا

ما ســعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا

وجرت أوداجُهـا قائمــةً يوم "جمعٍ"[1] وتَلَوَّتْ رُبُضـا[2]

* * *

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســقى زمنا "ببابلَ" عقــربىٌّ[3] مــلِثٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى

عنيفُ الســير أوطفُ[4] مستمرٌّ على غُــلَواء ما يَقضى ويمضى

يزور الأرضَ بعــد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضِّ

ســقَى بجَرَى فأسمــنَ كلَّ ضاوٍ يمـــرُّ به ورفَّع كلَّ خفضِ

فمن ملآ ن بعد الغيض طاغٍ[5] ومن ريَّانَ بعــد اليبْس غضٍّ[6]

وكَرَّمَ أسرةً[7] كانوا اذا ما آ نتجعت زُلالىَ الصافى وحَمضى

هم حمــلوا وسوقَ[8] الدهر عــنّى وهم نشطوا[9] عرى نِسعى[10] وغَرْضى[11]

أضاءوا مذهــبى فسرَحتُ طرفى وسيما بعــد إطــراق وغضى[12]

وقامــوا بين أيامى و بيــنى فلم تقتُــل ولا راعت بنبــضِ

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .

(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيط طاو" ولا معنى لها و إنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل "أنرة" .

(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .

(١٠) النسع : الحبل تشـد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفرضِ
فأصبحُ فيهمُ وأروح عنهم ... الى وفرين من مالى وعِرضى
فهل من حاملٍ شَوقِى اليهم ... على ما فيه من ألمٍ ومضِّ
فحامله فموصله اليهم ... على بزلاءَ ينحلها وينُضى
يؤمّ "الزابيين"(١) بها ويعلو ... قويقا(٢) بين تقريب(٣) وركض
فيُسمعَ ثَمَّ سامعةً كراما ... أيامَى العيش بعدهمُ ويُفضى(٤)
وإنى مذ نأت دنياى عنهم ... من الدنيا على هجرٍ ورفضِ
أقضِّى ما أغالطُ من زمانى ... بلَوعاتٍ تكاد علىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى ... وإن زُجِروا بِحَثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهم فيمسى الودّ منهم ... على زلِقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهمُ مِدَحًا مِتانا ... فتلقاها معايبهم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عنى ... رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذاً لأعاد سلسالا نميرا ... على عاداته ثمَدِى وبرضى(٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ ... تقصِّر عنك فى بسطٍ وقبضِ
وكلُّ مدنَّس الأبِ لا بحتٍّ(٧) ... يميطُ العارَ عنه ولا برَحْضِ(٨)
دعىٌّ فى الفضائل كلَّ يوم ... له نسبٌ يجىء به ويمضى

---

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يقضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه وإزالته عن الثوب، وفى الأصل "بحثٍّ" . (٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمــرةٌ بالغيظ تسرى الى ســـوداء مهجتــه وتُفضِى

كُرُمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ وماء يديك من صافٍ ومحِض

ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى عطاءَ الحمد من دَيْنٍ وقرضِ

وتخجلك المواهبُ وهى كُثرٌ كأنك مســخطٌ ونداك مُرضى

قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصا لصـــورته وخَلقُ الناس يقضى

شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى طريقَ الإختيـار بهـــم ونفضى

ورعتُ بك النوائب وهى فوقى وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْض

فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى[1]

فها أنا بينَ حاجاتى وشـــوقى لفتٌّ من مخالبهـا ورضٍّ



أزمّ اليــكمُ قلـبى وعيـــنى بآيـــة فيكمُ جـــذَلى وغمضى

أسادتّنا كم الإبطـاءُ عنكـم وصـــبرِكُمُ على الهجـــر المِضِّ؟!

ألمّا يأتِ وقتُـكم المســمّى ألمّا يأنِ زبدُكُمُ بمخضِ

فكم سخــطٍ على الدنيـا وصـــدٍّ عن الدولات وهى عــلى الترضّى

حديثكُمُ يـــبرّحُ بالمعـالى فنهضـا ، إنهـا أيّام نهضِ

أراها أينعتْ ودنا جنـاها وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضِّ[2]

عسى أقـــذى بقـــربكُمُ عيونا حســدنَ علىّ من حزنٍ وبرضِ[3]

ويـــبرد من أعاديكم وشـيكا زفـــيرُ جـوانحٍ بالهــمّ رُمْض

وبعـــد! فما لكم أغفلتمونى وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومضِ!

أظنـا أننى عنكـم غـــنىٌّ بحـــلّى أو بتطوافى وركضى

---

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .

(٢) فى الأصل " بفيض " .

(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى[1] ونِقْضى[2]

وتعويلى من النيروز وفدا على متنجِّزٍ لى مُستَنِضّ[3]

فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤكُمُ بأرضى

* * *

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ

عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ قصدَ رَكوبٌ لم تُرَضْ

يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ

كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ

لها ابن[4] سوء اسمه فى الأفق وهو منخفضْ

أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ

ترى دما ترضعه ولم تلدْ ولم تحضْ

* * *

قافيـــة الطــاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ واشترطْ فلاءُها[5] فضلا على البيع الشططْ

واعلم بأن الغبنَ[6] حيث نُشطت[7] رُبُطُها[8] والغُنْمَ حيث تُرتبطْ

---

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل " نفضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، و يقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحاج لو دانيتَها بالنجـــم لم تُـــلْوَ به ولم تُلطْ (١)
ليس عــلى راكبهـا جنايةٌ من عَلَمٍ يُعيي (٢) ولا أرض تشــطْ
إن لم تكن أنت الذى ينصِبُه طولُ السرى فهى التى لم تعيَ قطّ
كأنهـا تحت الدجى جِنّيّـــةٌ راكبها فى ظهــرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإنْ تسهَّلتْ لوطأة الدائس إلا ما تخــطْ (٣)
كأنما أربعُها من خفّـــةٍ واحدةٌ فى الســير حــين تختلطْ
تجرى فتُــدمى أُذنَهـا بيـدهـا كأنهـا بسنبكيها (٤) تشــترطْ (٥)
تنخّـــل الغالون من آياتهـا صــفوةَ ما خلّفَ فيهـــم وفرَطْ
لم تَحــرَّشْ بشــميم أمِّهـا هجائن "الفُرس" ولا غُبْس "النَّبَطْ"
لهـا من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ (٦)
جرداء لــولا سَـعَفٌ منتشــرٌ من عُرفها قلت : عسيبٌ (٧) مخترَطْ
بمَحــزَمٍ كما طــويتَ بُــردةً ومَلجَمٍ كما نشرتَ عن سَــفَطْ (٨)
هى الــتى رحتَ بهــا مغتبطا وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ" (٩)
وبتُّ جارَ الحىِّ ترعَى معَـــهم على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ
وناظــراتٍ من فروج الرَّقْمِ (١٠) مــذ سُنّت (١١) عليهنّ السجوفُ لم تُمَطْ
بيضــاتِ كِنٍّ مُلْسٍ لو خطّيت (١٢) ما بينهنّ وصمــةٌ لم تَخطْ (١٣)

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل " يعمى " . (٣) فى الأصل " تحط " .
(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل " تترط " . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل " غلط " . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدة مواضع .
(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشنت" .
(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "نحط" .

(٢٢٧)

لم يُتبــذَلن أوجهـا وأيديا ... فى وهَج النارِ ولا مخض الأقِـط[١]
وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّـفر اليمانين تُحَـطّ
كأن روضا تتهاداه الصَّبا ... هبّاتُهنّ يتنازعن الشُّرُط[٢]
طـرقتهنّ والدجى لم ينفتق ... وسبحة الجوزاء لما تنخـرط
أنشـد قلبى عنـدهنّ ضلّةً ... نشـدك بالقاع بعيرا منتشط
وبينهنّ ظبيـةٌ شـارفـةٌ ... لم نتعرّف عنـدَها قبـلى اللُّقَط[٣]
ضاعف درعيها وقـد تجردت ... مرجّـلٌ[٤] أسحـمُ[٥] ذيّالٌ قَطَط[٦]
وَحْفٌ[٧] اذا ما غربت [فيه][٨] يدا ... فارقـةٍ[٩] أدردَ أسـنانَ المُشُـط
صـدّ بهـا معـرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودىّ وَخَـط
من منصفى من عنَت فى طرفهـا ... يزحمُ هُـدّاب الرداءِ بالشَّمَط
قالت : كبِرتَ ، والفـتى[١٠] معبس ... لا بـد ما لم تُحتضَـرْ فتعتبط[١١]
دبت أفانينُ صروفِ الدهـر لى ... أساودا[١٢] فناهشـتنى ورُقُـط[١٣]
ونجّـذتنى[١٤] حقَبُ عُـلوقهـا ... بالشـيب وهى لم تجّلنى فُـرُط[١٥]
وكم أصـبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى عـلى الإصـابات الغَلَط
وصاحبٍ كالجرح أعيا سَـبرُه ... وجلّ عن ضبط العِصابِ[١٦] والقُمُط[١٧]

---

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض . (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارَقةٌ" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحد . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشد على الصبىّ .

حملتُــه لا أتشكَّى ثِقــلَه	كى لا تقولوا[1] : طَرِفٌ[2] أو مشترطْ
وكالشــجا قافيـــةٌ أسغتُهــا	لو عارضت حنجـرةَ البازِلِ أطْ[3]
أُسمِعها مسـتدعيا منـــه الرضى	أصمَّ لا يســـمع إلا ما سَخَــطْ
ياأكل مـــدحى وعتابى سُحُتا	حلوا ومرّا ماضغا ومســـترِطْ[4]
يأكله بالذلّ ممنــــونا بــه	فلا يبـالى ساقطٌ كيف لقَــطْ
ليت بنى " عبــد الرحيم " ليتهم	يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ !
الواهبين طُعمـــةً أرضَهُمُ	ما أخصب العـامُ عليهم أو قَحَطْ
والمـانعين أَنَفـا جارَهُـمُ	لم يلتصـــق بنسبٍ ولم يُنَــطْ
يحاط فيهم وهو ممنـــوع الحمى	اذا تسمّى بأسمهــم لو لم يُحَــطْ
سادات مجــدٍ واذا قستَ بهــم	ســيّدَهم باعدَ فضــلًا وشحَطْ
جاء " الحسينُ " فأحتذى مثالَهم	ثُمَّتَ زاد جائزا تلك النُّقَــطْ
يشمخ أن ترفعَـــه وراثةٌ	عليـاءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يَحُــطّْ
كالليث لا تحـــلو له مضغةُ ما	لم يفتــلِذْ بكفّه ويعتبِــطْ
مدّ الى ناصــية المجـــد يدا	ينقبض المــزنُ مكانَ تنبســطْ
تُفــدَى بيسرى لك إن أعجلتَهـا[5]	بالجــود يُمنَى كلِّ رواّغٍ مُلِطّ[6]
يعطِى مقـــلّا و يضَنُّ مكثِرا	وإنمـا أحسنتَ ظنـا وقَنَــطْ
وما يد البخيـــل إلا ســوأةٌ	متى بدت بارزةً فقل : تَغَــطّْ
ومنكرٍ حقَّك لم تعــلقْ به	من الوفاء شيمـــةٌ ولم تُلَــطّ[7]
أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا	غطّى عليهـا بالجحـود وغَمَــطْ

---

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى . (٣) أطّ : أنّ .

(٤) المسترط : المبتلع . (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق . (٧) تلط : تلزم .

لو شئتَ بعـد غلطةِ الأيّام فى آر — تقائه جازيتـه لمّا سـقَطْ

غرّر اذ خاطـرك الجهـلُ به — ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ

ما كنتَ إلا جبـلا أرسَى ولا — كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ (١)

اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العـلا — إلا شـذوذا وهى عنك تنضبِطْ

هل أنا فى وصـفك إلا ناقـلٌ — تُمـلِى سجاياك عـلىّ وأخُطّْ

أوانسا لولاك ما كنتُ بها — ـ ما فارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ

كلّ نَـوارٍ (٢) لم يفارق نزقـةً — أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَـطْ (٣)

كم عنُـقٍ وهى لها طوقٌ وكم — من أذنٍ تُصـغى لها وهى قُرُطْ

أروضها لا نصـبي ضاع ولا — أجرىَ فيها عنـد نعماك حَبِطْ

فى كلّ يـوم قاسمُ الحسن به — أقسطَ (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)

كنّ كسالَى قبلـكم لكنّه — ما نشِط الإحسان للشـعر نَشِطْ

\+ \+ \+

(٢٣٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتـد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عنـد آستدعائه للقصـيدة البائية (٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيماً (٨) تحِـلُّ الرُّبُطـا (٩) — تملِكُ المـاءَ عـلى سربِ القطـا

تحسَبُ الأخفـافَ فى أجنحـةٍ — طرنَ والجرجارَ (١٠) منها اللغَطـا (١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير " أبى الحسن " وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هـــوجاء[1] ترى فى حبلهـا من ”أبانٍ[2]“ منكبا منخـــرطا
تصف المعـــقولَ منهـا ماردا غُـــلَّ والناشـــطَ سهما مَرِطا[3]
ما رأت جزْعَ ”أشيٍّ[4]“ خُوصُها[5] فـــرأت كفَّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظـــمأً لا يتبغَّين[6] لـــه مُشتَكًى إلا وسِـــيعاتِ الْخُطـا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصـا إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعـــلى المـاء الذى جئت له كلّ جمٍّ الأخـــذ متزورِ العطـا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأهُ[7] ويفـــترى[8] بالحـــاظ النَبطـا[9]
بارد الريـــق اذا مرَّ ســـق مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من ”وادى الغضا“ زادكنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث آجتنَى الظبيُ العِـــرا قَ أو أعطى المـــنى حيثُ عَطـا[10]
وســـق الدمـــعُ وإلا فالحيـا ذلك الملـــعبَ والمختـــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرةٍ قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه لعيونٍ تســـتقلُّ اللُّقطـا[11]
ومَقيـــلٍ فـــرَشَ اللهوُ بـــه فوقكنّ الأُزْرَ[12] لى والرَّيَطـا[13]
زمنٍ ليت المـــنى تَرجِعُـــهُ لـــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـــرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشيّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل ”حوضها“ . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا ”يتبعن“ . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفترى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر ، وفى الأصـــل ”النيأطا“ ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فأضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنَّى وطرا ... لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا ... يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعت بها : ... قد تلثَّمتُكِ صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما خُطّ فى ... مَفرِق وآسمك شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا ... أعلق النارَ به من سلَطا (١)
وتواصت رسلُ الألحاظ من ... قبل أن تبلغَه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه ... شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا ... فبما عزّ دهينا قَطَطا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه ... نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة ... ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلّلها ... أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى ... هامةٌ شمطاءُ غَلّت مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا ... فتمطّى يُوسِّدُ الكفَّ المَطا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه ... منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها ... وتقحّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهمُ ... عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهمُ ... دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقَىْ عزمة ... شاكلتْ بينهما فاختلطا

---

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب و يراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفـــعَ من طُرْق العـــلا ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا
فوصلنـا والعـــلا لم تختضــعْ بأعتسـاف والـــذّرى لم تُلتَطا (١)
نـــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِمـا ونفيء المجـــدَ ظـــلاًّ سبطـا
والـــثرى أخضر لا يلبســـه جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ قَحِطـا
واذا العـــوراء غطّتْ وجههـا عنـــك لم تُلق عـلى المـال غِطـا
ليس إلا جفنـــةً فهّـاقـــة (٢) للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا
غررٌ تجـــلو الدياجى ولُهى يتفرّجـن الخطـــوب الضّغّطـا
[نِعَم] (٣) بانـاتُ صَبّـا مطـــلولةٌ تطـــرد الريحَ شمـالا قِطْقِطـا (٤)
تسرح الأبصـار حيث آقـترحت والرجاء الرحب كيف آشـــترطا
كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا
لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ قاسم الحـــظِّ (٥) بهـا ما غلِطـا
رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا إن رضى حاســـدُها أو سخطا
لبنى "عبـــد العزيز" آجتهدتْ بـــوجيف (٦) المتنـــقِ والمَـــرَطى (٧)
لمسـاميحَ حـــوَوْا سقفَ العــلا حِصصًـا وآقتســـموه خُطَطا
كلُّ وضّـاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ قُبَـــلُ الآمالِ تَحـــفِى البُسُـــطا (٨)
تبصـــرِ الغاشين حـــولَىْ بابه أبـــدا رَكْـــبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)
لو مشى حولا على شـــوك القنـا ورأى الضـــيمَ قَعودا ما آمتطى



(١) لم نوفق الى معناها ولعلها " تمتلى " . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ سلّط الآراءَ فيها سلّطا
قام تأويد الخلافات بهم حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه فرشَ البشرَ شعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظبًّا مبروّةً يفتلان الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرَمتْ (٤) كان مأكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبِط الدنيا فإن سام يدا ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا
وسعى طفلا فطالت يدُه سوددًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى تقذف القيد (٨) وتعيى القُمُطا
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

---

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخـبرك عـــنى شـردٌ تقطـع الأرضَ الربَى والغُـوطا(١)
تـــدع الآمال إما روضـــةً سُـقيتْ أو عِـترةً(٢) أو نمطا(٣)
معدِنٌ كلُّ لسانٍ مفصِـح حـولهـا يسـقط حـتى تُلقطا
واذا هُجّنَ القـوافى نُسِبَتْ كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
واذا النـيروز ضمّت عطفَـه فـترةٌ هـزّته حـتى يَبسُـطا
فابتـدا بين يديكـم قائمـا لكُمُ يَفتحِ منهـا سَـفَطا(٤)
فاهتبلهـا تحفـة وآنعـم بهـا زائـرا [إمّا دنا](٥) أو شحطا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنيجين(٦)، يهنّئه بالعيـد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيي أصابَ الحظُّ أو غلِطا فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفــرّط جلوسا فى آنتظار غـدٍ فخير عزميك أمرٌ لم يكـن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهرِ وآنصُـل غيلةً أبدا من حبـله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـه فـربمـا لهـوَجَ الآراءَ أو خبطا(٧)
إن قلت: خذ بيدى فى الخوف، أرسلها أو قلت فى الأمر: دعنى مرسَلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى(٨) أو شـفا وكسـا أو برَّ مرتجعـا أو حـلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما مؤمَّـلا فـوقهـا أو متَّ معتبَطا(٩)

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض. (٢) العترة: القطعة من المسك الخالص.
(٣) النمط: ضرب من البسط. (٤) السفط: الجوالق. (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا".
(٦) البندنيجين: بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمال بغداد. (٧) فى الأصل "خطا". (٨) أدوى: أمرض. (٩) معتبطا: بلا علّة، وفى الأصل "مغتبطا".

إما ذُنابَى فلا تحفل بمنقصةٍ | أو قمّةَ الرأس واحذرْ أن تقع وسَطا
فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ | لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا
ما خطة العجز والأرزاق معرِضةٌ | إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا
يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم | بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا



لأتركنّ رحيلى عنكمُ سمةً | شنعاءَ يعلُط فيها العارُ من عَلَطا (١)
كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم | وربما ملَّ طولَ [المضغ] فاسترطا (٢)
كأننى صعبةٌ فيكم معبدّةٌ (٣) | بدت من السرح فى وادٍ وقد خُطا
لا فرجة الرائحات السائمات لها | ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا
وإن رأى ربها نِشدانها (٤) وقعت | فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا (٥)
فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! | وعند سفن الفلا الإرقاص (٦) والملَطى (٧)
والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها | بزلاءَ (٨) ذات سنامٍ تامك (٩) ومطا (١٠)
فلتأتينّكمُ بالغيب هاجرةٌ | يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا
صوائبا كسهام النزع معتمِدا | وافى لمقصده أو عائرا (١١) مَرِطا (١٢)
تمضى فلا يملك الإعتابُ (١٣) رجعتَها | ومن يردّ عقيلا بعد ما انتشطا
باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً | ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا
هل تعلمين امرأً ردّتْ مَحالتُه | على الحفيظين ما خطّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .
(٧) الملطى : ضرب من العدو، وفى الأصل "اللطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من راميه، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نجّـاه مجثمُـــه ... بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا

ما نحن إلا قطينُ الموت يعســف با ... لوانى ويُلحقُ(١) بالسـلّاف من فرطـا

وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا ... مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا

وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا ... حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا

يحرّمونى فـــلا عـــودى بمهتصَرٍ ... فيهم ولا خُضُرٌ أوراق لمن خرطا

ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم ... مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطـا

صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ(٢) ... ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا(٣)

مرفرفين عـــلى برّى وتكـــرمتى ... حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمَطـا

لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهمُ ... وحبهـــم حاس(٤) مثقـالا ولا حبطـا

أجادلٌ(٥) من بنى "عبد الرحيم" علتْ ... محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا

لمـا رأت قُلل الأطواد ساكـنةً ... أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا

لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت ... ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا

ناطوا منـازلهم بالهُضب نازحـــةً ... فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النِّيطا(٦)

كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّســـة(٧) ... كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا

بانوا(٨) بغبطـــة أيامى وكان بهـــم ... عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا

فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى ... بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا

ســـعى إلينا "كالُ الملك" غاديةً ... وطفاءَ(٩) تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق". (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد. (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير. (٤) حاس : أفسد. (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط : عرق علق به القلب، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة. (٧) مخيسة : مذلّلة. (٨) فى الاصل "نابوا". (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها.

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت ... وشيا بنمنمةٍ أو فوّفت (١) نَمَطا
لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ ... كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرضةَ الأسماعِ مقبلةً ... والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها ... كواعب الحى قامت تحمل الرِّيطا (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعًى ... عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فتى يرى يدَى العليا على يده ... اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العزَّ فى الجدوى فصيّرنى ... على آنقباضى الى جدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائله ... عبدا فاطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلْق الندى مما يُجاد به ... حباك أخلاقَه جذلانَ مغتبطا
خلائق تحبس الغادى لحاجته ... طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا
كان خمّار "بُصرَى" (٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار" دارين (٤)" بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة الماء فيها رقة وندى ... وقسوة النار فيها هيبة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمهِ ... وإن همى قاسما أمواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته ... توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا
كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيك الشر مخترطا
كفى القبيل (٧) وحيد لا قرين له ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخطا



---

(١) فى الأصل "فوقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا ... وآستخطبوه فــلا عِيـًّا ولا لَغطا
اذا آستغشّوا فلولَ السـيف وآتهموا ... من الذوابل محطوما ومنتحطـا (١)
سَلّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ ... لهم أساودَ (٣) يقســمن الردى رُقُطـا (٤)
ضمـــوا الى تالد العليـاء طارفهـا ... تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا
بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتـــه (٥) ... فى الأفق لا بين "ذى طَلْح وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا ... غدا قرى المعتمين السمنَ والأقِطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعـــزِّهمُ ... نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ ... من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا
تركـتم عيشـــتى بلهاءَ عاطشـــةً ... فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [يَنْسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)
قد عرَّق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم ... من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـــونى على بعـــد المـــزار بما ... يكون سِـترا على عـــوراته وغِطا
فليس بينى وبين الرزق غــيرُكمُ ... إن جل أو دقّ سُـفَّارٌ ولا وُسطـا
وآسمع لها — أنت خير السامعين لها — ... عـــذراءَ ما طُـــرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا ... زُورًا ولم تعرف المِدْرَى (١١) ولا المُشُطا
تَغـنَى بشافعها من حسنها أبدا ... عن التحسن مسـتجلًى ومشــترَطا
كأنهـا لعـلوق السامعين بها ... تُهـدِى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للهـرجان بهـا والعيـدِ ساريةٌ ... ظهـــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

---

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا (١) [هما] (٢) فلقد ... تناسبا فى اجتماع السعد وارتبطا
"للفرس" "والعرب" من شانيهما شرفٌ ... يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبَطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما ... فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

***

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا ... وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ... ن وهو إن ريمَ شطَطْ
فهو اذا درجتَه ... فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما ... شاء الجمالُ واشترطْ
وأعينٌ لم يحصهنَّ ... بحسابٍ من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيـ ... ـبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تسَعُ الدنيا له ... بعضا ولا سيرٌ يُحَطّْ

***

قافية العين

ولم يوجد له فى قافية الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبَّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ ... تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهْبة السيرِ لا تطيرُ مع الـ ... ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلبْ (٣) جنسَها الوداعُ ولا آهـ ... ـتزّت لها (٤) خَلفَ ظاعنٍ ضِلَعُ (٥)

---

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يختلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحنٍ ، وفى الاصل "صليع" .

قبلك أعيتْ عـــواذلى أُذُنى أىّ صَفاةٍ بالعـذل تنصـــدعُ

فى سـلف الرائحين جائرةٌ تُســمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبــعُ

لهـا ســوادا قلبي وطرفى فما يغرب فيها دمعى ولا الجــزعُ

حوراءُ ودّ الظبيُ[(1)] المكانَ الذى تنظرُ منــــه والظبيُ مرتبِــعُ

صحّح رِقّ حبُّ الــوفاء لهـا ومهجتى فى لحـاظها قِطَــعُ

بانت بحـلو المنى وعيشى[(2)]، وآ تى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ

وعلّمتْ طيفَها الصـدودَ وقد كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ

وليلةَ "النّعفِ" والسُّرى آمرٌ بالنــوم والشــوقُ زاجرٌ يزَعُ

أكرهتُ عينى على الكرى أرقبُ الـ طّـ يف ونـــومى أَولاه مُمتنِــعُ

فما وفت شيمـــة ملوّنةٌ تُستنّ فى غدرها وتُبتـــدعُ

حتى تمنيتُ لو سهرتُ مــع ا لرّ كبِ وودّ السارون لو هجعوا

شيَّبنى قبــل أن كبِرتُ له حبُّ "لظمياءَ" ناشئٌ يفَــعُ

يأخذ ما تأخذ السنون من الـ جسم ولا يــترك الذى تدعُ

آهِ لشـمطاء[(3)] لا هى الشـــعر برأسى ولا هى الصّــدعُ[(4)]

تؤذننى بالمـدى وتخرُقُ من عمرىَ مالا تســدُّه الرُّقَــعُ

صحبتُ منهـا بئس الرفيق ويا ليت آفترقنا من قبــل نجتمعُ !

كصاحب البــلدة القَواء[(5)] أخو ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبُعُ

---

(١) فى الأصل "ردّ". (٢) فى الأصل "عيش". (٣) الشمطاء : ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول :

آه لشمطاءَ لاهى الشـعر[مو فورا] برأسى ولا هى[الصلع]

(٥) القواء : القفر.

قالوا : آرتدعْ إنه البياض وقد ... كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا ... دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ[1]
نفسىَ أحجَى من أن تُحلِّمَ بالـ ... ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلِعُ
وإن هوى بى أوحطّنى حُمُقُ الـ ... ـحظ فهمِّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى ... لوكنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ... ـناس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ... ـخلّبِ لا يُمطِرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن ... أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ... ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرَّ مهضمةً ... وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا ... يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا ... تخمّعتْ[2] لى بوده ضَبُعُ
حملت نفسى عنه عزوفا وقد ... يَخْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ[3]
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ... ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "آبن أ ... يّوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولًى يدى والحسامُ يُسلمها ... وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ[4]
علِقتُ منه شَزْرَ[5] القُوَى مَرِسَ الـ ... ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ ... ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح[6] العزيمة وآسـ ... ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ[7]

---

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل " السيع " . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل .
والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بمـا قال من الحق آمنٌ فـــزِعُ
يُطلعـــهُ نجـــدَ كلِّ مشـكلةٍ رأىٌ وراء الغيـــوبِ مطّلـــعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ "الـ ـجدْيِ"(١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جا ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ(٢)
ينصـــح للهِ والخلافــةِ لا يرفع فى شَـــهوةٍ ولا يضَـــعُ
وزارةٌ مـــذ أتيتَهـا عاشت الـ ـسُّـنَّةُ فيهـا وماتت البـــدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَـعُ
وزرتَهـــم وارثا أباك فـا آر تابوا بمـا أصّـــلوا وما آفترعوا
وآغترســـوا عِرقَك الكريمَ فـا أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عـــلى تمنّعـــه منهـم بمن قدَّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقـوا قضـاءَ أرماحهـــم اذا شرعوا
وســـنّةً تدفع المخالفَ عن دعوتهـــم مذ هم بك آدّرعوا
فضـــلٌ طريف منـــه ومتّلِدٌ تنقُـــلُه حاكيا وتخـــترعُ(٣)
وحـــدك النـاسُ فى الدعاء ولو ثنَّوا لضـلّوا إفكا(٤) ولو جمَعَـــوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـــولوا إلا بمـا علمـــوا ولا روَوا فيك غـــيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـــومٍ مَصِـيفٌ لهـا ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ مَن حطَّ اليـــه الوفودُ أو رفعـــوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتُّربِ حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفِقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ ـفورُ[1] النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمّ يطرقُه جدٌّ ولا بالندى له ولعُ

* * *

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرَّ وزاد فهو تقاطعُ
تحتّكِ[2] نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامع يُبْس النواحى كلّما بَلّت[3] عليك من الحفاظ مدامعُ
أهوَى المليحة كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ[4]، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن ردَّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةٌ والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيه إن أحبّك طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنته ما كان يجمعنى وعهدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمةِ غادرت نِعَمِى بمن أهوى وهن بجائعُ[5]
دميَتْ قروحُك يا جريحَ زمانِهِ تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ[6]؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوانَ وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

---

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " نحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " .
(٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميـــه بســـهم ما له ... فى قلبـــه إلا المنيـــةَ نازعُ
" يَزداَنفَـاداَرُ " وليس بمـــدّعٍ ... من قال لأبن الشمس : نورُك ساطعُ
لا قِــرن لى وعلىَّ منـــه وفى يدى ... درعٌ مضاعفـــةٌ وسيـفٌ قاطعُ
فى " فارس " نسبٌ يجاذب نحره ... ما فيـــه لأبن المَرزُبانِ[1] منازعُ
لله درّك واهبـا متـبرّعا ... وســـواك مرغوبٌ اليـــه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشـجاعة ساهرٌ ... فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ
وكم أنتضيتَ من الدواة مهنّـــدا ... خطـــراتُه بالدارعيـن وقائــعُ
مَيْتٌ له بالنّقس[2] نفسٌ حيّـــةٌ ... ظامٍ وفى شـــفتيه[3] ماءٌ مائــعُ
يجرى غداة النَّيْـــلِ أســودَ كالحا ... وكأنه للنقـــع أصـــفرُ فاقــعُ
يفـــديك قوم يســـتغيثك كلمـا ... خابت وســائلُ عنـــدهم وذرائعُ
باعـــوا المحامـــدَ بالثراء وحسبهم[4] ... خسرانُ صفقة ما أجتناه البائعُ
اليومَ عيـــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مســتفيضٌ شائعُ
كم من نصـــيبٍ للخلافةِ عنـــدنا ... فى مثـــله " رمضانُ " منـــه مانع
فالبس له حُلَلَ المعـــمَّر بعـــدَه ... فى العـــزّ ما نَجَـــمَ الهلالُ الطالعُ
وأسمع — كما أنتظمَ الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى الســود أسهرنى لهـا ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لمـا رأيت الدهرَ ضـاق وأهــلَه ... عـنى وعنـــدك لى فِناءٌ واســعُ
حصّنتُ باسمـــك جانبىَّ تعـــوُّذا ... فليصنع الحَـــدَثانُ ما هـــو صانعُ

(١) المرزبان : رئيس الفرس. (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس ". (٣) فى الأصل "شفتاه" . (٤) فى الأصل " وحبه " .

⁂

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسـةٍ خلعَ الخلاعَـهْ ... وكان عصَى العـذول فلمْ أطاعَهْ
تلـثّمَ كالغمامـة أعجبتـه ... فشـام خـلالها برقا قَراعـهْ
وغالى فى ٱبتيـاع صِبًا شرته الـ ... ـليـالى منـه مرتخصا فباعـهْ
قليـلا ما حملتَ عليـه ودا ... قليـلا مذ أحبّك ما أضاعـهْ
نزلنـا فى " بنى ساسان " دُورا ... بهـا تَسْلَى بيوتُك فى " قُضاعهْ "
وعوّض كلُّ يوم منك حولًا ... يسرُّ فكان يـومُ البيـن ساعهْ
ألا يا صاحبي إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعـهْ



نشـدتك والكرى بيد الليالى ... اذا أهـدته أسرعَتِ ٱرتجاعـهْ ،
أكان سـوى الوزير بنـا وقلنا ... لمـاء المزن : جُدْ إلا رباعـهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما ٱعتزلت تألّفهـا القناعـهْ
أقول لهمـة لو قيـل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض ٱرتفاعـهْ
اذا ما الضـيمُ رابكِ فٱستجيرى ... ذَرَا " سـابورَ " وٱنتجعى بقاعهْ
ثِقى ولو ٱن حاجتَـك " الثريا " ... اذا ما الليث مـدّ لهـا ذراعـهْ
فَدَى البخلاءُ والجبنـاءُ (٢) منهـم ... فتًى وصـلَ السماحة بالشجاعـهْ
زكِنتُ (٣) اليـه ظنّـا صار حقّا ... وكم وقفتْ براكبها الطماعـهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوّى بحضرته الضراعـهْ
صفا ماءً وزدتُ عـلى الهوينـا ... صفَاءً ما رمتُ فى أ ير خداعـهْ

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل " ركنت " .

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ … كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ[١] :

أمامكَ مُلْكُ "آل بويه" فآسأل … بذاك الشمل من ولِيَ آجتماعـــهْ

ومن لو أبصر الأعـــداءَ وحشـا … تعقّبـــه فصـاد لهم سباعـــهْ

ولو زحمـــوا "ثبيرا" فى مضيقٍ … ألان على مناكبهم صِراعـــهْ

لقـد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتّى … لخلتك[٢] تقسمُ الدنيـا المشاعـــهْ

وما مِلكٌ يمـــد الرأىَ إلا … فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعـــه

ولا أولادك الأوضـاحُ إلا … وفودُ الفجر أحرزت الصداعـــهْ[٣]

هـــو البيت آطمأنّ المجـــدُ فيه … فالقِ وآســـتقرّ به متاعـــهْ

ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ … حووا سبقا بفضلهـــم آختراعـــهْ

وشرّفهم[٤] بفضـــلك ألفَ عامٍ … فأمّنك المغذّون آنقطاعـــهْ

لعلك ناظـــرٌ فى حالِ عبـــدٍ … بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ

أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو … ـ وأُظلَمُ[٥] ذاك ـ من حظى ضَياعهْ[٦]

يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس … ركبت الى مدائحهم شراعـــهْ

قصائدُ لو ســـبقت بهنّ حـــتى … أصيِّرهنّ فى ســـفرٍ بضاعـــهْ

شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ … بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعـــهْ

وكم أغمـــدتها وسللتُ أخرى … برعتُ بهـا فـــلم تُجدِ البراعـــهْ

بُخِستُ كتابةً وحُرمتُ شـــعرا … فهـــل من ثالثٍ لى من صِناعـــهْ ؟

أميـــل على الكراهة مـــع أناسٍ … كما مالت مـــع الريح اليراعـــهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لخاننك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ ... على رزقٍ يجيء بلا شفاعهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا ... فليس علىّ إلا الاستطاعهْ

* * *

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ(1) ... وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل ... أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقصرَك يا خادعى من وفائى ... لؤمت، أعن كرمى أُخدَعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا ... ضلالٌ فطُرقُ الهوى مهيعُ(2)
لأمرٍ(3) أخوك غدًا صامتا ... على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى ... لذكرتها جَدّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما استقـ ... ـرّ بعد فراقٍ به مطلعُ
رأى شَهرَ بُعدِى مَحاقا له ... فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه ... وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ(4) أهوّن بينى عليه ... وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرّكَ(5) بعدَ فراق الوزيـ ... ـر أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسيرٍ وضلع الهوى عند من ... تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه ... الى حسرةٍ قلّما تُقلَعُ
وفى ضمن فرحةِ عَودى جوًى ... يدلّ على أننى موجَعُ

---

(1) أربع: أعطف. (2) المهيع: الطريق الواسع. (3) فى الأصل "لأمن".
(4) فى الأصل "ضحلت". (5) فى الأصل هكذا "غرلك".

"أكافِينا" كـافىَ الحـادثا	تِ سوداً لنـا سُمـــرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدَبُ المسـتضامُ	وأنشـــر ميّتُـــه المُضـــجَعُ
ســـفرتَ بفضلك عن وجهه	وظِـــلّ الخمـــولِ له برُقـــعُ
اذا المـدح ناداه شوق اليـك	فنـاداه بُطـئِيَ إذ أسـرعُ
فتحت بجـــودك عينـًا ترى	وفـــودَك أو أذُنا تسـمعُ
[أرى مقصـــدا ىم عليـ	ـه عين بعـود به المرجعِ] (١)
وقـــد هزّنى والدجى مسبِلٌ	وأسهـــرنى والـــورى هُجّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفـــؤاد	لهـا فى صميم الصـفا (٢) مَصْـدعُ
فـلا ربعـــةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ	يغـــذّى ولا نهـــلةٌ تنقعُ
ساهجرُ دارَك لا عن قِـلًى	كما يهجـر المرتعَ المُـربِـعُ (٤)
أودّعُ دارك عن خـبرةٍ	بأىّ غـرام غـدًا أودَعُ
لجودُكَ بالعـذرِ والعُـرفِ لى	سمـاحان هـذا وذا يُوسِـعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ	ـك حاشاك يَقبُـحُ ما تَصـنَعُ
ويسألُ عن رِبحىَ المبضـعون (٥)	وغـيرك يخسـر ما أبضـعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سـواى	اذا آندفـع القـولُ لا يُدفَـعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراق"	وإنـك للشـاهِـدُ المقنِـعُ

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :

أرى مقصدا لم تُعِنّى عليـ ـه غَبنًا يعود به المَرجَعُ

(٢) الصفا جمع صـفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبَعُ[1]

اذا هو أحمدَ فالشُّهدُ[2] منه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ

وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتُ ولكن يراعون ما أرجعُ

وودٌّ أوامرَك العالياتِ فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ

يسرُّك ما اصطنعته يداك اذا ضاعَ فى غيره المَصنَعُ[3]

[تهنأ بقابل[4]] شهر الصيام وأحصِدْه خيرا كما تزرعُ

تلابطه[5] شِرَّةُ الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ

وسرّك منه الذى ساءهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا

ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ

لأنهمُ أنكروا أن يَرَوا[6] هلالا على قمرٍ يطلعُ

* * *

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟

تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهُمُ ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ

مغرّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا

شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجَّعين به أمثالَ ما فجَعوا

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .

(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بهال " .

(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " بلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطـــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمّتهـا أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ
تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته دارا ولو طاب مصـطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافيـن تمشى الوافياتُ بهـم دمـعٌ دمٌ وحشّـا فى إثرهـم قِطَعُ
الليـلُ بعـدهمُ كالفجر متصـلٌ ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم داعى النوى : ثوّروا ، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى قضَى عـلى فللتعـذيبِ ما يـدعُ
وعاذِلٍ لجّ أعصـيه ويأمـرنى فيهـم وأهرب منـه وهـو يتّبعُ
يقول : نفسَك فاحفظها فإن لهـا حقّا وإن علاقاتِ الهـوى خـدَعُ
روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به ، ما قيـل فى الحب إلا أنه طمعُ



والدهـر لونان والدنيـا مقلّبـة الآن يعـلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هـذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ
والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا وللخيـانة ما غابـوا وما شَسَعوا (١)
وآلُهُ وهُـــمُ آل الإله وهـم رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقـه فيهـمُ ملـقىً وأمّتـه معْ من بغاهم وعاداهـم له شِيَعُ
تضاع بيعتُـه يومَ " الغـدير " (٢) لهم بعـد الرضـا وتحـاط (٣) الرومُ والبِيَعُ
مقسّمين بأيمـانٍ هـمُ جَـذبوا ببوعها وبأسـياف هـمُ طَبعـوا
ما بين ناشرِ حبـلٍ أمسِ أبرمـه تُعدُّ مسنونةً من بعـده البِـدعُ
وبين مقتنِص بالمكر يخـدعه عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبي صـلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتحاط " .

وقائل لى (١) : "علىٌّ" كان وارثَهُ ... بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟

فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها ... يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا

أبلغ رجالا اذا سمَّيتهم عُرِفوا ... لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ

توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ ... فحين قامت تلاحَوا فيه وآقترعوا

أطاعَ أولُهم فى الغدر ثانيَهم ... وجاء ثالثُهم يقفو ويتَّبِعُ

قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه ... والعقلُ يفصلُ والمحجوجُ ينقطعُ

بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ ... وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ

وكيف ضاقت على الأهلين تربتُه ... وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ

وفيم صيّرتم الإجماعَ حجتكم ... والناسُ ما آتفقوا طوعا ولا آجتمعوا

أمرُ "علىٍّ" بعيدٌ من مشورتِهِ ... مستكرَهٌ فيه "والعبّاس" يمتنعُ

وتدّعيه "قريشٌ" بالقرابة والـ ... أنصارُ لا رُفُعٌ فيه ولا وُضُعُ

فأىّ خُلفٍ تخَلّف كان بينكمُ ... لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنَعُ

وآسالُهم "يوم خُمٍّ (٢)" بعد ما عقدوا ... له الولايةَ لِمَ خانوا ولِمْ خَلَعوا

قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ (٣) ... لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)

إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها ... بعد آعترافهمُ عارٌ بِهِ آدرعوا

ونكثهم بك ميلا عن وصيتهم ... شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا

تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ ... معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ

صبرت تحفظ أمرَ الله ما آطرحوا ... ذَبًّا عن الدين فآستيقظت إذ [هجعوا] (٥)

ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ ... اذا حصدت (٦) لهم فى الحشر ما زرعوا

---

(١) فى الأصل "وقايل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حصدف" .

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات ســيفى يومَ تمتصع (١)

إن اللسانَ لوصَّالٌ الى طُـــرُقٍ فى القلب لا تهتـــديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ

آباى فى " فارس " والدين دينُـــكُمُ حقًّا لقـــد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعَ

ما زلت مذ يفَعتْ ســنِّى ألوذ بكم ـــ حتى محا حقُّكم شكِّى ـــ وأنتجعُ

وقد مضتْ فُرُطاتٌ (٢) إن كفلتَ بهـا فرّقتُ (٣) عن صُحُفِى البأس الذى جمعوا

"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـــدك فى أبنائهـــم شفعوا

فكن بها منقـــذا من هول مطَّلَعِى غدًا وأنت من "الأعراف" (٤) مطَّلِـعُ

سوَّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ ســوى حبِّك أنتفـــعُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـــعُ دعوا مقلةً تدرى غـــدًا من تودِّعُ

ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه هوًى، فيقولون الذى ليس تسـمعُ

اذا كان للعـذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ

يرى القومُ فيهـم أن مسراهُمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـــروَّعُ

لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـــوادج ترفعُ

ودون آنصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـــه تَصدَّعُ



أعد ذكرَ " نعمانٍ " أعد إنّ ذكرَه من الطِّيبِ ما كــرّرته يتضوَّعُ

فإنـــ قـــرّ قلبى فآتهمه وقل له : بمن أنت بعـــد " العامريّة " مولعُ ؟

أمنقادَ أحـــلامِ الكرى أن تسرّه سهرنافسلْ"حسناء"إن كنت تهجعُ

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل " فرق " .

(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخطٌ ... فهلّا وفى قوس الشبيبة [منزِعُ][1]

رويدكِ لو كانت سوى الحبِّ خطة ... لأعياك أنى الخاشع المتضرِّعُ

سلى الدهرِ عن حملى تفاوتَ ثقلِهِ ... وصبرى على أحداثه وهو يجزعُ

وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ ... يخفُّ اليها الحامل المتسرِّعُ

وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا ... لكلِّ غدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ

رشادَكِ ! خيرُ الكسب ما جرَّ سوددًا ... عليكِ وميسورٌ من العيش يُقنِعُ

وإلا صديقا "كابن أيوبَ" حافظا ... بحيث السواد فى الفؤاد مضيَّعُ

حمى الله والمجدُ الصريحُ ابنَ حرَّةٍ ... حمانى وأرماح الحوادث شُرَّعُ

وناديت إخوانى فأقبل وحده ... علىَّ فلبَّانى وكلُّهمُ دعوا

من السابقين نجدةً إن تحمَّسوا ... لحفظ حمًى أو عفَّةً إن تورَّعوا

لهم قُضُبٌ فَلُّوا بها قضُبَ الوغى ... مغامدها أيديهمُ حين تقطعُ

أراقمُ لا ترجو الرقاةُ اختداعَها ... ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضعَ تلسعُ

طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا ... منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّعُ

وطرنا بهمَّاتٍ تحوم على العلا ... فلما تراءى صاح رائدُنا : قَعُوا

خلفتُ به من كلِّ رثٍّ ودادهُ ... كثوب العدا ينعطُّ[2] وهو يرقَّعُ

فعش لى أقلِّدكَ الجزاءَ مراسلا[3] ... على العرض[4] لا ما زين[5] سوقٌ وأذرعُ[6]

اذا زانت الدرَّ اليتيمةُ أصبحت ... بعيدةَ يُتمٍ من معانٍ تُرصَّعُ

لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ ... يخُبُّ بها نطقُ الرواة ويوضِعُ[7]

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .

(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .

(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حســنِها — من اسمك سـطرٌ فى الجبـاهِ موقّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليڪُمُ — وحافظُ قــومٍ آخرين مضيّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم ! — فقلت له : غيرى بمثلك يُخــدَعُ !

* * *

وقال فيــه أيضا

اذا رضـيـتَ رباك عن الربيع — فأهـونُ ما أُدِلُّ به دمـوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنسـاءُ" جارٌ — و "رامـةُ" ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهـوى مـتزاورات — سريعاتُ الأفـول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليـال من شـبابى — شواعبُ[1] حين أدنت من صدوعى ،
اذا صــدّت لتهجـرَنى شموسٌ — سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نسـتعيدُكِ ما ألفنـا — وأين ذَهابُ أمسِك من رجوعِ !
ويبـڪى نازلُ الطُّـرّاق منّـا — فيصـبغها دموعا من نجيعِ[2]
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ — يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهـدى — وكان لهـا مكانَ يدِ الضـجيعِ
اذا قاضيتهـا أخـذتْ بعـدلٍ — لحسن الوجهِ من قبح الصـنيعِ
وليــلٍ قد سـهرتُ وكم سهادٍ — أحب الى العيـون من الهجوعِ
وخوّانينَ منفردين عـنّى — فـا نقصَ الوحيـدُ عن الجميعِ
وعاذلةٍ تمـدّ حبالهـا لى — وطرتُ ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـة وهى تدرى — بأن قناعتى حسـمت قنـوعى
وقافيــةٍ جمعتُ لهـم شرودا — بهـا ووصلت حبـلَ أخٍ قطوعِ

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع : الدم .

ترى البيت الجديد يهزُّ منها ... مُعاوِدَهُ على سمعٍ رجيعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديع البيع بالحمد البديعِ
فلو شهِدَ "ابن أيوبٍ" مقامى ... نجوت بمُصرِخٍ منه سميعِ
إذن لحمى يدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوعِ
فتًى يده على خَللى ودائى ... يدُ الراقى على العضو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصدق عنه ... فها أنا منه أرتع فى ربيعِ

(٢٣٨)

صفا لقبيل "أيوب" غديرى ... ولان على مقادتهم منيعى
اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى ... ممَاذَقةً محضتُ لهم جميعى
فداؤك حاسدوك على اختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجديعِ (١)
وغاظهم انفرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغرائبَ فى الجموعِ
وكلّ غريبة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)
عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرتْ ... مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيعِ
يعدْنَك زائراتٍ كلَّ عيدٍ ... نواطقَ بالصبابة والنزوعِ
وغيرُك جاء يخطبهن منِّى ... فما أغنى الوقوفُ على الربوعِ

***

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمىّ ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منه بسلمِه وبحربِه ... نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنَّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

فى كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفــه لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جنِّبْ هـــواك ملوِّنا ساعاتِه بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقِّــلة كفافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صمُّ المسـامع إننى " يوم العَروبةِ "[1] ساءنى أن أسمعا
ونعى " أبا بكرٍ " الىَّ صبـاحُهَـا لسفاهِه لو كان يعـلم مَن نعى
يومٌ على الإســلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعـدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صـلاته لك مَجمعـا
فكأنمـا داعى الأذان لفـرضِه لك ساقهم وإليـك تثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه أم طوَّحوا " بيلمليم " فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العـزَّ فوق جبينِه من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطَمَك الأبىَّ فقـادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتـه لحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم يتسـابقون تفسُّحا وتوسُّـعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولَجُوا عرينَك آمنين وربمـا مرّوا به صعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمَعوا فمـا سدُّوا مكانَك ثُلمــةً وسَعَوا فمـا كانوا نَخرقك مَرقعا
ما أغمد " النعمانُ " سيفَ لسانه حـتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أربا النبطيـة أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخلد بعـــدك جهلُه ... وجــدَ الشماتةَ حلوةً فتجــرّعا
لم تشفه[1] منـك الحيــاةُ بجهــدهِ ... فشفاهُ مــوتُك عاجزا فتــودّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مـؤخّرا ... لا بدّ أن يقفــوك ذاك المَصرعا
كم قُتّــه باعا ولو ملك المــنى ... لكفاه فخرا أن يفوتك إصبعا
مالى وكنتُ بربع دارك آنسا ... أمسيتُ منــه موحشا متفــزّعا[2]
وأراه جدبا بعــد ما قــد زرتُه ... خِصبا بودّك لى ويُسرك مرتَعا
أيامَ أملكُ منــك غير منازَع ... فى كلّ ما أروَى الـوفاءُ وأشبَعا ،
سمعا بطيئا فى عمر لامــه ... وفَــا الى ما ســرّنى متسـرّعا
فلأبكينّك من فــؤادٍ ناصح ... فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنّعا
ولأحفظنّك باللســان ولن ترى ... حقّا على الحرّ الفصيح مضيّعا
وصلتْ ثراك على البــلى وكّافــةٌ ... تُرضى بروضتها المكانَ البلقعا
ملءُ الثُّــدِىِّ[3] على الثرى حنّــانةٌ ... تســقِى اذا فطَم الحيا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشّمالِ لها الصبا ... عهدَ الأمان وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما ... فى نقضــه وعلى محاسنه سـعى
رفقا بقــلبى يا زمانُ فإنه ... صُلبُ العصا ما أنَّ إلا موجَعا
راميتنى فأترك لكفّى ساعــدا ... يُصمى الرميّــة أو لكفّى منزَعا
لو كان مَن أخَذَ الردى مــنّى له ... عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكَلُ ناظرا ... بنظــيره ما بلَّ مــنى مدمَعا

(١) فى الأصل " نسفه " . (٢) فى الأصل " منفرعا " . (٣) الثدىّ جمع ثدي .

*
* *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّـا آستُعمل على سَقِى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ ... وكسبُ الفتى بالعــزّ أولى وأمتــعُ[1]

ويصـعبُ أحيـانا وينتظر الغــنى ... فيأتى ولم يخضــع له وهــو طيّــعُ

ولا تـترك الحـــرَّ الأبىّ طباعُـــه ... لتخطئـه[2] ، والذّلُّ ثَمّ التطبــعُ

ســقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَــه ... الى أين ما يجـــرى ومن أين ينزِعُ[3]

اذا بذل الحـــرصُ الكرائمَ صانهـا ... وغالى بهـا إنّ الرخيص مضيَّعُ

يلومون نصـــلا[4] كيف يزْهَى بحدّه ... ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ

دعـوه مصون المـاء يأكلُ غمـــدَه ... اذا كان فى أيمـانكم ليس يقطعُ

وجُرُّوا القنـا الخــوّارَ فآطــردوا به ... مخادعةً ما دام فى الحـربِ مَخْـــدَعُ

أألآن لمـا أن تفاقم داؤها ... تبينـــتُمُ أىُّ العلاجين أنفــعُ

فقــد علم الصمصامُ أن مصــيركم ... اليــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ

أضعتم أمورا باعـترابٍ "محمـــدٍ" ... فلمّـا مضت، قلتم له : كيف ترجعُ

اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا ... لمطّلــعٍ فى آخر الرأى مقنــعُ

بعثتم لهـا الحاوى المدرّبَ فآنظـروا ... وشيكا الى صمّائها[5] كيف تسمعُ

لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا ... يدافع قـــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ

فتًى لم تُفده رفعةً[6] من حطيطـــةٍ ... وبعضُ الرجال بالـولاية يُرفَــعُ

لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودَكم ... لقــد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيْها الربيعُ فإنها ... بماء يديه الآن فى القيظ تُربِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعُه ... ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى ... — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا ... لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ[1] مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" ... أحدُّ وهزاتُ "المهانىّ" أقطعُ
فذاك مغطَّى العجز بالحظِّ غالطٌ ... به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ ... يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ ٱرتاب مما تعود الـ ... ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه ٱغـ ... ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به ... لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى[2]، وتعفو اذا هفا، ... وتُصمى اذا أشوى[3]، وتُعطى وتمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها ... بكفَّيْك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعدَ ٱزورار العيش بالأمس دونها ؟ ... غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلَّها ... من الشوق — جفنٌ كلّما جفَّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا ... وأوحشتَ أُخرى — لا خلا منك موضعُ —
وأحْرنى يومُ ٱنطلاقك أن أرى ... على جمراتِ البين فيمن يُشيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ ... — حقوقا — أواخى صبره تتقطَّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلِّ حادثٍ ... ولكننى الخوّارُ يوم أودِّعُ
فمعذرةً ! إن المفارق حافظٌ ... هواك، ومُثنٍ الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربه ... لسيّارة فيكم تُحطُّ وتُرفَعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـتمُ سُرّتْ[(١)] وإن بنتم تُسـرّتْ ورواءكُمُ تقفو علاكم وتتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها فعلّمها تأميلكم كيف تطمعُ
لها سابقاتٌ كونُها فى زمامكم ضمانٌ وعهدٌ عندكم لا يضيّعُ
ولان لها دهرٌ فما كلّفتكُمُ وقد ضيّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا
لئن حُلّئت[(٢)] فاستحلبتكم صواديا لقد أنظرتكم بُرهةً وهى نُزّعُ
دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضكم ولا تدفعوها والغرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَىّ الخطيبُ أخو العصا وخامَ[(٣)] عن النصح الكمىُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصلِ الود قلبُهُ خبيث وإن طاب اللسانُ المصنّعُ
يريك بفرط البشر أنى قسيمُه وشافعُه مما يضرُّ وينفعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى دعىٌّ يرانى جائعا وهو يشبعُ
اذا قمتُ أشكو عنده الدهرَ [ذمَّه][(٤)] وإياه أعنى ما أقول وأُسمعُ

* * *

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشعر مع موت الرضىّ وابن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنه وازعُ
تُحلُّ عقودُ العين مبذولةً له وتُشرجُ[(٥)] من ضنٍّ عليه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع، وفى الأصل هكذا " سرج " .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقّ شعبا من "أبانَينِ"[١] صادعُ

غرامُ الصبا كيف آلتفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ

يقولون : حولىٌّ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارِقةٌ ، حبّ لعمرك قانعُ

أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"[٢] تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ[٣] : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ؟

وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "مِنًى" ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع؟

أُجِنُّ[٤] "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها ... "ونجدٌ" على مرمى العراقيّ شاسعُ

وحلّ لظبيٍ حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ

يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قَطْعا وقلبيَ واقعُ

وكم ربع بالبطحاء من متودّع ... وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ

ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ ... له عنُقٌ فى مِقود البين خاضعُ

جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ

وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ

رأت نحرَها فى لونه فصبت له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ

عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرّج سائلٌ ... — تعلّةَ شوقٍ[٥] — أو يغرّدَ ساجعُ

وإلا شجيجٌ[٦] أعجلَ السيرُ نزعَه ... عسا[٧] فتعافته الرياح الزعازعُ

وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ

وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

---

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدم .

فيا عجبي حتى فؤادى بودّه مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً وأتعبُ شيءٍ أن تُحالَ الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء(١) والدرُّ هيّنٌ ويشبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومُهُ ومن دينِهِ ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا استرجعتُهُ ولو انّه قضى من شبابى أنه لِىَ راجعُ
هنَا المانعين اليوم أنَّ سؤالهم مُنًى ما أمَلْتُها على المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ جِمامِ(٣) الماء أرجو عُذوبةً إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا وخِمس(٤) فى منه بما بلَّ قانعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظرةٍ يعود بها الحقُّ البطىءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهو مرائعُ
زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق الـ ـقتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهو ريّان يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى وخُضرُ البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ وأنّ الردى يومٌ متى حُمَّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مَواتُها بجودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . (٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "عير" . (٣) الجمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . (٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب . (٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنّ ظهورَهم من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ
تركتَهمُ ميلاً اليك رقابُهم فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غور يك عفوا ونقمةً فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيقة الأقطار عمياءَ ما لها (٢) اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ النَّصوحِ فتوقُها (٣) اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَايتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القراعَ رددتَها تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ فما تضعُ الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلأنى عن بحر جودك راكبٌ (٤) هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

---

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل " وصيقة " .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمـلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنــه بــك جامعُ
على كل ماءٍ لامـــعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ (١) المماكِسِ لامـــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِــلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتــه ولـــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى ... جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُـه حفظُك العـــلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائـــعُ
أأنطَقُ مـــنى بالفصـاحة يُجتبى (٢) ... وأمدحُ إن لفَّتْ عليـك المجـامعُ ؟ !
أبى الله والفضـــل الذى أنت حاكم ... بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منـازعُ
وما الشـعر إلا النشر (٣) بعدا وصــورةً ... فــلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيـه رافــعُ
وقد أفل النجمان منـــه فلا يُضَـــعْ ... — على غير سير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهاك (٤) عنـه المسامـعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ (٥)" ثنـاءهُ ... على "هَرِمٍ" أيام تُجـزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حَسّان (٦)" فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هـــو شـائعُ
وكان غبينا من "أميــّةَ" من شَرَى ... مديحَ "غِياثٍ (٧)" وهو مغلٍ فبائـــعُ

---

(١) فى الأصـــل "الحظ" ، والماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى ، وفى الأصل "يجتنى" . (٣) فى الأصل "البشر" . (٤) فى الأصل "تنهال" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّىّ ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مـــلوم حيث كان ولـ ... ـكنّ الجواد على علّاته "هرِمُ" .

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنـــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ ... قــبر آبن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت ، والأخطل لقب غلب عليــه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه ، وآسمه "غياث" وورد فى الأصـــل هكذا "عيان" .

عـلى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهـم ... على سَعة الأحـوال معطٍ ومانـعُ
وقد وهبوا مثـل الذى أنت واهب ... فما سمعوا بعض الذى أنت سامـعُ
ذرائعُ من فضـل عليـك آتكالهـا ... فمـا بالهـا تُدنَى وتقصَى ذرائـعُ
وما لـكُمُ واللهُ يعطف خصبَكم ... عــلى مجدبٍ دنيـاه منه بلاقـعُ
تصان الأسامى عنـدكم بآشتهارهـا ... وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائـعُ
وموشـيّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ ... ـحسان تسـاهيمٌ[١] لهـا ووشائعُ[٢]
تهبُّ رياحا فى عـداك خبيثـةً ... وطيبًـا عليـك رَدعُهـا[٣] متسارعُ
كأن "اليمـانى"[٤] حلَّ منهـا عيابه[٥] ... تفاوحُ من "دارين"[٦] فيهـا البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ ... حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحـوائج شافعـا ... الى النجح ، إن المهرجان لشـافعُ

(٣٤٢)

* * *

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِـع لى فارطَ العيش بالحمى ... غرامى بتـذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشـتكى غيرَ ضامن ... وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميـعِ
نعـم ! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا ... وإن لم يكن قبـل النوى بقنوعِ
وقفنـا بهـا أشـباحَ وجدٍ ولوعةٍ ... وأشـباهَ ذلٍّ للهـوى وخشوعِ
نحـولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقـه ... نحـولُ جسومٍ فى نحـولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"[٧] ... سـوى مسمحٍ[٨] للنائبـات تَبيـعِ[٩]

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيت[1] أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ فما مُنعتْ دارٌ "كأمّ منيعِ"

رحيبـة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى فـزادت بمعنًى فى الجمال بديعِ

خطَت[2] فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت لحاظا لها فى القلب مشىَ سريعِ

كأنّ مُطيبا قال للعِترةِ[3] آفتقى يقول لها : جُرّى الذيولَ وضُوعى

وأعهدها والدمع يجرى بلونه فتصبغه من خدها بنجيعِ

كأنّ شعاعَ النار فى وجناتها يُطيرُ شرارَ النار بين ضلوعى

وعصر الحمى عصرى وضلع ظبائه معى وربيعُ العيش فيه ربيعى

ليالىَ أغشَى كلَّ جيدٍ ومِعصمٍ يبيت وحيدا من فمى بضجيعِ

اذا رعتها من وصل أخرى بزلّةٍ تلافيتها من لِمّتى بشفيعِ

وفحمةِ ليل كالشعور آهتديتها بقدحة برق كالثغور لموعِ

الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوعِ

وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى بأظهرها أمارة لرجوعِ

تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت تطلّع ضوءِ الفجر تحت هزيعِ[4]

وما شبتُ لكن ضاع فيما[5] بكيتكم سوادُ عِذارى فى بياض دموعى

وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهوى ! سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجوعى

خلعتُ الهوى إلا الحفاظَ ولم أكن لأُخدعَ فيه عن مقام خليعِ

وكنتُ جنيبا للبطالة فآنثنى زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى

سأركبها خرقاء تذرع[6] بوعها فضا[7] كلّ خَرْق[8] فى البلاد وسيعِ[9]

---

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) فى الأصل "حطت" . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيما" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل "قضا" . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل "وشيع" .

اذا قطعتْ أرضا أَعدتْ لأختها ... ظنابيبَ(١) لم تُقرع بمتر قطيع

ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة ... وصائل فى الآمال كلَّ قطوع

تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى ... بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع

تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ ... مَعينٍ وواد للسماح مَريع

ترى المدح وسما والثناءَ معلَّقا ... لهم بين أغراض(٢) لها ونسوع(٣)

وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ ... وللمجد فيهم من أخٍ وقريع

وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" ... تَرُبُّ أصولا من علا بفروع

حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ ... من العار ما لا يُتَّقى بدروع

ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ ... مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع

بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا ... وليد وتِربٍ للسماح رضيع

اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ ... وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع(٤)

وإن ريع جار أو تنكَّر منزلٌ ... فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع

رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها ... مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميع

وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن ... لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيع

أخو الحرب أنَّى ربَّها كان ربَّها ... وأبطالُها من سجَّد وركوع

وكالراح أخلاقا اذا امتزجت به ... ولكنه للكأس غيرُ صريع

ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ... ألا تَعبًا تنهين غيرَ مطيع

تسومين كفَّ المزن أن تضبِط الحيا ... ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

(٢٤٣)

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى[1] وسددت خَلّتى ... ورشتُ جناحى وآلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهــله ... بكم لحسمتم بذلــتى وقنــوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بــلائكم ... بشكرى فـذمّونى بســوء صنيعى
بــكلّ مطاعٍ فى البــلاغة أمرُها ... مخلّىً لهــا آستطـــراقُ كلِّ بديـــع
لها فى القوافى ما لبيتــك[2] فى العـــلا ... سَـــنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـــع
اذا عَرِى الشـعرُ آرتدت من بروده ... بــكل وسيم الطرتيــن وشـيـع
أمدّ بهــا كفّا صَناعا كأننى ... أهيب بسيفٍ فى الهيـاج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ ... لهــا غـــيرُ مكرورٍ ولا برجيـــع
هـــدايا لكم نفسى بهــا نفسٌ باذلٍ ... وضنىّ بها فى النـاس ضنٌّ منوع

* * *

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـــلك " بالشِّعب[3] " تعلو اليفاعا ... فتؤنسَ من نار " هندٍ " شُعـاعا
" تميميّة " لم يكن خطمها ... فــؤادَك بالوعد إلا خـــداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ ... وأمست أحاديث تُرعى[4] سمـاعا
حذت أمَّ " ظبيةَ " " أمَّ النجو[5] ... م " ضياءً[6] لطالبهـا وآرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشعرُّ[7] ... يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَـــه شجـــرته الرماحُ ... فسدّت عليك الثنـايا آطـلاعا

---

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـــل " لبيتكم " . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وآسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل " ترى " . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل " صيا " . (٧) المقشعر : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو — د" بيني و بينك إلا آنقطاعا

أعيذ هواك وأخذي بـه الـ — وثيقـة من كاشح أن يطاعا

ووقفتنـا وهى بـكرُ اللقـاء — عـلى "أجإٍ" (١) أن تكون (٢) الوداعا

أسام فأُرخص بيـعَ الصِّبـا — وأُغلى بحبّـكُمُ أن يبـاعا

نزعت الشبـابَ فما زادنى — مشيبيَ نحـوكِ إلا نـزاعا

ظَللتُ "بنجدٍ" يفـرُّ الغـرا — مُ من أضلعى وأجدُّ آتبـاعا

وأنشـد خرقاءَ بالعـاشقين — تمد الى القتـل كفًّا صَناعا (٣)

اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ — صباحا أماطت يـداها القناعا

ألَا بـكَرَتْ تستطيبُ المـلامَ — وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا

تقول : مِراحَك فافطُن له — متى فات لم تستطعه آرتجاعا

تغنَّمْ من العيش إبّانَـه — وخذ منـه حظك ساعا فساعا

وتعذُلنى فى آطـراح الرجال — سكونا الى وحدتى وآنقطاعا

ولم تـدر أنى صبغت الـزما — نَ لونيـهِ ضرًّا به وآنتفـاعا

وكاثـرتُ مُتعـةً لـذّاته — فـلم أر ذلك إلا متـاعا

ولـو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ — فإنـكِ لا تنقلين الطبـاعا

وكم من أخ قلت : أحرزتُه، — فلما ملأتُ يدى منـه ضـاعا

أعالج منـه عـلى صحّتى — خروقا أُكرُّ عليهـا الرِّقاعا

أريـد لأشعَبَ أضغانَـه — وتأبى الزجاجـةُ إلا آنصداعا

حمى الله قـوما عـلى نأيهـم — اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا

تضمّ الحفيظـةُ إحسانهـم — على المجـد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) فى الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصـائرهـم جُمَّـعٌ بينهـم ... ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا

اذا كشحوا بالصدور آحتموا ... بألسنهم أن يخوضـوا القـذاعا (١)

تُلين الضروراتُ شُمْسَ (٢) النفـوس ... ويأبون فى الضرّ إلا آمتنـاعا

اذا قيـل : عيشوا شِباعَ البطون ... وفى الشِّبَع الذُّل ماتـوا جيـاعا

بنى كلِّ معـترِفٍ منكـرٍ ... اذا سُـلَّ راق وإن هُزَّ راعا

تَقـول وليـدا له أمُّـه ... اذا ما أكبّت عليـه رَضـاعا :

رِدِ المـوتَ أوكن عَقوقا وعِشْ ... اذا أنت كنتَ جـوادا شجـاعا



بأبناء " أيّـوبَ " حُطَّ السماحُ ... فحَـلَّ العيابَ وألقَى البَعَـاعا (٣)

وجاوز أيـديَهُـم شاكـرا ... بنـانا رِطابا وبُـوعا وِساعا

كرام تـرى سِرّ أعراضهـم ... مصـونا وسرَّ غناهـم مذاعا

اذا أجـدبوا خصْبهم جدبُهـم ... وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا

اذا الخطب أعجـز برىَ السيو ... ف جاءوه بارين فيـه اليـراعا

قواطـع يُغمدن سِرَّ الصـدور ... ويُشهرن حيّابَ مـوتٍ تساعى

اذا كذَبتْ فى اللقـاء الـرما ... حُ قاموا بها يصدُقـون المِصاعا (٤)

ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيـعَ ... فيُحسن أربابُهـا الأصطنـاعا

اذا شهـدوا قارعات الخطوب ... بها خلتهـم يشهدون القِـراعا

معـالٍ يزيد " أبـو طالبٍ " ... سَـنا شمسِهـا قـوّةً وآتسـاعا

ولمـا رأى كيف طيبُ الأصول ... وَفَى مـكرما وأطاب آفـتراعا

فـتًى ملءُ كفك إن جئته ... وفاءً [اذا (٥)] العَضْـدُ خان الذراعا

---

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البَعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيع[١] الجناب اذا ما الريا ... حُ أَلصقنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافلةَ الأعطياتِ ... توهّم يَقسِم حقا مشاعا
فلو جئت تسأله نفسَه ... لحالك كلَّفته ما آستطاعا
اذا نفرت حسناتُ الرجال ... شذوذا أنسنَ عليه آجتماعا
فضائلُ قَرَّحهن[٢] الكمالُ ... و إن عَدَّ أعوامَ عُمرٍ جِذاعا[٣]
فَذاك قصيرُ المعالى أشلُّ ... اذا قاس فِترَ عُلاً طُلتَ باعا
تعلّق فى نسبٍ كنتَ منه ... سَراةَ[٤] الأديمِ وكان الكُراعا[٥]
اذا ما عُدلتَ به لم يزِنْ[٦] ... ـك مثقالَ مجدٍ ولا كال صاعا[٧]
ومختلِفِ الودّ خاللتَه[٨] ... فكان هواه عدوّا مطاعا
أراسلُ نابتةَ العرق منه ... فضولا و يقطع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مسلوبة ... تغصبنيها الزمانُ آنتزاعا
ودافعتُ هَجمةَ أحداثه ... وما كان يملك صدّى دفاعا
فإن هو كافَى البلاءَ الثناءُ ... ضمنتُ نهوضا به وآضطلاعا
وسيّرتُهنّ خِماص البطو ... ن لا يبتغين سواك آنتجاعا
يقعن بعيدا اذا ما قطعن ... بأوعية الشِّعر خَرقا[٩] وقاعا[١٠]
اذا ما خطرن على روضةٍ ... بعرضك زِدنَ عليها رُداعا[١١]

---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

* * *

وقال فى غرضٍ من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّـــةٌ ... علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ

أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه ... من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ

فلما آســـتردّ الدهرُ منّى عطاءه ... وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ

قعدتُ مع الهجـــران أبكيه نادما ... وأسأل عنــه ماضيا كيف يرجعُ

* * *

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـــد ظبى "الأجرع" ... قصـاصُ جـــرح ما رُعى[1]

ســـهمٌ بعينيــه دليـ ... ـلُ فُـــوقِهِ[2] والمـــنزع

جنـايـــة منكـرُهـا ... بيّنـــةٌ للـــمدعى

غارَ وما آحتسبتـــه ... فغـار بين أضـــلعى

ما خلتُ نقـــعَ القـانصيـ ... ـن ينجـــلى عن مصرعى

يالـيـــلتى "بحـاجرٍ" ... إن عاد ماضٍ فارجِعى

بتنـا على الأحقـاف[3] تـ ... ـنهـالُ بكـلّ مضجعِ

موسّـــدين اللينَ من ... كراكـرٍ[4] وأذرعِ

مقــلةُ ليـــلٍ بُيِّضتْ ... بفجـــره المنصـــدعِ

قالوا : الصبـاحُ فآنتبـــه ... فقـال لى الطيفُ : آسمع

---

(١) فى الأصـــل "ماوعى". (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـــع الوتر.

(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال. (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير.



فقمت مخلوطا أظـ ـنُّ البازل[1] آبن الرُّبَع[2]
حيرانَ طرفى دائرٌ يطلب من ليس معى
أرضى بأخبار الرِّ ياح والبروق اللُّمَّع
وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"
سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع
غمامة طخياءُ[3] ريـ ـعَ سِربُها بالقَزِع
فأجفلت لا تلتوى أخلافُها[4] لمرضَع
كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقَنَّع
ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دع
طارقة بمثلها فاجئة لم تَرُع
أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى
أعدَى جبينى مفرق[5] فآستويا فى الصلع
طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى
كان الشبابُ سُدفةً[6] من[7] لك لم تَقَشَّع
سترا على ألّا يرا نى الدهرُ لو لم يرفع
كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت[8]] بدرُها لم يطلع
أنكرِ آستكانتى للدهر وتخشُّعى
كريمة ما عهِدتْ تأوهى لموجع

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .
(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألْقِ أطمارى ولى … فيها مكانُ مَرقَعِ

كم أحمِلُ الدنيا فلا … ترقُّ لى من ظَلَعِ (١)

أعذُلُ منها صخرةً … ليس لها من مَصدعِ

قد فنيتْ مواعظى … والدهرُ لم يرتدعِ

فى كل يومٍ صاحبٌ … يشرَعُ غير مَشرَعى

له شِهادى (٢) مكثرا … ولى مقِلًّا سَلَعى (٣)

يسومنى طباعه … مع كلفةِ التطبُّعِ

يريد من رفد اللئا … مِ أن يكون شِبَعى

هيهات ما أبعدها … هشيمةً من نُجَعى (٤)

لو كنتُ ذئبَ قفرةٍ … لما تبعتُ طمعى

إن البطينَ مخمِصٌ … فأشبع ذليلا أو جُعِ

أسففتَ لدنيَّةٍ … فقعْ لها أوطِرْ معى

زعمتَ أنّ الشعرَ من … رزق الفتى الموسَّعِ

ولمتَ فى ضَنّى به … قلت : تسمَّحْ وبِعِ

أما ترى كسادَه … على نَفاق السِّلَعِ

وحسبك الجهل به … خسارةً للبِضَعِ

رُبَّ — وحاشا الكرما … ء — سامعٍ لم يسمعِ

صَمَّ وأذنُ عِرضه … تسمعُ عنّى وتعى

وخاطبٍ وليس كفـ … ـئا لكريم البِضَعِ

---

(١) الظلع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .

(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : سمّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهرْ وإن ... طلَّقَ لم يمتِّع
يمنعُ أو ينغِّصُ الـ ... ـعطاءَ إن لم يمنع
وأبيض الثغر آبتسا ... ما عن ضمير أسفع
ألبسنى صنيعةً ... تُسلَبُ بالتصنُّع
أفرشنى الجمرَ وقا ... ل : إن أردت فاهجع
حملته مغالطا ... بجذلى تفجُّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ ... إلا الخلىَّ المشرَع
لو عفتُ كلَّ مالح ... لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلَّ عو ... جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىِّ من ... حيثُ رجا أن يرتعى
ويجذب المرءُ على ... أذيالِ دامٍ ممرِع
أخى الذى آمنُ إن ... عرَّفنيه فزعى
وكان سيفا كآبن " أ ... يّوبَ " اذا قلت : آقطع
أخطِرُ – مع جُبنى – به ... فى لأمةِ[1] المشيَّع
اذا رأى ثنيَّةً ... لسودَدٍ قال : آطلُع
أمرِىَ فى نعمته ... [أمرُ][2] الهوى المتَّبَع
فى كلِّ يوم جمَّةٌ[3] ... من سيبه الموزَّع
وعطفةٌ ترأبُ [شَعـ ... ـبٍ][4] شملَ المنصدِع
سابقةٌ عثرةَ حا ... لى أبدا بدعدع[5]

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ـبٌّ بالسماح مولَـــع
وبـــذٌّ حلبـاتِ الجيا دِ سـابقٌ لم يُقـــرع (١)
يخـرج عنهـا ناصـلا من جُـلِّهِ والبرقـع (٢)
خاض الحروبَ حاسـرا يهـــزأ بالمــدرَّع
وحاَلمَ آبنَــ الأربعـ ـينَ فى سُموط الأربع (٣)
مِنْ غالبِي شمس العلا عـلى مكانِ المطلـع
أصـولُ مجـدٍ ما بهـا فقـر الى مفـــرَّع
هـم لبسـوا الدنيـا وبعـ ـدُ حسـنُهـا لم يُـنزَع
وآحتلبـــوا دِرتَّهـا قبـلَ جُفوف الأضـرُع
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ـفتك بأمر الـــورَع
يورى الدجى بموقـــدٍ من جـوده المشعشع
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِ الأروع
يمسونَ غَرثَى وهُـمُ مَشـبَعَةٌ للجـــوَّع (٤)
وخمـةٍ من الخطـو ب ذات وجـهٍ مفـزِع
كانـوا بـدورَ تِمِّهـا عـلى الليـالى الدُّرَّع (٥)
لُدٌّ اذا القـــولُ آحتَمَى ريـقَ البليـغ المِصـقع (٦)
تعـاوروا صــــعابَه بـكلِّ رِخـــوٍ أصمـع (٧)



---

(١) وردت بالأصـل هكذا " حلبات " . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لآسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحـــــةِ من ـــ بنـانَــــةٍ وأشجـــــع[(١)]
كأنّـــ أقلامَهُـــــمُ في الأَبـثِ والتســـــرُّعِ ،
نابتـــــــةٌ مع الأكـ ـفّ في حبـال الأذرعِ
مَنـاسبٌ لـــو قُـــذِعتْ شمسُ الضحى لم تُقـــذَعِ
واقفـــةٌ من العـــلا عـــلى طـــريقٍ مهيَـــعِ
لـــو دبَّ كلُّ عائب أفـــعى لهـا لم تَلســـعِ
تمـــــــلُ فيهـا ألمَ الـ ـميسمَ جبهــــــةُ الدعِي
صابـــوا رَذاذا وتلـ ـوّتْ بالســـــيول الدُّفَّعِ
اقتعــــدوا الرِّدف[(٢)] وأعـ ـطَوْك مكانَـــ القَـمَعِ[(٣)]
باغيـــــك بنقيصـةٍ قتيــــلُ داءِ الطمـــعِ
أوقصُ[(٤)] يبغى طلعـــــةً على قُصـاصِ[(٥)] الأتلـــعِ[(٦)]
لوكان من نصـيحتى بمنظــــرٍ ومســـــمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فـــريـ ـس[(٧)] عن مكان الشّبعِ[(٨)]
دع العـلا وآســـرح عـلى حا بســـها المجعجـــعِ[(٩)]
أمرٌ ينـاط بســـوا ك خَرقـــهُ لم يُرقَـــعِ
كلُّ يمينٍ لم تُـــرا فـــدْها يسـارُ الأقطعِ[(١٠)]
وقلَّما أغـــنى الفـــتى شميمُه بأجـــــدعِ[(١١)]

---

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك ٱكتسى عـــودى وعا د جَـــلَدا تضـعضعى
وبانـ فى الدهـــر الغـ نىّ أثرى ومـــوقــــعى
أفســـدتَ قلـبى وعقد تَ قارحى[1] وجَـــذَعى[2]
فعـفتُ أحبـابىَ وٱستضـ عفت نصـــرَ شِيَعى
فٱسمـــع أكاثـرْك بهـا أحسنَ ما قيــل، ٱسمـع
مَطاربا تُخــــرج نسـ لكَ الحـابسِ المنقطـع
تحنو النجومُ حسَـــدا لبُردها الموشَّـــع
ما خطَـرتْ لمحتـــذٍ[3] قبـــلى ولا مبتـدِع
أعيت عـلى الراقيـ حـ تى ٱستنزلتهـا خـــدَعى
فى كلِّ يـــوم ملكٌ بتـاجهـا المـــرصَّـع
يهيـــج فى ٱغتيابهـا داءُ الحســودِ المـوجَع
يخرجها بجهـــــله تروع إنـ لم تقطـع
غضبانَ أنـ تُكسَرَ بالـ نَّبع[4] فــروعُ الخـروع
يُســرِع فىّ والعثـا رُ مولَـــعٌ بالمسرع
لمـا غدت عيــونهُ تصـغُر عنـ تتبُّـعى
عاقبتـــه بضـحِكى منـ ذكـرِه فى المجمع
وآكلينـ معـــه زاد الذباب الوُقَّـع
تُغـمَرُ كفُّ الذمّ منـ أعراضـــهم فى شَمَع
تشابهـــوا فما عرفـ ت حالقا منـ أنزع[5]

---

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالــوا وأصـغيتم ومن يســمعُ فىَّ مُســمِعى

مالى وأنـــتم وزَرى من الأذى ومفــزعى ،

يطمع فىَّ عنـــــدكم بالغيب من لم يطمـع

فى كلّ يوم وقعـــــةٌ شنعاءُ إحدى البـــدع

يُمضَغُ لحـــمُ الليث فيـها بنيـــوب الضَّـبع[1]

وفيكم النصـــر وعـزّ الجانب الممتنـــع

وليس عـــنّى بلسا نٍ ويدٍ من مَدفَع

رعايـــةٌ للفضـــل إن كان ذمامى مارُعى

ولو [غضبتُ[2]] غضبةً أعـوز ســدٌّ موضعى

اذا لطالت[3] غيـــتى وكدّكم توقُّـــعى

ما فى حيـاض النـاس ما يُزحَمُ عنـه مَكرَعى

ولا يضيق مـــنزلٌ عنىَ مـــعْ تقنُّـــعى

اذا ســـلوتُ دارَكم فكلُّ دارٍ مربـــعى

لكنَّ نفسى عن هـوا كم قـطّ لم تخـتـدع

لو رأت الخلدَ الـنزو عَ عنكُمُ لم تـنزع

مـلأتُ قلـبي شغفـا بكهلكم واليفَـع[4]

فلو يسامُ حبّ شـىءٍ معَكم لم يسـع

خيَّمتُ فيكم فليضَـع من شاء أو فليرفـع

ولو وجـدتُ مَقنعـا فى غيركم لم أقنـع

---

(١) فى الأصل " الصيع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .

(٤) اليفع : المترعرع .

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليها "بالغضا" مرتَبعا ... و"بالنخيل" موردا ومشرَعا
"وبأثيلات النقا" طلائلا(١) ... يَفرُشها كراكرا(٢) وأذرعا
تُقامصُ البزلاءُ(٣) فيها بَكرُها(٤) ... من المِراح والثنىُّ(٥) الجَذَعا
مُنًى لها لو جعلَ الدهرُ لها ... أن تأمنَ الطاردَ والمدعدِعا(٦)
عزّت فما زال بها جورُ النوى ... والبيدِ حتى آذنت(٧) أن تخنعا
وأمكنت من الخشاشِ(٨) آنُفا ... ما طمعتْ من قبلُ فيها مطمَعا
اللهَ يا سائقها فإنها ... جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا"
أسلْ بها الوادى رفيقا إنها ... تسيلُ منها أنفسا وأدمعا
قد كان نامَ البينُ عن ظهورها ... وضمّ شتَّى شملِها الموزَّعا
فعاد منها مضرِما ألهوبَهُ ... لا بدّ فى طائره أن يقعا
من "بمنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ ... كانت ثلاثا لا تكون أربعا
راحوا، فمنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى ... وحالفٍ "بالبيت" ما تورّعا
وفى الحدوج غاربون أقسموا ... لا تركوا شمسا تضىء مَطلِعا
سعى بىَ الواشى الى أميرهم ... لا طاف إلا خائبا ولا سعى
لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفها ... ما آستأذنْتها مهجتى أن تهجعا
ولا رجوتُ بسؤالى عندها ... جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا



(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة — طُرّت[1] خروقٌ سرّنا أن تُرقعا

إشرافةً على "قُبا"[2] إشرافة — أو آجتهادا دعوةً أن تُسمِعا

يا طُلَقاء الغدر هل من عطفةٍ — على أسيرٍ بالوفاء جُمِعا ؟

سلبتموني كبدا صحيحةً — أمسِ فردّوها علىّ قِطَعا

عدمتُ صبرى بجزعتُ بعدكم — ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا

وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم — عهدُك يوم "وجرةٍ"[3] ما صنعا

لما ملكتِ بالخداع جسدى — نقلتِ قلبى وسكنت الأضلعا

وآرتجعا لى ليلةً "بحاجرٍ" — إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا

قالوا : ألِكْنا[4] ! فوعظنا صخرةً — لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا

قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى — لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى

قلت : فما ظنّكما ؟ قالا : نرى — أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا

فهو مع اللوعة قلب ماجد — اذا أحسّ بالهوان نزعا

قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم — وضرّه تغريرُه ونفعا

وقلّب[5] الإخوانَ وآقتلاهُمُ — فلم يجد فى خُلّةٍ[6] مستمتَعا

لى ! حَمى الله "العميدَ" ما حمى — عينًا بجفن وسقاه ورعى

وصان منه للعلا منيتَها ا — لزّاكى وشرعَ دينها المتّبَعا

والواحدَ الباقىَ فى أبنائها — والثكلُ قد أوجعها فيهم معا

ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت — مفرّقٌ من ماله ما آجتمعا

وأنشر الجودَ الدفينَ مطلِقُ الـ — ـكفّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

---

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

وَدبَّر الأيّامَ مرتاضا بهـا فلقّبتـه الناهضَ المضطلعـا
وَفَى بمـا سنَّ الكرامُ فى النـدى ثم آسـتقلّ فعلَهم فآبتـدعا
مِن طينةٍ مصمَتةٍ طائيّـةٍ يطبعهـا المجـدُ على ما طبعـا
خلّى الرجالُ حلبـةَ الجودِ لهـا والبأسِ قـداما وجاءوا تبَعـا
ومرَّ منهـا واحـدٌ مع آسمـه يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمـدا" وآختـاره من غصنهم وأفـرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَر ضوءُ كوكبٍ من هالة البـدر أبيهِ أوسعـا
وأنـا نُغفِلُ ذكرَ "حاتمٍ" فى "طىّءٍ" ونذكُرُ "المزرَعا"
حتى علت من بيتـه سحابةٌ جفَّ[1] لهـا ما قبلها وأقشعـا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ عمّت فمـا فات حيـاها موضعا
صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا بأيّهـا شـاء مضى فقطَعـا
مـدّ الى أفْق العـلا فنـاله يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعـا
وآلتقط السودَدَ من أغراضهـا[2] فـلم يدَعْ لسهمِ رامٍ مـنزَعا
تختصم الأقـلامُ فيه والظُّبـا كلٌّ يقول : بى بدا، ولى سـعى
ويدّعيـه الجـودُ ما بينهما لنفسـه فيعطَيانِ ما آدّعى
أيقظك التوفيـقُ لى وما أرى فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عـنّى صروفُ زمنى مـذ قمتَ دونى بطـلا مقنّعـا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى تقلُّـلا عنـدىَ أو تقنُّعـا
ملأتَ وَطبِي[3] فـتى أقرِى القِرى لا أسـقِ إلا مفعَما أو مـترَعا

---

(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهـدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدى[1] جانبا | من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن | تفطِمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أُنفق الـ | ـنفاقَ فى ٱبتياعه والخُدَعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله | أحُطُّ من عرضى له ما ٱرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه | يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعَا ،
ناديتُ فى نادىَّ " آلَ جعفرٍ " | على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم | روضا أريضا[2] وجنابا ممرَعا
ابستُ عيشى أخضرا أسحبه | بينكُمُ وكان رَثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبن أيّاما بكم | حُسْنا وأيّاما يُخلَن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ | بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا[3]

* * *

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم | وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى | وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى | أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب ٱبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاةٍ لحقته

آنسَ برقا " بالشُّريف[4] " لامعا | معتليا طورا وطورا خاضعا
يخُرق جنبَ الليل عن شمس الضحى | ثم يغور فيعود راقعا

---

(١) فى الأصل " أيدى " . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى ٱنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هندا" فيه أو أترابها ... ترفع ثم تُسدِلُ البراقعا
يُزجى السحابَ ينتضى صوارما ... على عروق مزنه قواطعا
بدا كهدّاب الرداء وسرى ... فسدَّ من جوّ "الغضا" (١) المطالعا
يجاد "نجدا" ملقيا أفلاذه ... لا خامرا نصحا ولا مُصانعا
يكسر فيها بالحيا صُمَّ الحصى ... ويبسُط الأُكْمَ (٢) بها أجارعا (٣)
تُخالُ بين مائه وتُربها ... مواقعُ (٤) القطر بها مَواقعا (٥)
أطّر (٦) للأرض سهاما لم يدع ... جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا
هنيهةً ما بين أن أرذّها (٧) ... وبين أن بفجّرها ينابعا
فأحسنتْ عند الثرى صنيعَها ... وإن أساءت عندنا الصنائعا
استعلنتْ سرَّ الهوى وأيقظت ... من عهد "غُمدان" (٨) غراما هاجعا
كأنما النافضُ عن قسيّها ... نبلَ الحيا يستنفض الأضالعا
يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" ... لياليا ببدره نَواصعا (٩)
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبا ... أخضرَ عُدنَ معَهُ رواجعا
كم ليلة بتنا بغير جنحها ... من ذهبِ الحَلْيِ وميضا صادعا
تكتُم منا ألسنا عَوارما (١٠) ... تحت الدجى وأُزُرا (١١) خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحديث بيننا ... عن أرِجاتٍ (١٢) تبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطار: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِميَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامَى واقعا   به الندى أو نرِدُ الوقائعا [١]

نحفظُ ما كان حديثا حسَنا   منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ ذافلا   لطُرقِ عمرى فوقَهن قاطعا

أرتضعُ [٢] الدهرَ بها ضرورةً   يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا [٣]

أستودع الأيّام من مودّتى   لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءَها تعطيك أسنى خَبِّها   بنغضِها [٤] رأسا [مُخَشًّا] [٥] مانعا

مَعاطفًا ما اِنَّ إلا يبسا   ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ   لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا   عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا

(٢٤٩)

ما سرّنى فى مدلهمّ ليلها   أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلُ العاتقِ [٦] كنَّ لما   أقنصه [٧] حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا   منى ولا يعلقن إلا قاطعا [٨]

رددن ماكان حبيبا رائقا   منّىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا   رُضِّع بالدرّ يذمُّ الراضعا

ما هى يا دهرُ [٩] وإن حملتُها   منك بأُولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفَت مطالبى غايتَها   وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل "ببعضها" . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محسّا" . (٦) فى الأصل "العانق" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "ياهر" .

وعلِمتُ (١) أنــ الكمال ذنبُهـا ... وأنّ فى النقص اليــك شافعا

يــلوم فى قناعـــتى ذو نَطَفٍ (٢) ... لو كان حرَّ العـرض كان قانعا

عادٍ (٣) عـــلى خبائثٍ من كسبه ... عَــدْوَ الذئاب (٤) اقــترت (٥) المطامعا

إن كنتَ تبــغى بالهــوان شِبَعا ... فلا شبعتَ الدهـــرَ إلا جائعا

ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَـــنى ... ورحتُ منفـــوضَ اللجام خالعا

لا فارسُ الضيم لظهـــرى راكبا ... ولا قطيـــعُ الذلّ جنبى قارعا

آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يـــوما ولا آمُلُ رفـــدا طائعا

لله مــــذلولٌ (٦) عـــلى رشاده ... يعـــلم أنّ الحـــرصَ ليس نافعا

قامرْ بدنياك وبعْـــها مرخصا ... بأبخس الأثمــان تُغبنْ بائعــا

إن عشت متبوعا بها محسّـــدًا ... أولا فمت ولا تكونــ تابعــا

فى النــاس من يُعطيك من لسانه ... شعشــعةَ الآل اطّباك (٧) لامعــا

يَشعَبُ أذنيـــك ويرعَى لك فى ... ضــلوعـــه فلائقا صـــوادعا

فإنــ ظفـــرتَ منهـمُ بماجد ... فاضربْ به شَـــوْلك (٨) تُجبْ فارعا (٩)

واشــدُدْ عليـــه يدَ مفتـــونٍ به ... فليس إن أفلت منـــك راجعا

حلفتُ بالمنقّبــاتِ سُـــوقُهـا ... خـــوارجا منــ أُهبِهـا (١٠) نزائعا

نواحلا خضن الدجى صـــوامعا ... ثم رجعنــ دقـــةً أصابعــا

تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا ... حُصًّا (١١) وأعنــاقا له خــواضــعا

---

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف : الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت ، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اطّباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهيِّ الحسَن ، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببـلدةٍ	أمست لأخرى ظُلَّعا نوازعا
تحسبها علـى الفَلا طافيـةً	مشـترعات بلجَـةً قـوالعا
تحمِلُ كلَّ زاحـمٍ بنفسـه	لذنبـه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِى المجـيرَ حكَمه من وجهه	حتى يُرى بَعـد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهـده	حـتى يقـومَ قانتا وراكعا
تحمِلُ أشـباحَهُمُ هـديَّةً	الى "منًى" طـوارحا دوافعا
وراش حالى فتحلَّقْتُ بـه	من بعـد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفـع عن باب العلا	وكنتُ لا أُعـرَفُ إلا دافعا
أنصـفنى من الزمانـ حاكمٌ	[لم] يُبْقِ[1] للفضـلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خـرزاتُ الملك فى	جبينـه خـواتما طـوابعا
يُورى شهاب النجح من خلالها	لأعين العافينـ نورا ساطعا
غيرانُ للسـودَدِ لا ترى له	عـلى المحاماة عليـه وازعا
اذا غمزتَ عاسـرتْك صخـرةٌ	منـه وتسـتمريه ماءً مائعا
لا تستطيع نقـلَه عن خُلقـه	فى الجـود من ذا ينقُـلُ الطبائعا
ينجـو به إباؤه[2] من أنـ يُرى[3]	مضعضعا للنائبات خاضعا
يلـقَى سرايا[4] الدهر إن واقعـها	بمهجـةٍ عـوَّدها الوقائعا
ولا تـرى نفسَ فـتًى عزيزةً	حتى يُهينـ عنـدها الفجائعا
اذا بنـو "عبـد الرحيم" شمخوا	بأصلهـم طال عليهـم فارعا
سادوا وجاء فاضـلا فسادهـم	والبـدر يُخـفِى الأنجـم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصـل "ترى" .

(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

(٢٥٠)

ثنى الرءوسَ المـائلات نحرهـم — وصـيّر النـاسَ لهـم صنائعا
أعطاهُـمُ سورةَ مجـدٍ لم أكن — فى مثلها لمجـدِ قـومٍ طامعـا
فـلو ظفـرتُ منهُـمُ بتابع — رائدَ نصحى أو عـذلتُ سامعا
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْرَ عن نسائكم — وحرِّموا من بعـده المراضـعا
كنتَ — وأنت منهُمُ — أكرمَهم — فضـلَ السّراة[(١)] فاتت الأكارعا[(٢)]
وضمَّ ميلادُك شمـلَ نفرهـم — كما تضُمّ الراحـةُ الأشاجعـا[(٣)]
وكلُّكم نال العـلاء ناهضـا — بنفسـه طفـلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـذَعا[(٤)] — وزَيَّنـوا أيّامَـه رواضـعا
وٱقتسـموا الدنيـا بأسيافهـمُ — فٱقتطعـوها بينهـم قطائعا
اذا رضُـوا تمـازحوا أو سخِطـوا — لم يُحسِـنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَ المعـاذيرَ بهـم ضيّقـةً — اذا ٱستميحـوا[(٥)] والعطاء واسـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنـا — وملّكـوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـوا غُرَّ زَبونٍ[(٦)] جهمةٍ — تحلبُ للأضـيـاف سُمًّـا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا — فيهـا وما بين الطُّلَى[(٧)] قعاقعـا
يسـترفد الطيرَ بهـا وحشُ الفلا — فـتُرفـد الكواسرُ[(٨)] الخـوامعـا
تعـيرُ طخياءُ[(٩)] العجاج فـوقها — [من] صبغة الليل ضُحاها الماتعا

---

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استبيحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعسر طحياء العجاج فوقها ✻ صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِعُ خُمصَ الباتراتِ بُطنًا   عنها وتُروى الأسَلَ الشوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا   أبصارَهم فى نقعها المسامعا
فاستصبحوا ظلماءها مناصلا   دوالقا (١) وأنصلا (٢) دوالعا (٣)
لا برحتْ آثارُهم منصورةً   بعزمتيك رافعا وواضعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره   وسرِّه منك مباحا شائعا
وقام من دونِ أمانىِّ العدا   جَدُّك عنك واقيا ودافعا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ   كفايةُ الله لها جوامعا
وظنَّ قوم فيك ما لا بلغوا   أوتبلغَ الأخامصُ (٤) الأخادعا (٥)
داء من الأدواء كان هاجدا (٦)   بجاء مشتاقا اليك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضبةً   منك فولَّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى   عزمٍ ولم يُزعِج جَنانا وادعا
حَمَلتَه حملَك أثقالَ العلا   لا خائرا (٧) ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ   نفسَك ما كنَّ له جوازعا
تودُّ أن يحفظك الله لها   ولو غدتْ مهمَلةً ضوائعا
ولا أقرّ الله عينَىْ حاسدٍ   رأى القذى برّك والقوارعا
ولا عفا حزُّ المُدَى عن أُنُفٍ   كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا
ولا يرمْك المهرجان عُوَّدا   به السنونَ أبدا رواجعا
طوالعا عليك من سعوده   بخير نجم غاربا وطالعا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العـزِّ به ذلاذلًا(١) لستَ لهنّ نازعا

يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ منـه فنونَ الكلم البدائعا

من الغـريبات يكنّ أبدا مـع الرياح شُـرَّدا قواطعا

اذا آحتبى منشـدُهنّ خاتـه يمانيًا ينشـرُ الوقائعا(٢)

لم تُخـترَق قبـلى ولا توبلَّجتْ بمثلهنَّ الألسنُ المسامعا

عـوانسا أودعْتـكم شـبابَها علما بتحصـينكم الـودائعا

أبضـعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعا

قـد بلغتْ آمالَهـا فيكم فـلا تنسـوا لهـا الأرحامَ والذرائعا

كم حاسـدٍ دبَّ لهـا عنـدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا

اذا بقيـتم ووفيـتم [لى](٣) فمـا شاء الزمان فليكن بى صانعا

* * *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها ترِدْ بعـد خِمسٍ(٤) شُروعا وراخوا علائقَـها والنُّسـوعا(٥)

ولا تحبسوا خُطْمَها(٦) أن تطول الـ ـحياضَ وأيديَهـا أن تبـوعا

وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِـرتِ ولا آمتدَّ دهـرُكِ إلا ربيعـا (٢٥١)

فقـد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا

حملنَ نشـاوَى بكأس الغـرا م، كلٌّ غـدا لأخيـه رضيعا

---

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر ممـا يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا عير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على المـاء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال .

(٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطامه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنَّهم على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهمُ يسندو ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركبِ إن وصلوا لاحقين عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن[1] المياهَ ولم يحترشن[2] اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ فى "خِنْدِفٍ" مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَيَّ"[3] فظنّ العذول وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنةَ "النَّهشَلِيِّ" ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ وحيَّا ربوعَكِ عنِّى ربوعا
ضمنتُ لهنّ فلم آلهنّ قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنَّ العهو دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تَمهَدوا له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ آمّها لو يكو ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبى ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـمّ ليـل الصبابة بحرا صديعا
فليت بياضِىَ أعدى الحظوظَ فبـدّل أسودَها لى نصيعا
حلفت بهـا كشقاق القسـىّ تحسَبُ أعناقهن الضّلوعا ،
تَواصلُ من بزّ[1] أوبارها سناما حليقا وجنبا قريعا ،
نواحل كلّ نجاةٍ[2] أحَ عليها القطيعُ فصارت قطيعا[3] ،
يُحن السُّرى أظهرا فى الجبال شامخةً ورقابا خضوعا ،
أسلن الرُّبى فى بطون الوهاد حتى وصلن خُفوضا رُفوعا ،
عليهنّ شُعبٌ رقاق الجلود قد بُدّلوا بالبياض السُّفوعا ،
تراهم على شعفاتِ[4] الجبال[5] قبلَ الركوع "بجمع"[6] ركوعا ،
رعَوا يَبَس العيش أو كثّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعيُ "عميد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنه رُجوعا
حديدُ الفؤاد وسيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّبا تمطّق[7] بالمجد فوه رضيعا
أصمّ عن الكلم المقذعات اذا الغِمر[8] كان اليها سميعا
حمى النومَ أجفانَه أن تلذّ دون آنتهاء المعالى هُجوعا
وكُلِّفَ كبرَى المساعى فقام يحملها قبلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصديق عذبا وبين الأعادى نجيعا[9]

---

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "العمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار (١) على عرضه فعُدَّ بذاك وهو بآ منوعا
من النفر البيض تمشى النجو مُ حيرى اذا واجهوها طلوعا
ميامين يعترضون السنين عجافا يدرّون فيها الضّروعا
اذا أجدبوا خصّهم جدبهم و إن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِوال السواعد شمّ الأنو ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشاقٌ فإن ثاروا مختفين رأيتهمُ يملأون الدروعا



بنَى لهم الملكُ فوق السّماك على أوّل الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائمات العُيوب ـولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بناه على تاجه "أردشير" (٢) جنابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبدُ الرحيـ م" قُلّته وبنُوه طلوعا
فداؤك كلُّ أشلِّ الوفاء اذا كان منّى السرابَ اللموعا
وَصولٌ على العسر من دهره فإن صابح اليسرَ ولّى قطوعا
وكلُّ مصيبٍ على الغِلِّ فيـ ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خَبِي (٣) لك من حسدٍ فى حشا ه أفعى فلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِنّ الفتى ولم يك حملا لها مستطيعا
اذا شال (٤) فى الفخر ميزانُه وزنتَ مثاقيلَ أو كلتَ صوعا
زحمتَ بجودك صدرَ الزمان على ضعف جنبي فأقعى صريعا
وعوّدتُ بآسمك حظّى الأبيَّ الـ ـحرونَ فأصحبَ (٥) سهلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى وأعذرتنى أن أدارى القُنوعا
وسدّدتَ أكثر خلّاتىَ الـ ـرِّغاب (٦)، فلو قد سددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعـلك مُغـــنىَّ عـن مورِدٍ أرى ماءه الطَّــرْق(١) سمّا نقيعـا
جنابٌ ذليــل سحبتُ الخمــو لَ عمــرا به وٱرتديتُ الخضوعا
وأغمــدتُ فضــلىَ فيـــه وكنـ ـتُ أُشهرُ منـــه حساما صنيعا
ولو أنصــف الحظُّ لم أرضَـه نصــيبا ولا قاد مثــلى تبيعـا
وفى يدكــم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِــرتُ بحــقّ المــنى فيكُمُ فمـا لىَ أرعى الخيالَ الخَــدوعا
وغاليتُ أهــلَ زمانى بكــم فـــلا تُرخصـــوا ببيانى البيوعا
وضمّـــوا قَــلوصِى(٢) الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أُضيعا
فإنّ سحـابةَ إقبالكــم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكـن أنتَ واليَهـا نعـمةً ومبتــدئا غرسَهـا والصـنيعا
فقــد شهِد المجــدُ إلا شبيهـا لفضـــلك فيهـــم وإلا قريعا
وخـــذ من زمانك كيف ٱقترحـ ـتَ عمـــرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهـانى وللمـأثُـــرا ت ما ولد الليـلُ فجـرا صـديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمــدة الملك أبا عبـد الله القَنَانىّ فى المهـرجان ، ويشـكو تأخّر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان [حين](٣) ٱستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَـــلَّ(٤) وأن تُراعا رصيدُ الكيد(٥) ما حـلَ ٱستطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنـــه حبائلَهـا اذا بســـط الذراعا

---

(١) الطرق : المـاء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه وبعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطارد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ العين أغلبُ (١) لم (٢) تـزده (٣) ... ممارسةُ العـدا إلا آمتناعا
يبيت بنفسـه جيشا لُهاما ... ويكفيـه توحُّـدُه الجماعا
اذا ذعـرَ الطريدةَ، لم يُجِـزْها (٤) ... هوتْ خفضا أو (٥) آطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرًى ثلاثٍ ... فيقطعها عـلى سغَبٍ تباعا
تكلّفـه الدماءَ ملبَّـداتٌ ... له بالغـاب تنظُـره جِيـاعا
له ثقـةٌ بأوبتـه نجيحا ... يطاولها الهَمام (٦) أو (٧) الـنزاعا
اذا نصلتْ (٨) مخالبُها لغـوبا ... أعاد خضابَهـا (٩) العَـلَق المُتَاعا (١٠)
يغاديها الغـريضَ (١١) ويعتشـيها (١٢) ... شـبولا أو تـتمَّ له سِـباعا
فكيف يخاف سائمُهـا عليهـا ... وما يحفظْ "أسامةُ" (١٣) لن يضاعا
رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت ... رِواءً مـن مشاربهـا (١٤) شِـباعا
تضيق عـلى كَرَاكرها (١٥) خُطاها ... اذا صاح الحُـداةُ بها : الوَساعا



مضت بجُنوبها عرضا وطـولا ... فـما تسـع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمـدةُ المُلك" الولايا (١٦) ... وأفـرشهـا النمـارقَ (١٧) والنِّطـاعا (١٨)
ومدّ لها مـن الإحسان ظـلًّا (١٩) ... يفىء به الحـدائقَ والـوقاعا (٢٠)

---

(١) ذكىّ : متوقّد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "ترده". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "المناعا". (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها ... عـــــلى جِرّاتهـا[1] نهبا[2] مشاعا
تواكلهـا الحمـاةُ وتصطفيهـا ... ولاةُ الســوء بُزْلًا[3] أو جِـذاعا[4]
اذا حامت لِورد العـدلِ قامت ... عِصِىُّ الجـور تطــردها تِباعا
فخـــــرَّم سَرحها وحنا عليهـا ... وضمَّ سُروحهـا بَدَدًا شَـعاعا[5]
فـتًى إن مدّت الجوزاءُ كفًّا ... لها نحرقاءَ مـدّ يدا صَنـــاعا
فقـــــرَّت فى معاطنها ودرَّتْ ... وباركت المنائح[6] والقِــــراعا[7]
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعـلُ آضطلاعا
ونال بحقّـــه ما نال قـــــومٌ ... فشا غَلطُ الزمانـ بهـم وشاعا
أُضيفوا فى العـلا نسـبا دخيلا ... فعــــدُّوها[8] الزعانف[9] والكُراعا[10]
زوائـــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما ... بثــــوبٍ لا نحروقَ[11] به الرِّقاعا
وما قــرعوا عـلى النعماء بابا ... ولا بســطوا الى العلياء باعا
تعاطَــــوها مكلَّفَــةً كِراهًا ... وقمتَ بهـا مـــولّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عــرقُ مجــدٍ ... تليـــــدٍ كان إرثا لا آبتياعا
حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك دَرًّا ... بخِلفيهـا[12] فوقَـــك الرِّضـاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصـل حتى ... فرعتَ بنفســك الأفُـقَ آرتفاعا

---

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصـل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمـع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليـك ، وفى الأصـل هكذا "المنايح" . (٧) القراع جمع قريعـة وهى خير المـال . (٨) فى الأصـل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخرطا بديدا ... وقمتَ بحفظه ملقًى مضاعا
شعبت قناته ولقد تشظَّت (١) ... معاقدُها وُصُوما وآنصداعا
ورِشت فطارَ وهو أحصُّ (٢) ترمى ... محلّقةُ النسور به الضباعا
على حين النزىُّ (٣) رأى المداوى ... وحطّ مخمّرُ (٤) الشرِّ القناعا
وقام الدهر يجذُبُ كلَّ عُنْقٍ ... معظّمةٍ فيوطئها الرَّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عين ... فما يجد الكرى طرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخرى ... بَغَشْمٍ لا آرتقابَ (٥) ولا آرتداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ (٦) ـ ... تهزُّ قَنًا وأقلاما شِراعا
ولم أر كالحسام غدَا جبانا ... دعا قلما فأصرخه شجاعا
فداجيةٌ برأيك قد تجلّتْ ... وعاصٍ من حِذارك قد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُمُ رِهانٌ ... فتيًّا أو ثنيًّا (٧) أو رَباعا (٨)
سبقتَ بخصلةٍ لم يحرزوها ... ـ على ما قدّموا ـ القُضُبَ الوِساعا (٩)
وكنتَ أعفَّهم نفسا وأجرا ... هُمُ عزما وأرحبَهم ذراعا
عزفتَ فما [ترى] (١٠) الدنيا جميعا ... وزخرفَ ملكها إلا متاعا
وقد أعطتك مِقودَها ذِهابا (١١) ... على تصريف أمرك وآتباعا
وغيرك قادرا لم يعصِ والى ... هواه ولا آستطاع له دفاعا

---

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "النرى" . (٤) المخمّر : لابس الخمار . (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألق ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألق رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذهابا *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نــوالٍ حــوى خيرا ومخشيًّـا مُراعا

وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا

فلمـا عبَّ بحــر نداك كانوا الى يــدك النقائرَ والبِقـاعا (١)

وأنك بالذى سمعــوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبنَ البِيـاعا (٢)

فيا لشــهادةٍ بالجــود زورا جرت ومــدائح ذهبت ضَيـاعا

ولو أنا ملكنا الريحَ زُمنـا لذاهب ما آســتعاروه آرتجاعا

وســقناه اليك فكان أنــقَ وأضــوعَ عَبْقَــةً بك وآرتداعا (٣)

هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلهـا فتوســعها آستماعا ؟

أدوم عــلى خصاصته طويلا مخافــة أن يقـال شكا آقتنـاعا

يسارقُ عيشــةً رعنـاء حــيرَى فــلا وُهُدا تحــلُّ ولا تِلاعا

يرقِّعهـا وتســبقه خروقا وهــذا الفرىُ (٤) قــد غلب الصَّنّاعا (٥)

وكنت تعــيره لحظا فلحظـا فتحفظــه ولــولا أنت ضاعا

وتُمسكه ببُلغـــةِ ما تراه الــمكارمُ ممكنا لك مســتطاعا

فينقُص عمــرُه يوما فيــوما بقَضــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)

وقــد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصــلُ صــدّا وآنقطاعا

وكاد الكامن المســتورُ يبــدو وأسرارُ التجمّــل أن تذاعا

وضاقت ساحة الأوطان حــتى تطاول أيــن يرسلها آطــلاعا

وما للحــرّ تلفِظــه بــلادٌ كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا

وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبي الــسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا (٧)

(٢٥٤)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غبن" . (٣) الارتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق المـاهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما ونداك ما هو أن أمرّت ... مريرةُ جفوتى إلا الوداعا
أفارقكم لغير قِلًى فظنى ... بنفسى بعدكم أن لا آنتفاعا
وأترك بينكم غُرر القوافى ... تَناوحُ خلف ظهرى أو تَناعى
فمن لكُمُ يقومُ بها مقامى ... اذا آندفعت مواكبُها آندفاعا
بقيتُ لها ومات الناسُ غيرى ... فغاروا للبقية أن تضاعا
هبونى مهرةَ العربىّ فيكم ... تُجاع لها العيالُ ولن تُجاعا
أعيذ علاك أن أُنسى قريبا ... وأن تشرى(١) "الكفاةُ" وأن أباعا
لعلّك تصطفى عِرْقا كريما ... فتحمده آغتراسا وآصطناعا
ومُدليةٍ الى نعماك عنّى ... بحقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنا عنّى وتُمسى ... حِصابا فى عدوك أو قِراعا
لها فى بعد مسراه أجيجٌ(٢) ... عصوفُ الريح يخترق اليَراعا(٣)
تكون تمائما لك أو رُقًى فى ... لِساع الدهر، إن له لِساعا
وأنّ المهرجانَ له شفيعٌ ... خليقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطاعا(٤)
فلا عدمتك ــ يا بدرُ ــ الليالى ... ولا خفتَ المحاقَ ولا الشَّعاعا(٥)
ولا خلج الزمانُ عليك بيتا ... يفرِّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسفح" قدّت ... أديمَ الليل ينصعن آنصياعا(٦)
حملن بها ــ مكرّمةً ــ رخيًا(٧) ... حصينا(٨) عهده ودمًا مُضاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل "أن تبر وأن تطاعا" . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"[1] مَلًا[2] فـلا يرون بهـا مَلَاعا[3]

وفى الأحداج محجوبا هـلالٌ اذا راق العيونَ خفى فـراعا

يحييـه خفوقُ الظلّ حـتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا[4]

أشاط[5] دمى وخلّفنى ودمـعى أسـيلُ به المـلاعبَ والرِّباعا[6]

سطا بقبيـله فلوى ديـونى "قضاعة" من لخصمكُمُ "قضاعا"

أمنكِ سرى ٱبنةَ الأعرابِ طيفٌ وقد كذبا على الشعب[7] ٱنصـداعا

سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معـزِّبا[8] بقَـرًّا رِتاعا

ألَمّتَ من "شَرافَ" بنا لخيّت "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا ؟

فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ كِلَا الزَّورين[9] كان لنا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسأل "الجزْعَ"[10] عن ظباءِ "الجزعِ"

قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ـلك بالى[11] الطلولِ سمعا فـيُرعى

وعلىّ السـؤالُ ليس علىّ الـ ـعارُ إن ضنّت المغانى برجع

لم أكن أوّلَ الرجال ٱلتوى صَغْـ ـوى[12] لدار الأحباب أو مال ضاعى

قـد شجا قلـبيَ البكاءُ بنزف الـ أربع الحمرِ[13] فى الثلاثِ السُّفعِ[14]

---

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) الملاع : المفازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقاتلة والمجالدة .
(٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" .
(٨) معزّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك .
(١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافى" جمع أثفيّة .

هـل مجابٌ يدعو مبـدِّد أوطا ري "بجمـع" يردُّ أيامَ "جَمـع"(١) ؟

أو أمينُ القـوى أحمّله هـ مّا ثقيلا بحطِّه دون "سَلعِ"

وعـلى ذكره جرى باسمـه المحـ ـفوظُ من عهد أهله والمرعى

فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه طال مدًى لها الصليفُ(٢) ورفعى

إن ذاك النسيمَ يجرى على أر ضٍ ثراها فى الريح رقيةُ لَسعى(٣)



وخيام تُثنَى على كلّ بـدرٍ ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ

وبما ضاق منكما وآستباح الـ ـحبّ سلبى يا صاحبيّ وبخعى

غنيانى(٤) "بأمّ سـعدٍ" وقلبى معَـها ، إن قلبيَ اليومَ سمعى

وآصرفا عـنّيَ الملامـة فيها لستما تنقُلان باللوم طبعى

سألتْ بى : أنّى أقام ، وهـل نا م بعينيه بعـد هجرى وقطعى ؟

قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با لى أرى يا بسا ترابَ الربع !

خار قلبى فغاضَ فى الدار جفنى فآستحلّت دمى بتفريط دمعى

كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" لفـؤادى من شَعبةٍ أو صـدعِ

وزفيرٍ علَّمتُ منـه حمامَ الـ ـدَّوح ما كان من حنينٍ وسجعِ

وليالٍ قنعتُ منها بأضغا ثِ الأمانى ومخلبات اللمعِ

ما أخفَّ الأقدارَ فى غبنِ(٥) حظّى وتعـفّى أنسى وتفريق جمعى

كلّ يـوم صَرفٌ يخابط أورا قى من الدهر أو يخالس فرعى

أرفع الضيم بالتجمل حتى مَرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ

رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ما يدينون للسماح بشرعِ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى" .
(٤) فى الأصل "غبانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســواء عليهــمُ أجمـــــد   طرَقَ الشِّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ

وأمرَّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ   ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنعِ

أسأل الباخلين والله أولى   بكريم الجـدا وحُسن الصـنعِ

وعــلى خطّة العــلا بعـد قومٍ   طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى

هم حَمَـونى وما حمى حـدّ سيفى   ووقَـونى ما لا تقيـنيَ درعى

وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عنّى   وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى(1)

قسما بالمنقَّباتِ الهـــدايا   شُــقَقِ الضالِ أو قسىِّ النبـعِ،

كلّ جرداءَ لفّـها السـيرُ بالسيـ   ـرِ فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ،(2)

خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ(3)   كان بالأمس مشرفا كالجـذعِ،

نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا   ب ثلاثين ليـلة فى سبعِ،

تدرج الليــل بالنهـار فـا تأ   نس فرقا ما بين رفع ووضعِ،

طُلَّعا من "أبى قُبيس"(4) يُخيِّلـ   ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرعِ،

تحمــلُ السُّهَّمَ(5) الملاويحَ(6) أشبا   حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ،

زمّلوا أوسُـقَ الذنوب(7) وقضّـو   ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ:

لَحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا   ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى

الملبّـون غـــدوةً والملبو   ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـعِ

كلّما هُزّت الحفائظُ منهـم   أطلعوها ملمـومةً كلَّ طِلعِ(8)

---

(١) فى الأصل "مفع". (٢) النسع: حبل من أدم تشدّ به الرحالة. (٣) العسيب: عظم الذنب. (٤) أبو قبيس: جبل مشرف على مسجد مكة. (٥) السهم جمع ساهم: وهو الذى تغير لونه و بدنه مع هزال. (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر. (٧) فى الأصل "الذبوب". (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع".

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ... ها بجاءت من الدجى فى قِطعِ (١)

يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا ... نِ (٢) قناها إن همّ عارٌ بلذعِ

واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" ... أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ

لبسوا النقع حاسرين فشقّوا ... بنجوم العلا ظلامَ النقعِ

بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ... ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلعِ

كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ... ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى

سلكوا فى الكمال فانتظموه ... مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزعِ (٤)

يُرطبون القِرى وقد أعجفَ العا ... مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبعِ (٥)

بعِلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ... ردّ شُخبيهِ (٨) حالبٌ فى الضّرعِ

واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم ... لم يُغِذّوا أعيارَها (١٠) بالكسعِ (١١)

فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) ... لم يكدّر جمّاتِه (١٣) طولُ نزعى

جئته ساغبا مُحلّاً (١٤) عن النا ... س جميعا فكان رِيِّى وشِبعى

وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ... ءُ سعودٍ ما كنّ أنجمَ قَطعِ

ودعتنى الى هواه سجايا ... هنّ صَرفى عن سواه وردعى

بالبديع الغريب فيهم وما جا ... ءك من فضله فليس ببدعِ

---

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأ أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦)

سوّد الناسُ ودَّهــم وجلا لى ... عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصع
ردّ صــوتى ملبيـا ورعانى[1] ... بيـدٍ كالغمام تُـروى وتُـرعى
لا بمليغ غـريبها مـلء أيّا ... مىَ فيـه ولا بـوأدٍ مقـعى
يا غياثى المبلوغَ قبل اجتهـادى ... وربيعى قبـل ارتيادى ونجعى
وظِلالى من الأذى بين قومٍ ... هجَّـروا[2] بى فى القرقرىّ[3] النقـع
كم كمين من راحتيـك كريم ... لم أُثِـرهُ برقُيـتى وبخَـدعى
جاء عفوا وعاد وِتْرا وقـد كـا ... ن كفانى منـه وفورُ الشَّـفع
لم تُصِغْ للعـذول فى فرط أشعا ... رى ولم تـزدجر بنهيٍ وردع
شيمـة ما نقلتُها عن أناسٍ ... حملوا هضبةَ العـلا غـير ظُلْع
كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّفـ ... ـتَ الى سبقه خُفـوفَ السِّمع[4]
بـك طالت يدى وخفّ عـلى [كلّ][5] فؤادٍ يسـتثقل الفضـلَ وقعى
وتـنزّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ ... ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى
صدتُ بالمضرحىّ[6] أزرقَ[7] فاستحـ ... ـييت صيدى بالناعقات البُقع[8]
لامنى الحاسدون فيك فآبوا ... بين زَبنٍ[9] شاهَ الوجوهَ وقَمع
مالهم معرضين عنّى ومصغيـ ... ـن لقولى إلا اصطلامى[10] وجدعى[11]

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" .
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لاختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الاصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "جذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى	بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضةٍ بذكرك فى الأر	ض على ألسن الرواة الدُّلْعِ
ما شيات على الظرابِ (١) ولم تحْ	ـفَ ولا قيدت قِبالا (٢) بشِسعِ
لا يزاحمن ذا كُراعٍ (٣) ولا يُض	ـرَبْنَ حول الحياض ساعةَ كرعِ (٤)
تقطع البرَّ بالمهارى (٥) الجديد يّـ	ـات (٦) والبحرَ بالسفين القُلْعِ
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ	ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْعِ
من علاك انتخبتُ (٧) حِليةَ صوغى	مستعينا واخترت دُرَّة رصعى
فاستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ	ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمعِ
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ	ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْعِ
كثرت وهى دون قدرك فاعذر	فى قصورى واقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصَه من جُدَرِىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما انفرق الجميعُ	أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا	يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنّمةً بِطانا	تغصُّ بها النمارقُ (٨) والقُطوعُ (٩)

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انحلت". (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلّ ما شكت[1] المطـايا   ولكن كلّ ما[2] شكر الضجيعُ
تكلّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ"   من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفّ أو نهض النـواجى[3]   مشت منها الحسيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متّهـمٌ برىءٌ   بنخوته ومحفوظٌ مُضيـعُ
ومنتفضٌ كنانتـه "بنجـد"   له "بالغـور" مقتنَص صريعُ
ومن سِرّ[4] العشيرة من "معَدّ"   — مكانَ النجم — باذلةٌ منوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليّنـة التثنّى   تقسّمَ خصرَها شِبعٌ وجـوعُ
اذا سئلت فواحـدةٌ زبونٌ   وإن وعـدت فخالبةٌ لمـوعُ
جرى بهمُ "أشىٌّ"[5] فعبّ بحـر   حمـولُهمُ سفائنُـه القُـلوعُ
غوارب، فارتجعت الىَّ طَـرفى   يناشد "ذا الأراكِ" متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى سـفهٌ وحلمٌ   وصادقـةٌ تسرّك أو خَدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ   الى المـاء الذى كتم "البقيعُ"؟
وبانات عـلى "إضَمٍ" رِواء   سقاها كأسَ نُجبتـه الربيـعُ
تقـوّدها الصَّبا غصنـا لغصنٍ   فتعصى فِى[6] المَقـادة أو تُطيـعُ
ترنّمُ فـوقها وُرْق العشـايا   لمغتبـقٍ سلافتهُ الدمـوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا   وأنّ وفاىَ بعـدهمُ خضـوعُ
وايس وإنمـا زمنٌ تـولّى   "بغُرّبَ"[7] ما لفائتـه رجوعُ
وعهـد ضاع بين يدى وخصمى   وما يرعاه مثـلى لا يضيـعُ

(١) فى الأصـل "كلما سكت" . (٢) فى الأصل هكذا "كلما" . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل "فتفضى" . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى[1] ... فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى ... فمات الداء والتأمَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى ... له الوجناءُ[2] والعطن الشريع[3]
أضمُّ صرامةً جنبىَّ منه ... على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها ... بفىَّ مكانَ لا يرقَ اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهاتى ... وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ ... تلوّى البَكرِ[4] حارقَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ ... الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى ... كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى[5] ... وناجيةً[6] مسابحُها[7] الهزيعُ[8]
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا ... فليلةُ[9] عِشرِها[10] أبدا شُروعُ[11]
خوارق فى أديم الأرضِ طورا ... وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما ... فكلّ آسمٍ لمسراها السريعُ
تُيمّمُ من بنى "أسَدٍ" بيوتا ... "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ... ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ[12]
يضعن عليه أعناقا رِقاقا ... بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه ، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيـــدت بجـــوّ "مَزيَدِىّ" لواها انِخصبُ والوادى المَــريعُ[1]

طوالبُ "ثابتٍ"[2] حيث آطمأنّت من المجـــد الذوائبُ والفــروعُ

اذا غُنِّيـنَ بآسم "أبى قوامٍ" ترنّحت القـــوائمُ[3] والنســوعُ[4]

طربن لضاحك العَرصات تَغنى الو ياضُ بـــه ويبتهج الربيـــعُ

ورىّ[5] الوجهِ[6] يظهــرُ ثم يخفَى وراء لثامه الفجرُ الصــديعُ[7]

اذا آعتقـــل القنـاةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيهـا والنجيـــعُ[8]

كريم الأريحيّـــةِ تطّبيـــه[9] رياحُ المجـــد تكتَم أو تَشـيعُ

يروعه الغـنى لم يبن مجـــدا وتُبطِـــره الخصاصـة والقنوعُ

اذا آبتـاع المكـارم لم يُسـقّه من الأعواض[10] ما فيهـا يبيـــعُ

أناف به على شـــرف المعـالى سمـــوُّ النفس والحسبُ الرفيـعُ

وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" تُناصِى عِيصــه[11] الشُّرف[12] الفــروعُ[13]

اذا الأنسـابُ أظلمت آستبَنْتْ لكوكبه الإضاءةُ والنصــوعُ

من النفـر الذيــن هم آتحـادا كوسطى العِقد فى "مضر" وقوعُ

تَحضّنهـم حواضنُ[14] مُكرَماتٌ ففـات الكهلَ طفلُهم الرضيـعُ

ومدّوا من "خُزَيمـةَ" خيرَ عِرقٍ اذا لم يكـرم الفحل القــريعُ[15]

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيـه شىء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحد ةقوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعـة . (١٤) فى الأصـل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى ... وإن ركبوا تفرّقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى[١] ... اذا جفّت من السنة[٢] الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ ... تضىء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يُشَبُّ الحربَ منهم مطفئوها ... ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ ... وإن قصُر القنا وصلتْه بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن ... جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" ... فأقبلَ سرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ... ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم ... موازينٌ بسودَدِه وصوعُ[٣]
هو الأسدُ الوحيدُ اذا أغاروا ... وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاكَ[٤] حذارَكَ المالُ الملقّى ... وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها ... بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى ... غريبٌ من خلائقها بديعُ

(٢٥٨)

كما وُقّيتَ أمسِ وقد تقضّى ... علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ ... وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه ... بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليه ... حُلِيٌّ ما تَثَلّمُ أو رُصوعُ
وظنّ بك العدا أن يبلغوها، ... منًى — وأبيك — فاركةٌ[٥] شَموعُ[٦]

---

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب. (٢) السنة: القحط والجدب. (٣) صوع: جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به، وفى الأصل "وضوع". (٤) فى الأصل "وقال". (٥) الفاركة: المبغضة زوجها. (٦) الشموع: المزّاحة.

فِرِدْ حوضَ البقاءِ وهم عطاشٌ وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْك منى شارداتٌ زوائرُ كلّما هجر القَطوعُ
لها فى الحسن ينبوعٌ مديدٌ وفى الإعجاز جِنّىٌّ مُطيعُ
تقود اليك أبكارَ المعانى وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخازرك[1] العدا حَسَدا عليها اذا غنَّى بها اللسنُ الدليعُ[2]
لك الإفراط منها والتغالى[3] ومنك لها التطوُّلُ والصنيعُ
فلا تقطعْ[4] لها رَسْما فأنت الـ ربيعُ[5] ووقتُ نائلِك الربيعُ[6]

⁂

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشدتُك يابانةَ "الأجرعِ" متى رفعَ الحىُّ من "لعلع"
وهل مرَّ قلبىَ فى التابعيـ ن أم خارَ ضعفا فلم يَتبَعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام ونيّتُه نيّةُ المزمعِ
وسِرْنا جميعا وراء الحُمول ولكن رجعتُ ولم يرجعِ
فأنتِّه لكِ بين القلوب اذا آشتبهت أنةُ الموجَعِ
وشكوى تدلُّ على سقمه فإن أنتِ لم تُبصرى فآسمعى
وأبرحُ من فقده أننى أظنُّ الأراكةَ عنّى تعى
يلوم على وطنى وافرُ الـ جوانح ملتئمُ الأضلعِ
ببارح طيرَ النوى لا يفال[7] بأبترَ منها ولا أبقعِ[8]

---

(١) تخازرك : تنظر اليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .

(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .

(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغـرام مـدًى لا يُرام ... نخـذْ منـه شيئا وشيئا دعِ
تصـبَّرْ على البيـن واجزعْ له ... ولو كنتُ أصبرُ لم أجزعِ
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" ... بغـير القنـا السُّمرِ لم تُمنَـعِ
أغيلمـةُ الحىِّ من دونهـا ... تجـرُّ الذوابـل أو تـدَّعى
تطـول عرانينُهـم غَـيْرةً ... اذا ما استعير اسمها وادُّعى
رجالٌ تقـوم وراءَ النسـاء ... فيحمِى اللثامُ عن البُرقُعِ
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المـدام ... فكأسىَ بعـدهُمُ مـدمعى
فإن كان حدُّك فيهـا الثلاثَ ... فإنىَ أشـرب بالأربَـعِ
وزَورٍ(١)، ولسـنا بمستيقظينَ ... "ببطن العقيقِ" ولا هُجَّـعِ ،
تُرفِّعنا جاذباتُ السُّـرى ... وتخفضنا فـترةُ الـوُقَّعِ ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ الترابِ عـلى "ينبُعِ"
فبـلَّ الغليـلَ ولم يُـروِه ... وأعطَى القليـلَ ولم يمنـعِ
يدٌ نصـعتْ لسـوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصعِ ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بها وسـقَى حيث لم أشـرَعِ
رأى قلـقى تحتَ أرواقـه ... فـدلَّ الخيـالَ عـلى مضجعِى
نذيـرىَ من زمنٍ بالعتـا ... ب عن خُلقِـه غيرِ مسـترجِع
ومن حاكم جائـرٍ طينُـه ... عـلى طابع الحق لم يُطبَـعِ
يميـلُ على الحُمُـر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمـرِ الأجـدعِ
يكاثرنى واحـدا بالخطوب ... ويحمـلُ منّى عـلى أضلَعِ(٢)
ويأكلنى بتصـاريفـه ... فها أنا أفـنَى ولم يشبعِ

(١) الزور . الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

وكم قام بينى وبين الحظوظ ... وقـــد بلغتنى فقـال : ارجعى

ولاحظنى فى طريق العلا ... أمُرُّ[٢] على الجَدَدِ[١] المهيع

فقـال لشـيطانه : قم اليـ ... ـه فاحبس بـه الركب أو جعجع[٣]

فـلا هو فى عَطَنى ممسكى ... ولا تاركى سارحا أرتـعى

(٢٥٩)

"أبغداد" حُلتِ فما أنتِ لى ... بدارِ مَصيفٍ ولا مَربع

صـفِرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ ... يقـوم بها رمـقُ المرضَع

ودفَّعت "البَصرةُ" المجدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فلم تدفعى

فمال اليها فشـلَّ الصليـ[٤] ... ـفَ عنك وملتفَتَ الأخدع[٥]

فخلِّ لنا نحوها طرقَنا ... وطيرى لنا حسَدا أو قعى

الى كم يُزخـرَفُ لى جانباك ... خـداعا ولو شئتُ لم أُخدع

وكم أسـترقّ علـى شاطئيك ... بمغرب شمسك والمطلع

وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ": ... حـذارِ من الآجن المنقع

وتربة أرضك لاتسمحنّ ... بحمرائها للـثرى الأسفع

ويرتاح وجهى لبَرد النسيم ... ونارُ الخصاصةِ فى أضلعى

وما أنتِ إلا وميضُ السراب ... علـى صفحة البلد البلقع

وما لىَ أقمحُ[٦] ملحَ المياه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعى

وهـل قاتلى بلدٌ أن أقيم ... اذا خُطَّ فى غـيره مصرعى

حفِظتُك حتى لقـد ضِعتُ فيك ... نخفِّضُ[٧] حبُّك من موضعى

---

(١) الجدد : ما استرق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ وبرك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى استكراها للشرب . (٧) فى الاصل "نخفص" .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسي وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة[1] فاصنعي
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ـعادات بالجانب الممرع
فيرعى الوزيرُ لها ٱبنُ الوزيـ ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملكِ الأروع
فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقَى وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلا وعاش به الفضلُ لمانُعى
وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ٱبن ستين وهو بباع ٱبن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِه على قدرة الخالق المبدِع
نوافرُ قرّت له لم تجزْ بظنٍّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ[2] بكأسِ سياسته المترَع
نفيسُ الأسودِ كأسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء[3] من سَرح أمّ اليتيـ ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

(١) فى الأصل " صانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " جماء " .

فــلو لطم الليثَ لم يفـــترِسْ ... ولـــو وطِئ الصِّـــلَّ لم يَاسَـــعِ

سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا ... لهـا وبأىّ دُعاءٍ دُعِى

وكيف غـــدا جَنــةً صيفُها ... وكانت جحيما عـــلى المــرتِع

ومن ردّها وهى أمّ البـــلا ... د أنســا على وحشــة الأربُع

محرَّمـــة أن يحـــومَ الزمانُ ... عليهـــا بأجـــداثه الوُقَّـــعِ

وكانت روائــعُ أخبـارهـا ... مـــتى يَروِها ناقـــلٌ يُفـــزِعِ

طـلولا تَنـاعبُ غـــربانُهـا ... اذا الديكُ أَصبحَ لم يَصْــقَعِ[١]

يرى المـــرء من دمـــه فى قميص ... أخيـــه صبائغَ لم تنصَـــعِ

فــكم رحِـــم ثَمَّ مقطوعـــةٍ ... ولـــو ربهـا الحـــزمُ لم تُقطَعِ .

ومن طامِعٍ فى المـــوَلَّى عليـــه ... ولو سيس بالعـــدل لم يطـمَعِ

رأى اللهُ ضَـــيعتَها[٢] فى البـــلاد ... فأودعَهـا خـــيرَ مســـتودَعِ

و ردّ لهـا الشمسَ بعـد الغروبِ ... بغـــيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعِ"[٣]

فبلّغ "ربيعـــةَ" إن جئتَهـا ... و"سعدًا" و"أسمعْ" "بنى مِسْمَعٍ"[٤] :

ضَــحى أَهَبَ الحرب وٱستسلمى ... لمــالكِ أمرِكِ وٱســتضرعى

ويكفيــكِ متقعا فى الحـــديـ ... ـد أن تأبُرِى[٥] النخلَ أو تزرعى

فقـــد منع السَّرحَ ذو لِبـدتين[٦] ... مـــتى ما يُهجهَجْ[٧] به يُوقِـــعِ

وسَـــدّت عليك مَجازَ الطريـ ... ـق مســـحبةُ الأرقمِ الأدلَـــعِ[٨]

وضمَّ عراقَكِ من "فارس" ... شريفُ المفـارس والمَفـــزَعِ

---

(١) لم يصقع : لم يصح . (٢) فى الأصل "صيعتها" . (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها . (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء : آباء قبائل . (٥) أبر النخل : تعهده بإصلاحه . (٦) ذو اللبدتين : الأسد . (٧) يهجهج به : يزجر به . (٨) الأدلع : الذى يخرج لسانه فى العدو .

بطىء عن السوء ما لم يُهَجْ (١) ... فإن يرَ مَطعمةً يُسرِعِ

من القوم تعصِف أقلامُهم ... لواعب بالأسَلِ الزعزعِ

وتقضى على حرزات الملوك ... عمائمهم وهى لم توضَعِ

ويقعَص (٢) بالبطل المستميت ... لسانُ خطيبهم المِصقعِ

اذا ادّرعوا الرَّقْمَ (٣) والعبقرىَّ (٤) ... سطَوا بالترائك (٥) والأدرعِ

لهم فى الوزارة ما للبروج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِعِ

مواريثُ (٦) مذ لبسوا نخرَها ... على أوّل الدهر لم يُنتَزَعِ

هُمُ ومنابتُ هذى الملوك ... من النبعِ (٧) والناسُ من خِروعِ

تصلصلَ من [طينها (٨)] طينُهم ... كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ

قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ ... قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّعِ"

فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ ... هُمُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ

تنوط وزارتُكم ملكَهم ... مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ

فيا آبن الوزيرين جدًّا أبًا (٩) ... وأثلِثْ اذا شئت أو أربِعِ

الى حيث لا يجِدُ الناسبون ... وراءَ "المجرّة" من مَرفَعِ

بحقٍّ مكانُك من صدرها ... وكلُّهُمُ غاصبٌ مدّعى

وإنى لأعجبُ من عاجزٍ ... متى نتصدَّ لها يَطمعِ

ومن مستطيلٍ لها عرقُهُ ... الى غير بيتك لم ينزِعِ

---

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .
(٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمـــدّ لهـــا يـــدَه أجـــذَما ... وأين السّـــوارُ من الأقطع (١)

أيا حامىَ الـــذود ما "للعـــرا ... ق" أهمِـــلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !

فمن جانبٍ بـــلدٌ جُرحُـــه ... بعـــدلك أُلحـــمَ لمّـــا رُعى (٢)

ومن جانبٍ بـــلدٌ لا يرى ... لخُرق الصّـــبا فيه من مَرتَع

وما مِثلُ شمســـك ممّـــا تخُصّ ... فَعُـــمَّ البـــلادَ بهـــا وأجمـــع

"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـــك ... مـــتى ترعَ أيســـرها تقنـــع

فسلطانُ عزّك لم يقهـــر الـ ... ـعـــدا فى ســـراها ولم يقمع

"وجعفرُ" ما "جعفـــر" المكرما ... تِ لم يســـلُ عنهـــا ولم يـــنزِع

وكم جـــذع منك أقرحتـــه ... ومثغـــر بعـــد لم يجـــذَع

(٣) (٤) (٥)

وأنت وإن كنتَ جنّبتهـــا ... فـــلم ترعَ فيهـــا ولم ترتـــع

فعنـــدك منهـــا الذى لا يُرَى، ... محاسنُ تبصَـــرُ بالمَســـمَع

بفـــرْدٍ لهـــا عزمةٌ كالحسام ... متى ما يجدْ مفصِـــلا يقطـــع

فإن الطـــريق اليهـــا عليـ ... ـك غـــيرُ مُشيك ولا مُســـبع

متى رمتهـــا فهى من راحتيـ ... ـك بين الرواجب والأشجـــع (٦) (٧)

بنـــا ظمأٌ إن جفانا حيـــاك ... وواصـــلنا الغيث لم ينقـــع

فغوثا فمـــا زلت غـــوث اللهيف ... مـــتى يدع مستصرخا تســـمع

ولو لم يكن غـــيرأنى أراك ... فيفزع فضـــلى الى مَفـــزَع

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبـة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر و جمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هذا الثناءَ وتلك المكارمَ فى مجمعِ
وإن لم أسِرْ فانتشلنى اليك وقُدْنى بحبل(١) الثنا أتبعِ
ورِش بالنوال جَناحى أطِرْ وبالإذنِ فى مَهَلٍ أسرِعِ
فما تطرح الأرضُ وفدا اليـ ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولٌ اليك طلعتُ به خيرَ مستطلَعِ
فغيبةُ مثلىَ عن موضعٍ ــ وإن عزّ ــ عمرٌ على الموضعِ
وإنى لقعدةُ مستفرِهٍ(٢) بصيرٍ ومتعةُ مستمتِعِ
شهابٌ على أنديات الملوك متى يُقتبَسْ بالندى يلمعِ
وإن لم يبِنْ شبحٌ ذابلٌ على طودِ ملككم الأتلعِ(٣) ،



فإن القُلامةَ فى ضعفها تعان بها بطشةُ الإصبعِ
لكم فى يدى وفى صارمانِ بصيرانِ فى القول بالمقطعِ
ومن دون ذلك رأىٌ يسدُّ ناحيةَ الحادثِ المُفظِعِ
ومفضَى الأمانة منى الى صفاةٍ من الحفظِ لم تُقرَعِ
فإما علمت وإلا الخبيرُ فسلهُ فمثلىَ لا يدّعى
بقيت لمعوز هذا الكلام متى أدعُ عاصيَهُ يَخضَعِ(٤)
وحيدا أُحيَّا بها ، إن حضرتُ مُدحتُ وإن غبتُ(٥) لم أُقذعِ(٦)
وهل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا يضر اذا هو لم ينفعِ
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ بأكسدَ منّى ولا أضيعِ

---

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخضع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعــلك تأوى لهـا قصــةً الى غــير بابــك لم تُرفَــعِ
ومَــن كنتَ حاكــمَ أيامه متى يطلب النّصفَ لا يُمنــعِ
متى تصطنعنى تجــد ما آقترحت مكانــ آغتراسك والمصــنَعِ
وعــذراء سقتُ لكم بُضــعَها ولــولا رجاؤك لم تُبضــعِ
مــن المــالكات قلوبَ المــلو كـ لم بتــذلّل ولم تخشــعِ
تصــلى القــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكّعِ
أقمتُ وقــدّمتُهــا رائــدا فشــفّع وســيلتها شــفّعِ
عصتنى الحظــوظُ فيا بدر كن دليــلا عــلى حظّىَ الطيّــعِ
فــلا غرو أن أقهرَ الحــادثاتِ ورأيُــك لى ولسانى معى

✦ ✦ ✦

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتقيــه أو أصانعُــهُ
وآمــرٌ بســلوٍ لا يطــاوعنى قلبى عليــه وناهٍ لا أطاوعُــهُ
يعيــا بوجدى ولم يحمــل بكاهله ثِقــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُــهُ
كأننى أوّل العشاق طــال له مغنى الأحبــةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمــوا أنــ الخيــانة ذنبٌ لا أواقعُــهُ
وهل تصــح لمأمونٍــ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطــلال أسألهــا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقــد يجيبك وحيــا مَن تخاطبه وتفهم القــولَ ممن لا تراجعُــهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ دنوّ مَنــ شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبــدرٍ غاب أطلبــه … جهـلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ

وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه … مُسرَّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُــهُ

وفى الظعـائن خــلّابٌ بموعده … خَــلّابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ

مقنّــعٌ، لُــثْمُ الأبطـال يحذرُها … ذليــلةٌ ما تــواريه مَقانعــهُ

ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد … صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ

لا يُقتَضَى عنــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ[1] … ولا يُعاب بجبنٍ من يقـارعهُ

إن شاء أنكر أو إن شاء معـترفا … بالقتــل لم يتعسّــفه توابعُــهُ

وكيف يَجحدُ قتــلاه اذا شهدت … خــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُــهُ

يا تاركى مثَــلًا فى النـاس منتشرا … تدور شائعــةٌ[2] فيهــم وشائعُــهُ[3]

ما سلّط الله أجفانى على جــلَدى … إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعُهُ

من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به … ومن أباحتك تعـذيبى شرائعُهُ؟

بلى هــو الدهر مفطــورٌ خلائقُه … على الفســاد ومجبــولٌ طبائعُــهُ

أما ترى مَلِكَ الأمــلاك خاونه … عبيــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ

ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِــلٌ[4] … لضــيغمٍ لم تزعزعــه زعازعُــهُ

ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَــدا … إلا وجبّـار ذاك الجمـع خاشعُهُ

رأوا ولاءَك وسمـا فى جباههِــمُ … فــذُلُّهم لك إن عزُّوا طوابعُــهُ

من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه … حــتى يرقّ ونعماكم تنازعُــهُ

وكيف تَعصِى [رقابٌ][5] أنت مالكها … مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُــهُ

---

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهل هباتك يبغيها مغالبةً … من أنت واهبُه أو أنت بائعُهُ

عادوا وبَسطةُ أيديهم تثقّلُها … أغلالُ مَنِّكَ فيها أو جوامعُهُ

يرعون ما أثمر البغيُ الذى غرسوا … والبغيُ معروفَةَ العقبى مَصارعُهُ

يلوذ بالعفو منهم كلُّ ذى شَمَمٍ … بأنفه ، بأسك المحذور جادعُهُ

وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له … عن الجريرة [أنْ](١) الذلَّ شافعُهُ

وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته … ماءُ الفرندِ ولم تَثْلَمْ مَقاطعُهُ

راموك والله رامٍ دون ما طلبوا … وهل يفرِّقُ شملٌ وهو جامعُهُ

عوائدٌ لك تجرى فى كَفالته … لا يجبرُ الله عظمًا أنت صادعُهُ

كم قبل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به … والله من حيث يخفى عنك راقعُهُ

ضاقت جوانبه واشتد مخرجُهُ … وأنت فيه رحيبُ الصدر واسعُهُ

ردًّا اليه وتسليما لقدرته … فيما تحاوله أو ما تدافعُهُ

فهبْ عبيدَك للمعطيك طاعتَهم … فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ

واعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم … بباسهم كلُّ خصم أنت قامعُهُ

يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ … سواى لم يرَ مخلوقا ينازعُهُ ! ؟

من مات من قومك الصيد الكرام فقد … احياه ذكرُك وابتلّت مضاجعُهُ

ومن على الأرض منهم سيّدٌ ملكٌ … فأنت خافضُهُ أو أنت رافعُهُ

الله سربلكم بالملك مَصلحةً … للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُهُ

وهل يقوَّضُ بيتٌ من رجالكم … عمادُه وبأيديكم مجامعُهُ

فركنُ دولتكم بالأمس أوّلُه … وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُهُ

مات الملوكُ على عصيانهم كمدا … به ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُهُ

---

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجرامُهُمْ والقنا كابٍ وأكرمُهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَكَ راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ بآسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارِضِهِ ... مطرَّزًا باسمك العالى وشائعُهُ[1]
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِهِ ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ[2]
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

٢٦٣

مسـتصعبات عـلى الراق أراقمهـا إلا الذى أنا حاويـه وخادعُــهُ
يأتى على الصـدّ منكم والملالِ لهـا وصـــلٌ يواليه أو شـــوقٌ ينازعُهُ
ما إن رأت قبلكـم فيمن يتاجركم تجارةَ الجودِ من خاست(١) بضائعُــهُ
والمهـــرجانُ بأن تُرعى وسائلُهُ منهـا جديرٌ وأن تزكو ذرائعُــهُ
ذاك الرجاءُ لهـــذا اليـومِ منتظرٌ فآصنع بحكم العلا ما أنت صانعُــهُ
وآعلم – لك المجلس المعمور، ساجدُهُ يعنو لوجهـك إعظاما وراكعُهُ
أنى بقيتُ لهذا الشعر، مُذعِنـة آياتُهُ لىَ وحـــدى أو بدائعُــهُ
و إن سمعتَ بشىء لستُ قائلَه فلا تعـرِّجْ على ما أنت سامعُــهُ

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشيِّعِ ردّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ورجعت وهو مـع الخليط مودِّعى
فـلأيّما من مهجتىَّ تأسُّـفى وبأىّ قلـبىَّ الغـداةَ تفجُّعى!
لا كان يومٌ مثـلُ ذاك لآئب بجـوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُمتَـعِ
يومٌ يُعَـدُّ الجَلْدُ(٢) كلَّ ملاوذٍ منـه و يعـذُبُ فيـه مِلحُ الأدمعِ
أنشاتُ أُسمِى فيـه غيرَ نشـيدتى من حَيـرةٍ وأرودُ غـيرَ المنجعِ
أطأ الكرى(٣) متململا وكأننى لهبـا وقعتُ عـلى حرارةِ أضلعى
هـل يملك الحادى تلوُّمَ سـاعةٍ ؟ إن البطىء معـذَّبٌ بالمُسـرعِ
أم هل اليـه رسالةٌ مسـموعةٌ عنى فيُنصتَ للبليـغ المُسـمِعِ؟

---

(١) خاست : كسدت . (٢) الجلد : الصابر المتجلّد . (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات و إن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى .

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخر	يبغى اللَّحاقَ وإن أبيتَ بجعجع (١)
وتوخَّها فى الناعسين مشوبةً	إن المشوق اذا تخلّف يتبع
الشمسُ عندك فى الخدور وعندنا	شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تتصع
فتُّ العيون بها فهل فى ردها	طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشع" (٣)؟
نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى	جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجع
واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى	يوما كأمسك من زمانِ "الأجرع"
فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦)	بهماء (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَع
تعمَى على بصر الدليل فجاجُها	تيها فتُخرتُ (٨) بالبروق اللُّمَّع
رُكبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها	أفعَى متى ونت الركائبُ تلسَع
ورهاء (٩) ما نفَضتْ يدًا من "حاجر"	إلا وقد غمست يدا فى "لعلع"
لم تألف البيداءُ قبل جُنونها	من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربع
إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب	أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلع
فَقِيل جسمى فى ذبولِ ربوعهم	كافٍ وشربى من فواضل أدمعى
كُرمتْ جفونى فى الديار فأخصبت	فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى
فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى	"عبد الرحيم" وماؤها المتنبِّع
وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى	فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِع
فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ	أسيافُهم موصولةً بالأذرع

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبي من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشرٍ … مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ

حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ … لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ

مترادفين على الرياسة أُقعِدوا … منها على سيساءِ[1] ظهرٍ طيّعِ

لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا … عثروا بها متعوّذين بدعدعِ[2]

داسوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه … بأخامِصٍ فوق الأضالعِ وُقّعِ

متسلطين[3] على جسامِ أمورِه … وثبَ الأسودِ على البهامِ[4] الرُّقّعِ[5]

أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاستلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ

تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم … كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفزِعِ

وُلدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ … مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ

للشيخ والكهل المرجّح منهمُ … ما للموشّح والصغيرِ المرضَعِ

لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى … عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ

سبق الأوائلَ فاستبدّ بشوطه … متمهلا، والسبقُ للمتسرّعِ

ورأى نجابةَ من تأخّر منهمُ … عنه فقال: الحقْ نشاوى واتبعِ

فضُلوا به ولكلّ ساعٍ منهمُ … مجدُ فضيلةَ "غالبٍ بمجمّعِ"[6]

من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوّدٍ … حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ

يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُه … للصعبِ منها والذليلِ الطيّعِ

تتجمّع الحاجاتُ عند نجاجها … للرسائل بشمله المتوزّعِ

---

(١) السيساء: منتظم فقار الظهر. (٢) دعدع: كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا". (٣) فى الأصل "مستطلين". (٤) فى الأصل "الهام". (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره. (٦) مجمع: لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا … به جمع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابِهِ إلا مسافةُ مُثلِثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه بالمستخفِّ وبالوهوب الموسِعِ
فيقول عنى للوزير وربما ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشواقُ من جلَدى وكم قلق بحملِ فراقكم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من حظّى وفرطُ تعفُّفى وتقنُّعى
طيان[1] أبغى الرفدَ بين معاشرٍ حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم رزقا عَداك ويا سفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضعٍ طلبُ العلا فى غير ذاك الموضعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
بجمال أيّامى بحضرتك التى هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وآنبعاثُ خواطرى ما بين مرأى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا آعتياضَ لناظرى منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوَّعِ
تتدافع الأيدى الضعافُ بثقلها بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع آسمُها فى كلِّ معنًى حائلٍ نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوَّثةً بمالكِ رقِّها من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فآسئل أسود الغاب كيف تفسحت للشاء عن هذا العرين المُسبِعِ
ما قمتُمُ عنها وفيها مُتعةٌ — وأبيكُمُ — للجالس المستمتعِ

(١) طيان : جوعان .

والملك مـــذ أهملتموه بَيضَـــةٌ لم يحمهـا أنِفٌ وسـرحٌ ما رُعى
ما زال يســرى الداءُ فى أعضائه أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده أو حاســدٌ لك ساهرٌ لم يهجـع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا فى حيث يثبت للقنا المــترعزع
يعطى الرياســة قابضا أو باسطا خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع[1]
جَعل الوعيــدَ على العباد سلاحَه ووعيــدُه شَنٌّ[2] بكفٍّ مقعقع
غضــبان أنك سالم من كيده غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع"[3]
تُتلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا[4] عجبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلَّ أن تُفـدَى به فالعيــن تَفــدَى مرّة بالإصبع
عِــدْنى بقـــربك إنه مَن فاته إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتـــوقّع
وآمــدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضــاء خضراء الندى أغدو بهـا أبدا رطيبَ التُّرب سَــبْطَ الأربُع
تجــرى بسَــدة خلّتى، أقلامُهـا تُملى المضاءَ على الســيوف القُطّع
وآسمع على بعــد الديار وقربهـا مثـــلَ القِــراط[5] تعلّقا بالمســمع
غررا بِكارا[6] أســلمتْ لى عُذْرَها لو لم أكــن لخلا لهـا لم تُفــرع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا مِن صفوتيه بمُقرِح[7] ومُجذِع[8]
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحـلةً لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـــرع

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلَق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان".

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق" أن سيقتل "مربعا" أبشر بطول ســلامة يا " مربــع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقَــه بفضــل تلطُّفى فبعى وأخدَعُ منــه ما لم يُخدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا آستوت لم تُنعــرج واذا مضت لم ترجعِ
فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجــزى لــولاك فى إظهاره لم تَصــدعِ
ما كرَّ يــومٌ عائد بصــباحــه ورواحه من مغــرِبٍ أو مَطلـعِ
وتحالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارسٍ" أعيــادُها من تالدٍ ومفــرَّعِ (٢٦٥)

* * *

قافيـــة الفــاء

بعد خلو قافيـــة الغين

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًّا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبهما، وكان ذلك من نذائر[1] ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّرعن "حسناءَ" زورةَ خائف تعرُّضَ طيفٍ آخرَ الليــل طائفِ
فأشبهها لم تغتــدْ[2] مسكا لناشــقٍ[3] كما عوّدت ولا رحيقا[4] لراشــفِ
قصيّة دارٍ قــرّبَ النــومُ شخصَها ومانعــة أهدت ســلامَ مساعِفِ
ألينُ وتُغــرى بالإباء كأنمــا تــبرُّ بهجــرانى أليّــة حالفِ
و"بالغور" للناسين عهــدىَ منزلٌ حنانيــك من شاتٍ لديه[5] وصائفِ
أغالط فيــه سائــلا لا جهالةً فأسأل عنــه وهو بادى المعارفِ
ويعــذلنى فى الدار صحــبى كأننى على عَرَصــات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليليَّ إن حالت ــ ولم أرض ــ بيننا طِــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ،

---

(١) فى الأصل : "نداير". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق : الخمر. (٥) فى الأصل : "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشف ... ولا تمَّ ذاك البـــدر إلا لكاسـف

فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنانِهِ ... بخاتـــلةٍ بين القنـا والمخـاوفِ

بصـــفراء لو حلّتْ قديمـا لشارب ... لضـــنّتْ فمـا حلّتْ فتاةٌ لقاطفِ

يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ (١) ... يحدِّث عنها من ملوك الطوائف

سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا (٢) أخضرًا فى السـوائف (٣)

وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكفّه ... سـلوتُ سـوى همٍّ لقلـبى محالفِ

عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهيِ عذولٍ أو خـداعِ ملاطفِ

جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كُوفَانَ" خاطفِ

يذكّرنى مثـــوى "علىٍّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ

ركبت القوافى ردف شـوق مطيّـةً ... تخُبُّ بجـارى دمـعىَ المـترادفِ

الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ

وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرّضتُهـا للتـالفِ

ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ (٤)

بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق من لم يجازفِ

اذا ما عـــزوا دِينًـا فآخـــرُ عابدٍ ... وإن قسـموا دنيـا فأولُ عائفِ

كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســـتأخرين عنهما ومزاحفِ

"وخيبر" ذات الباب (٥) وهى ثقيلة الـ ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضرب به رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمـانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حسنٍ" إن أنكروا الحقَّ [واضحا] (١) على أنه والله إنكارُ عارفِ

فإلا سعى للبين أخمصُ بازلٍ وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصف

وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ وواليا وصهرا وصِنوا كان من لم يقارفِ (٢)

أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه (٣) بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ

نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعده وما آنفٌ فى الغدر إلا كسالفِ

وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَهُ فهل دفعوا ما عنده فى المصاحفِ

سلام على الإسلام بعدك إنهم يسومونه بالجَور خُطّةَ خاسفِ

وجدّدها "بالطّفِّ" (٤) بابنك عصبةٌ أباحوا لذاك القرف (٥) حكّةَ قارفِ

يعزّ على "محمد" بابن بنته صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ

أجازوك حقًّا فى الخلافة غادروا جوامع (٦) منه فى رقاب الخلائفِ

أيا عاطشا فى مصرَعٍ لو شهدتُهُ سقيتك فيه من دموعى الذوارفِ

سقى غُلّتى بحر بقبرك، إننى على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ

وأهدَى اليه الزائرون تحيّتى لأشرُفَ إن عينى له لم تشارفِ

وعادوا فذرّوا بين جنبىّ تربة شفائىَ مما استحقبوا (٧) فى المخاوفِ

أُسرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ وأُبدى لمن عاداك سبَّ مخالفِ

دعىٌّ سعى سَعْىَ الأُسودِ وقد مشى سواه اليها أمسِ مشىَ الخوالفِ (٨)

وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن على صنم فيما رووْه بعاكفِ



(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر. (٢) يقارف: يقارب و يدانى. (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق. (٤) الطفّ: شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه. (٥) القرف: البغى. (٦) الجوامع: الأغلال. (٧) استحقبوا: ادخروا. (٨) الخوالف: النساء.

وكنت حَصَان الجيب من يد غامزٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)

وما نسبٌ ما بين جنبىّ تالدٌ بغالب (٢) ودٍّ بين جنبىّ طارف

وكم حاسدٍ لى ودّ لو لم يعش ولم أنابِلْهُ (٣) فى تأبينكم وأسايف (٤)

تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فتركته يعضُّ على الكفّ عضّ الصوارِف (٥)

هواكم هو الدنيا وأعلم أنه يبيّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائف

* * *

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميلٍ وهِيفِ فقل فى قناةٍ وقل فى نزيفِ (٦)

على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبا بِ من مجتنيه دوانى القُطوفِ

ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ـل منه يُدلُّ بحمل الخفيف

خليلىَّ ما خُبرُ ما تُبصرا ن بين خلاخيلها والشُّنوف (٧)

سلانى به فالجمال اسمه ومعناه مَفسدةٌ للعفيف

أمن "عربيّةَ" تحت الظلام تـوَلَّجُ ذاك الخيالِ المطيف؟

سرى عينها أو شبيها (٨) فكا د يفضحُ نومىَ بين الضيوف

نعم ودعا ذكرَ عهدِ الصبا سيلقاه قلبى بعهدٍ ضعيف

"بآل علىٍّ" صروفُ الزمان بسطنَ لسانى لذمّ الصروف

مصابى على بعد دارى بهم مصابُ الأليف بفقد الأليف

---

(١) فى الأصل "قم قادف". (٢) فى الأصل "بغا كب". (٣) أنابله : أراميه بالنبل .
(٤) أسايف : أجالده بالسيف . (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب . (٦) النزيف : السكران . (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن . (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صديقيَ غيرَ الحزين	ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)
هو الغصن كان كمينا فهبّ	لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ
قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس	كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)
بكلّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ	وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدّه عند عهدٍ قريبٍ	وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريفِ
فطاروا له حاملين النّفاقَ	بأجنحةٍ غِشُّها فى الخفيفِ (٤)
يعزُّ علىّ ارتقاءُ المنون	الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥)	يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى
على ألعن (٦) أمره قد سعى	بذاك الذميل وذاك الوجيفِ
وويلُ آمّ مأمورِهم لو أطاع	لقد باع جنّته بالطفيفِ
وأنت وإن دافعوك الإمامُ	وكان أبوك برغم الأنوفِ
لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود	ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل "نفر" . (٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الخفيف : صوت أجنحة الطائر . (٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينـاله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" — "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ

وهــدّمَ فى الله أصـنامَهم — بمرآى عيونٍ عليها عُكوفِ

أغـير أبيـك إمام الهـدى — ضياء النـدىِّ هزبر العـزيفِ (١)

تفلَّلَ سـيفٌ به ضرّجـوك — لسـوّدَ خِزيا وجوهَ السـيوفِ

أَمرَّ بـفىَّ عليـك الزلالُ — وآلم جِـلدِىَ وقعُ الشُّـفوفِ (٢)

أتحمِـلُ فقــدَك ذاك العظيمَ — جوارحُ جسمِىَ هــذا الضعيفِ ؟

ولهـفى عليـك مقالُ الحبيـ — ـر : أنك تُـبرِدُ حرّ اللهيـفِ (٣)

أنشرُك ما حمـلَ الزائرو — ن أم المسكُ خالط تُربَ الطّفوفِ ؟ (٤)

كأنّ ضريحـك زهرُ الربيـ — ـع هبّت عليـه نسيمُ الخريفِ

أُحبّكُمُ ما سـعى طائفٌ — وحنّتْ مطـوّقةٌ فى الهُتـوفِ (٥)

وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ — ـفُ معتـلِقٌ ودُّهُ بالشريفِ

ركبتُ — عـلى من يعاديـكُمُ — ويفسُـدُ تفضيلكم بالوقوفِ —،

سـوابقَ من مـدحكم لم أَهَبْ — صُـعوبةَ رَيِّضِها والقَطـوفِ (٦) (٧)

تُقَطّـرُ غـيرِىَ أصـلابُها (٨) — وتَزلَـقُ أكـفالُها بالرديفِ (٩)



---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

⁂

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير[١]

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقف ... وعارفٌ يُنكر حقٍّ لآعترف
عهد تفرّقنا وحلقتْ به ... فتخاء[٢] طاح هَدَرا ما تختطِف
بمزاق من العيون ما لمن ... يطلبها فائتة إلا الأسف
أسهرنى ونام من عاهدنى ... بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِف
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى ... عفوتُ من ذنوبه عما سلف!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم ... بى فعلُهم نزا[٣] فؤادى ورجَف
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا ... محدِّثا عن الحيا كيف يكف
أمن جفون "العامريين" آنتضى ... أم من ثنايا "العامريّات" خطَف؟
وآسئل بغصن منهمُ أشكو الجوى ... وثقله[٤] اذا مشى يشكو الهيَف[٥]
شككنى فيما آستقام وآنثنى ... ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِف؟
عنّ به التيهُ فلو كلّمه ... جمالُه أعرضَ عنه وصدَف
كأنه لم يرَ حِقفا[٦] عمّا ... هيلَ ولا بدرا مع التمّ آنكسف
لكلّ شىء آفة تنقُصه ... اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَف[٧]

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .
(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "ونقله" .
(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خبّرنى أنّى شاكٍ بعده لواعجَ الشوق، فقال وحلف :

إن باح بالسرّ لأهجرنّه ؛ عاقبْ بغير الهجر فالهجرُ سَرَف

ما لحسودٍ فى هواكم عابنى لا رام رفعَ طرفه إلا طُرِف !

وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقل أصابه الله بذنبٍ ما آقترف

يا للغوانى يتجنّين[1] ولى متى سمحتُ بقيادى للعَنَف[2] !

قد علمتْ اذا الغرام ضامنى أنّىَ منه بالسلوّ أنتصِف

وأنى على اللجاج صخرةٌ اذا لويتُ عُنُق لم أنعطِف

لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هوى دام، ولا ترجعُ حين تنصرف

سمحتُ للدنيا بجُلّ أهلها سماحَ غيرِ نادمٍ ولا أسِف

رأيتهم بخلهم[3] وعفّتى دونى وفيهم ذو الغنى وذو الشرف

لم أخشهم من حيث لم أرجُهُمُ إنك ما لم ترجُ شيئا لم تخَف

كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحدةٌ والناس طرّا واحدٌ منهم خَلَف

ما رعتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى فشملُ آمالى جميعٌ مؤتلِف

سيّان ما آستخلصتُه من سيّدٍ وما صفا منهم ومن عقّ وعفّ

وجدتُ فيه ما طلبتُ عنده فلم أجدْهُ وهو ما عزّ وكفّ

لا عدّةٌ تُلوِى[4] ولا خُلْقٌ على آختلاف ألوانِ الزمانِ يختلِف

وراحةٌ على مقابض الظبا تثقل[5] أو فى بسطة الجود تخِفّ[6]

يومَ الردى جندلة وفى الندى جندلة كلتاهما ملء الأكفّ

---

(١) فى الأصل يخنين . (٢) العنَف : ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا " بخلهم " . (٤) فى الأصل هكذا " لاعده ملوى " . (٥) فى الأصل هكذا "نقل" . (٦) فى الأصل " تجف " .

أُنظــرْ اليه تختـبرْ ما عنــده ... إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِــفّ

وجــهٌ لبيقٌ (١) بالنعــيم ماؤه ... وبَشَر (٢) لم يغــتربْ فيــه الترَف

ألــومُ إلا حاســدا كمالَه ... وحســدُ الشمسِ عــلوٌّ وشرف

قــل لمُعارِ المجــد معنى حائلا ... وآسما عــلى إعرابه لا ينصرف

جارِ "أبا القاسم" أولَى خطــوةٍ ... تعلُّمــا، ودعه يجــرى ثم قِف

لم يتقــلّدها قصــيرا أوقصا (٣) ... إن العــلا حمائلٌ لذى الكتِف

سمعا بنى "عبــد الرحيم" إنهــا ... بناتُ طبــع لم يدنّسها الكَلَف

تبعثهــا فى مدحكــم محبــةٌ، ... مدحُ الرجاءِ غيرُه مــدحُ الشغف

مقيمــة بذكركم لم تســترح ... لوطنٍ سائرة لم تعتســف

تبيضُّ أو تخضرُّ من ســطورها ... بنــورِ أوصافكُم ســودُ الصُّحُف

ينشُر منهــا المنشــدون بُردةً ... أو من رياض الحَــزنِ (٤) عيناءَ (٥) أُنُف (٦)

يعجبــنى تســلُّطٌ فيهــا اذا ... قامت تعاطى من علاكم ما تصف

تُهــدى لكم فى كلّ يومٍ فرحــةٍ ... عيونَها : المســتغرباتِ والطُّرَف

تجــول رعيــا حــول أعراضكُمُ ... تحمى من العــار حماها وترِفّ

إن فاتها عيــد فعيــد بعــده ... لكــم صــفايا (٧) سَلْفها والمؤتنَف

لا يقــدحُ الحسادُ فىَّ عنــدكم ... وفيتُــكم رســومها أو لم أوفّ؟

قلبِيَ مأمــونٌ عــلى ودادكــم ... ما دام مأمونا على الدرّ الصَّــدف

(١) اللبيق : اللائق بالشىء . (٢) البشر : جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

* * *

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القنانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وٱشترف[1] هل تعــرفُ أنَّى سرى برقٌ " بوجرةَ " يخطِــفُ؟

هبَّ ٱختــلاسا ثم غمَّض موهنـا وعلى الرحال نواظــرٌ ما تطــرِفُ

يشــتاق صحبــي أن يُضيء ودونه[2] من شمــلةِ الظلمــاء سِتر مســدَفُ[3]

فكأنمــا ضحكت لهم بوميضــه "خنساءُ" فهو بكــلّ لحظ يُرشفُ[4]

حملوا الخدود على أكــفٍّ موطلت بالنــوم فهى عن المخاصر[5] تضعُفُ

بعث الغــرامُ المدلجين جرت لهم طير الفــراق بوارحا فتعيّفــوا

لمــا ٱســتقام بعيسهم[6] لَقَمُ[7] السُّرى عــثَرَ الكــرى بدليلهــم فتحرَّفوا

يتهافتون عــلى الرحال كأنمــا لعبت بما تحت الشــعور القرقفُ[8]

يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّــبا خــبرا لو آنك للصَّــبا تتوقَّفُ

هبَّت بعارفة تســوقُ من الصَّــبا أرجًا بريًا أهــله يتعــرَّفُ

فكأنمــا حبس التّجارُ لطيمــةً[9] فى الركب أو سكب السلافَ[10] مصرِّفُ[11]

فبرَدتَ بين " عنيزتين " " وصارةٍ " كبدا الى زمن " الحمى " يتلهَّفُ[12]

ومن العقائل بالغضا " ســعديّةٌ " تفــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ

كالريم[13] لو كانت تصــاد بحيــلة والبــدرِ إلا أنهــا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل " ودنه " . (٣) مسدف : مرخًى . (٤) فى الأصل " يَرشُفُ " . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل " العنس " وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا " بعيسهم " . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرِّف من لم يمزج الشراب و يشر به صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبي الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ[1] أهيلٌ[2] ... طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
في صدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها[3] ... ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطّفُ
زارت من "البلد الحرام" وبيننا ... "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ[4]
نتعسّف الشقَّ العدوَّ لقومها ... فعجبت للسارى وما يتعسّفُ
أنى تصرَّم قلبُها لك بعد ما ... كانت تُراعُ بظلّها وتخوَّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها ... ومكانُها لنبالهم مستهدَفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً ... عنها النصيفُ[5] به وغنّى المُطرَفُ[6]
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا ... ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبَّ عزوفةٌ[7] ... عما يعاب بعيبه ويعنَّفُ
لا المال يغلبني على حبسي ولا ... ديني بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا ... ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتجمّ أودية النوال ودونها ... ضيمٌ وبي ظمأ فلا أتنطّفُ[8]
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً ... والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه ... إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزفُ][9]
فاركب جَناح العزّ لست بمخلِف ... عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلِفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاصحب أهله ... واكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرفُ
واستمِلِ من شرف المعالى عادةَ الـ ... ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

---

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشيء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل " تكاثر " .



قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـــا الدنيـــا له ... حُبّـا وتقـــرُّب وهو عنهـا يصدِفُ

وتطيعـــه الدولُ الفـــوارِكُ غَـــيرةً (١) ... فيعـــــزُّ عمـا فى يديه و يظلِفُ (٢)

و يعفُّ عن تبعاتهـا عن قـــدرة ... ومن الغـــرائب قادرٌ متعفِّفُ

لـــولا العـــلا ماكلّفتْـــه نفسُـــه ... من شـــقّةِ الإعياء ما يتكلَّفُ

غيران أن يرعى لمصـــلحة حمى ... أو أن يبيت سـياسة يتخطّفُ

كلِفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ (٣) حافظٌ ... للعهد تعـــرفه الحقوقُ وتعسِـــفُ (٤)

يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى (٥) ... مستعمِل فى الرأى أو مســـتخلِفُ

تَعِبٌ يزاحـــم ليـــلَه بنهـــاره ... فيما يُجِمُّ (٦) ظهورَهـــم ويخفّفُ

كم عالجوا خَطْبا به من بعـــد ما آسـ ... ـتشرى يمـاطلُ داؤه ويســوِّفُ

وتحطّمت عجماءُ تركـــبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ

كالســيل ليس لوجهـــه متحدَّر ... نعص الربى عما يحاول مُصـرِفُ (٧)

لا تملك الحيـــلُ النـــوافذ ضبطها ... حتى اذا يدنو لهـا " الكافى " كُفُوا

عزمٌ أشـــدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المـــدام وألطفُ

مرٌّ اذا غضِب آستســـلَّ لسانُهُ ... كلِمـا من البيض الحـدائدِ أرهفُ

فاذا كشفتَ ضمـــيرَه متنصّـــلا ... ألفيتَ خـــيرَ بطانة تتكشّفُ (٨)

ولربّمـا جار اللســانُ وتحتـــه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصـــفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

لله درّك ضاربا بعروقه ... فى السبق إن وقف الهجينُ [1] المقرفُ [2]

ومهجّنا [3] حلمَ الكهول وعشرُه ... فى السنّ لم يركب مطاها [4] نيفُ [5]

عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ آمرئٍ إلا وكعبك أشرفُ

وعربتَ فآسمك يوم تقضى : عادلٌ ... فى الناس وآسمك يومَ تعطى : مسرفُ

وترى غنىَّ القوم يُصلحُ مالَه ... شفقا [6] وأنتَ بضعف مالك تُجحفُ

لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ

فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ

أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى ... فى العجز دونك سابقٌ وموقّفُ

وركبت كلَّ مقطّر [7] بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ [8]

واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما ليُنكثَ حبلُك المستحصفُ [9]

واذا خلطتَ فتىً بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرفُ

أنا مَن [10] جفاك لسانُه ، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلّفُ

وعدته [11] عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومِكاسُ حظّ بالفتى يتصرّفُ

فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلّفُ

كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ... ذاك ومن ريح آشتياق تعصفُ

ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بينى وبينك عِيصُها [12] متلفّفُ

---

(١) الهجين : من أبوه عربىّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر .

(٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى .

(٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطار : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل " أيامن " . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فمى فوبٌ فِراسةٍ ... فى الوجـه تشهد لى بذاك وتحلِفُ

هـذا وإن بسط آنقباضى باعثٌ ... نحـوى بوجهـك أو برأيك يعطفُ ،

ايتأنَّسـت حُوشـيَّتى ولأصبحت ... همى الشـذوذُ جـوامعا تتألفُ

ولزرتُ عن ثقـة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتشـوَّفُ

ولقـد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ ... أنى اذا ثقـل الحـريصُ مخفِّفُ

لا تحت ضغطة حاجـةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحِفُ

يقتادنى قَودَ الجنيبـة[1] موسـعى ... بِشـرا ويملكُ رقَّ المتلطِّفُ

تغشـاك[2] أو يُحِى[3] بمـا آستقبلتَـه ... من حسنها تقريظِىَ المستسافُ

ومن العجائب أن "كسرى" والذى ... وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ[5]"

فتملَّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا ... عذراءَ ، درُّ عقودها لك يُرصَـفُ

وآفن اللياليَ خالدا متسـلِّطا ... حـتى يقـوِّمَ مَيْلَهـا ويثقِّفُ

ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكَّةَ" حاصبٌ[6] ومعـرِّفُ[7]

* * *

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكِّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتـه

رعتْ من "تبالةَ"[8] جعدا[9] لفيفا ... وسَـبطا[10] يرِفُّ عليهـا رفـوفا

وسـاقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا ... ع من حيث حنَّتْ نميرا[12] وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تعشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بناتى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء ، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

(٢٧٠)

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون	بِطانا وتُقلِصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما آشتهت ذا وذاك الربيـ	ـع رعيا يجسُّ عليها الخريفا
وحدّثها أَسَرُ المحصنات	أحاديثَ "نجد" نخبّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح (٢)	فـ(١)ـدّت وراء صليف صليفا
تراود أيديَها فى الرويد	ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على "المأزمـ	ـين" (٤) قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ	ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن	فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ "منًى" لا يزا	ل يقرى عزيب (٥) الغرامِ الضيوفا
تجاوره فتخافُ العيو	ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما آشتهت (٦) لك عينُ الصديـ	ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو	تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا	زِ" تمشى تريك الخليعَ النزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سقىَ خدَّها	مُجاجتَه والعبيرَ المَدوفا (٨)
تعلَّق قومٌ بدورَ التَّمام	وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو	ث (٩) دونى الستورَ وترخى السجوفا
وروضها قائدُ الكاشحين	فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنَق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "اسهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

اذا مجّ سمـــعى قـــولَ الوشاةِ (١)	تعـلّقَ فى أذُنيهـا شُــنوفا (٢)
فكم ليلةٍ — ورقيب العيـو	ن لا يحمـل النوم إلا خفيفا — ،
سمــرتُ ففاســقنى طــرفُها	وألفاظُهـا ثم كنتُ العفيفـا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ الضــلوعَ (٣)	ولكـنّه كان حبًّـا شريفا
وحاجــةِ جِــدٍّ تناولتهـا (٤)	برأيٍ يبُـذُّ الفــؤادَ الحصيفا
دعوت لهـا قبلَ داعى الصباح	غلاما بطُـــرْق المعالى عروفا
فهبَّ وفى رأســه فضــلة	من النــوم تُطلقُ جفنـا رسيفا
يودُّ بكـبرى المـنى لو رقد	ـتُ فى ساعةٍ كنتُ فيهـا عَسوفا
وعاجلتُــه فركبتُ الخطـارَ	وقام لخاصرِ ظهــرى رَديفا (٥)
وقلتُ : تيمَّـمْ بنـا جانبـا	منيعا وبيتَ نخـارٍ مُنيفـا
فأهلُك حيث تكـون المطـاعَ	ودارك حيث تكون المَخــوفا
تطلّــعْ وراء ثنايا الظــلام	أتؤنس للمجـد برقا خَطــوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم"	يضيءُ فيرفع هــذى السُّـدوفا (٦)
هم الناس فاحبس عليهـــم وخذ	بحُجْـــزتهم إن رهبت الصروفا
ترى المـاءَ لامعُــه لا يغُــرُّ	والنـارَ لا تكـذِبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصــريخ	وسارحـــةً لتروّى اللهيفـا
وبيضًا تجـالَ فى الأنـــديا	ت لا ينظرُ البــدرُ منها الكسوفا
اذا صــدئت أوجهُ المـانعين	أرتك النــدى رقّةً أو شُــفوفا

(١) فى الأصـل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يمض " . (٤) فى الأصل " تناوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

وشارة ملك تريك الفذو(١)   ذ منهم حيالَك جمعا كثيفا

تُكثِّرُ قِلّةَ أعدادهم   فتحسبهم عشراتٍ ألوفا



تمارى العلا فيهمُ أيُّهم(٢)   أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا

فتحمد كهلَهمُ والغلامَ   وترضى تليدَهمُ والطريفا

توافوا عليها توافى البنا   ن كبرَى وصغرَى يطُلنَ الكفوفا

رأوا قبلة المجد مهجورة   فمالوا فظلوا(٣) عليها عكوفا

وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام   وجاءوا وراء صفوفا صفوفا

فتى لا يقرّ(٤) على عثرةٍ   ولا يردُ الضيمَ إلا عَيوفا

ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ   ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا

اذا اشتدَّ عاركتَ ليثا غضوبا   فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا

تخالُ عِمامتَه مِغفَرا(٥)   ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا(٦)

وشعواء تغزو بهامِ "الكفا   ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا

تُريبُ الشجاعَ بظلِّ القناةِ   ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا(٧)

ندبتُ اليها على خَطبها الـ   ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا

يطأن على فِقَرٍ لا ترا   لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا(٨)

ومغبّرة الجو غرثى الترا   ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا(٩)

يعود بها الفحلُ نِضوا(١٠) أجَبَّ(١١) يألم جِرّتَهُ(١٢) والصريفا(١٣)

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فظلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديـك بخلّاتهـا ... سحابا ظليــلا وغيثا وكيفا

مكارم تُمِـكُ[1] عَرض السَّنا ... م بعـد الذبول وتَبنى السديفا[2]

إليـك رحلنـا مطايا الثنـا ... ء تَدمِى مناسِمَهـا[3] والدُّفـوفا[4]

عليهـا وُسـوقُ الأمانى الثقـا ... لُ مقـترحاتٍ صنوفا صـنوفا

فأصبحنَ يحكمن بالإشـتطا ... ط فى بحـرْ كفّك حكما عنيفـا

أوانس منـك بمـا يبتغين ... وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا

وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـريض ... فكنت بهنّ حفيًّـا رؤوفا

كأنىَ من عزّها فى ذَرالك ... أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا

فـلا زلتُ أُركِبهُنّ الروا ... ةَ فيـك مُهملِجة[5] أو قَطـوفا[6]

سـوائر لا البحـر يخشينه ... ولا يتنـاذرن ريحا عَصـوفا

لمجـدك منهـا رسومٌ تقـا ... م كالعهـدِ يُحفَظُ[7] والنـذرِ يوفى

تُـرِى لك إكثارَها قِـلّةً ... ومنـك كثيرا جـداك الطفيفا

⁂

وقال يمدح الوزير ابن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سألَ "اللوى" وسـؤالُه إلحافُ ... لو كان من أهلِ "اللوى" إسعافُ

وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـةٍ ... لو أسمـعَ المتسرِّعَ الـوقّافُ

ساروا وغَشْمُ البين يخلِـط أمرَهم ... حتى آسـتوى الفُرّاط والسُّـلّافُ

هى نظـرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا ... عينـاك إن كفرُ[8] المطىّ "شَراف"[9]

---

(١) تمك: تسمن. (٢) السديف: شحم السنام. (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير. (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء. (٥) المهملجة: الدابة تسير سيرا حسنا. (٦) القطوف: الدابة تسىء السير وتبطئ. (٧) فى الأصل "البدر". (٨) كفر: ستر. (٩) شراف: اسم ماء بنجد.

وتعـــومتْ فى الآل فهى اذا طما ... سفُنٌ له وحُدوجها أصـداف
فاطـــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت ... من قبـــل أن تتصـــدع الأُلّافُ
يا دار لستِ اليـوم مثلكِ أمسِ لى، ... ظهــرتْ مفارقةً وبان خـــلافُ
ذوت الغصـــونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ (١) ... بعـــد الوَثارةِ (٢) فـــوقَك الأحقافُ (٣)
وتغـــيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقها ... وليانهـــا فنسيمُهـــا إعصافُ
كنا نرودُكِ روضـــةً مرشـــوفةً ... فاليـــومَ تُربك دِمنـــةٌ (٤) تُستافُ (٥)
بذلت عزيزتَكِ المناسمُ (٦) وطاءةً ... عنفًا (٧) وداست خـــدَّك الأخفافُ
وبمـا يكون العيشُ فيك صبائغا (٨) ... سحّارةً حـــبراتُهـا أفـــوافُ (٩)
وعلى رباطِ اللهـــو حولَك ضُمَّـــرٌ ... ذيَّالة أذنابُهـا أعـــرافُ
إن غاب (١٠) أهلكِ فالجباهُ أهـــلّةٌ ... أو غاض ماؤك فالسِّقاء (١١) نِطافُ (١٢)
فاليـــومَ أنت الى الدمـــوع ذريعةٌ (١٣) ... إن ضنّ منهـا المسبِلُ الوكّافُ
قـــد أنجزتْ فيك النـــوى ميعادَها ... يا ليت إنجازَ النـــوى إخـــلافُ
لم ترمـــنى الأيامُ فيـــك بعـائرٍ (١٤) ... هى أســـهمٌ وجوارحى أهـــدافُ
أأذمُّ فاحشَ صـــبغها فى غـــدرةٍ ... عنـــدى لهـا أمثالُهـا آلافُ؟
قـــد ملّستْ جنبى ضغاطُ حبالهـا ... فتشـابهَ الإدمالُ (١٥) والإقـــرافُ (١٦)

(١) فى الأصل "وهتلت". (٢) الوثارة: السهولة واللين. (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال. (٤) الدمنة: الأثر. (٥) تستاف: تشتم. (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان. (٧) العنف: ضد الرفق. (٨) فى الأصل "صبايعا". (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن. (١٠) فى الأصل "عاب". (١١) فى الأصل "فالشفاء". (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء. (١٣) فى الأصل "دريعة". (١٤) العائر: السهم لا يدرى من راميه، وفى الأصل "بغاير". (١٥) الإدمال: برء الجرح. (١٦) الإقراف: قشر القرحة بعد يبسها.

وطغت نوائبها علىّ فقرصها ... جرحٌ ومختصراتها إسرافُ

كاشفتُها وصعُبتُ[1] لما لم يكن ... عونا عليها الرفقُ والإلطافُ

ورددتُ سيفَ تجلُّدى بفلوله ... وصداه إذ لم يُغننى الإرهافُ

هرِم الزمانُ وحُولت عن شكلها ... شيمُ الرجال وحالت الأوصافُ

ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة ... مستحليا للشوم وهو ذعافُ[2]

ما إن شريت[3] الجورَ مرتخصا له ... حتى غلا وتعذّر الإنصافُ

وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها ... سهلَ القياد ولانت الأعطافُ

وعذرتُ فى فرط العقوق أرقّةً[4] ... لؤماءَ[5] حتى عقّنى الأشرافُ

وغدا " زعيم الدين " مع أمنى له ... ورجاىَ فيه على الوفاء يُخافُ

وقسا فلولا أن أحاشىَ مجده ... منها لقلتُ : ملولةٌ مِطرافُ[6]

دبت اليه عقارب من كاشح ... مسحولةٌ[7] أسبابُهن ضِعافُ

فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن ... من جانبيه لمثلهنّ مَطافُ

ما كن من تحقيقه أو ظنه ... طرفا وقد تجمع الأطرافُ

حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ ... عنى وأنكر خابرٌ[8] عرّافُ

يا سيفَ نصرى والمهنّدُ مانعٌ ... وربيعَ أرضى والسحابُ مُصافُ[9]،

ومعيد[10] أيامى الىَّ سمانُنا ... بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجافُ،

أخلاقُك الغرُّ الصفايا مالها ... حملَت قذى الواشين وهى سُلافُ[11]

---

(١) فى الأصل " صيعت " . (٢) الذعاف : السم يقتل من ساعته ، وفى الأصل "رعاف". (٣) فى الأصل " شربت " . (٤) فى الاصل " أدقة " . (٥) فى الأصل " لؤما " . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل " حابر " . . (٩) المصاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشفّافُ!

أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى ... نحو الدّناةِ يكون لى إسفافُ

أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ ... من بعد ما أطَّرَ(١) القناةَ ثِقافُ(٢)

قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهكَ(٣) الرياح يحثّها الإسرافُ

وإخال مشىَ الوخد فيه القهقرى ... فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)

إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل ... صدقَ المبلِّغُ فهو بى إجحافُ

أو كان عتبا مُصلحا ما بعده ... فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ

ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها ... سَرَفا وأسمعه بها الهتّافُ

لكن كرهتَ(٥) مِصاعَهم(٦) فى طرحها ... عنى وأنت الفارسُ العطّافُ

فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ

إن فاته استئنافُكم إنصافَهُ ... غضبتْ له حُرُماته الأسلافُ

واعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبِلْ فقد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ

واحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ... ما كلّ حاجاتى اليك خِفافُ

ولقد علمتَ(٨) - وفى الشروع غضاضةٌ - ... أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ

علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى ... إلا الى معروفك استشرافُ(٩)

وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما ... وِسعَ الكفايةَ لى غنًى وكفافُ

يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه ... عجزَ البليغُ وقصَّر الوصّافُ

---

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" . (٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" . (٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والجـــو أقـــتُم والمَـــرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارســـوا أخلاقَـــه وهُمُ الكفاة تعلّمـــوا وآقتافـــوا[2]
واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تَلَـثَّم بالحيـا الأسـيافُ
زُبُرٌ[3] تَوغَّـــلُ حيث لا آبن الزُّبرةِ[4] الـ[5] ـدامى ولا آبنُ الغابة الرعّافُ[6]
طلب الرجال مـــداك لمـا أن جرَوا وتناكصُوا باليأس لمـا خافـــوا
والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آسـتعطافُ
لك دونه شرفُ النهـار ، وحظُّـــه من ليـــله الإظلام والإســـدافُ
واذا آستتم فليـــلةٌ من شهره نصـــفٌ وشهـــرك كلّه أنصـافُ
والقَطرُ يقنع من سماحتِـه بمـا يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتَـــه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتـــه وسحـابُـــه رَجّافُ[9]
بكم آستقام من السياسة مَيلهـا وثوا المقـــلُّ وأخلَف المتـــلافُ
وتعـــدّلت فى الحـــق كلّ فضيلة فتساوت الصهوات والأردافُ
أنـــتم بنـــو المُلك التليـــدِ وقومُهُ وســـواكم الجـيران والأحلافُ
ميلادكم سـببُ الصـــلاح وخَلْقُكم فينـا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَك آذنٌ ما قادهـا رِفـــق ولا إعنـافُ[10]
أمّ القـــوافى المنجبات ولم تكن لـــولاك تـــولَدُ فاؤهـا والقـافُ
لو لم يحرّكها هـــواك لمـا مشت خَطْـرا ولا آهـــتزّت لهـا أعطافُ



(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصـل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد ، و يريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم ، و يريد بآبن الغابة الرعّاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . . (٩) الرجاف : الكثير الاضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة ، و فى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدان عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفِّرْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا مِمّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ (١) وجِنانُها ألفافُ (٢)

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ فصنته و يصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما تراه فى غير حِجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبّله يوما وتقبيلُه أدنى الى شرف
يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهِبتُ (٤) له من "الحسين" — بقدٍّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلَّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجعَ (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـ سابقُ والمخلَّفُ

---

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار". (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما . (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى . (٧) جعجع : أناخ و برّك .

هـــل أنت يا قلبُ معى أو معَهـــم منصـــرِفُ ؟
قل لهُـمُ عن جسدى إن سألوا وأسـعفوا
قفـــوا على فارطكم يا أيهـــذا الســـلفُ
ما كل ســـير اليعملا تِ الغشـــمُ والتعجرفُ
تحـــرجوا فما دمى أنف البعـــير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ[1] بعضَ ما تعتســـفُ
فإنَّ بين سُـــوقها أفئـــدةً تُختَطـــفُ
أنتَ على خـــدورها — فارفق بها — مستحلَفُ
وهى عـــلى الدرّ الذى أُكِنَّ فيـــه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[2] تطـــولها وتَشـــرفُ
تضعُف عن راكبها فهـــل تـــراها تُردِفُ[3]
عـــلى النقا المبلول[4] منـ ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاستقا[5] م لامُـــهُ والألفُ
أورق لـــو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ[6]
آه عـــلى ريحانـــه لو كان مما يُقطفُ
ســـلالةٌ من الهـــلا ل جســـمُه المنحَفُ[7]
يا زمنى عـــلى " الغضا " ما أنتَ إلا الأســـفُ
لهـــفى عليـــك ماضيا لـــو ردّك التأسُّـــفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أُخـــوَّفُ

---

(١) أرود : أمهـل ، وفى الأصـل " أورد " . (٢) البـكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحـمل رديفا وهو الراكب خلف الراكب . (٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " . (٦) المخطف : الضامر . (٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنتَ والشبابُ لى خميلةٌ[1] ومُطرَفُ[2]
ولِدَتى[3] على المها[4] بينكما تَصرُّفُ
فبتُّما وصوحتْ روضةُ عيشى الأُنُفُ[5]
فاليوم كلّ ناظرٍ يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللمى[6] عن المنى تنحرفُ
فصدفتْ[7] أمس لها واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه ما راعها المنصَّفُ
حلفتُ بالمقصّري[8] ن ركبوا فأوجفوا[9] ،
لانوا على العيش وخا فوا فوتها فعنفُوا ،
بانوا فطاروا فى الرحا ل شُعْثًا[10] حين حَفوا ،
رجَوا لأثقال الذنو ب ساعةً تخفّفُ ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ سارين حتى وقفوا ،
فلثموا ومسحوا وجمّروا وطوّفوا : ،
إن ״كمال الملك״ من جَور الليالى منصفُ



(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفّة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام .
(٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالإقصار وهو سمة على أصل العنق .
(٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر .

وإنــه وقـــومَهُ أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهـو عـلى فخـرهمُ فخـرٌ لهـم وشـرَفُ
أبلـجُ كـلُّ غُمّـةٍ[1] بوجهــه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطـو ب[2] باسمــه منصــرفُ
حـلّق والنسـرُ المُطـا ر حــوله يرفـرفُ
وتمَّ فالبيضـاءُ[3] عن أنـواره تنكسفُ
ودبّر الملكَ السحيـ لَ[4] رأيــه المستحصِفُ[5]
فضــمّ منــه عــدلُه[6] ما نشــرَ التحيّــفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ[7] يشـ ـتدّ لهــا ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ ـق وهى مِيــلٌ حُنُفُ[8]
وعــرَفَ الدنيـا وما أعانــه معـــرِّفُ
فقــد أقام مَيلَــها تدبـيرُه المثقِّــفُ
نفسٌ مـع الحــق تعـ ـزّ ولـــه تنعطــفُ
تَــبرّجُ الدنيـا لهـا وَهِيَ عنهـا تعـزِفُ[9]
تُقِسـم : لا خادعَهـا مَتاعُهـا المـزخـرَفُ
وقـــدرة يحبسهـا عن شأوهـا التعفُّفُ
وراحـــةٌ ركيّةٌ[10] تُمــلأ وهى تُــنزَفُ[11]

---

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : * فضم منه له * (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

"دجلةٌ" و"الفرات" أو شالٌ لها ونُطَفُ (١) (٢)

بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إني مسرفُ

وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللمى يُرتَشَفُ (١)

تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ (٢)

جلّ عن الوصف فما ينصفه من يصفُ

وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ (٣)

شاوره التاج وفى أذنيه بعدُ الشَّنَفُ (٤)

وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ

إن الذى آستلك سيـ ـفا دونه لمرهِفُ

قَويتَ فنصرتَه وحدُّك المضعَّفُ

أجنته من الردى وصدرُه مستهدفُ

وزارةٌ عليكمُ دون الرجال تقفُ

أنتم لها ما تقرُب الـ ـدار بكم أو تقذِفُ

يشعفها هواكمُ تُعذَرُ أو تُعنَّفُ (٥)

فما لقوم يبتغو ن وصلها وتصدِفُ (٦)

شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ

والتيهُ من أكفهم يجذبها والصلفُ (٧)

---

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا (١) بما لهم وأجحفوا

وهى التى قد جرّبوا نشوزها (٢) وعرفوا

ما ثقُلت وإنما قويتمُ وضعُفوا

عبرتم الناس بأن جريتمُ ووقفوا

وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَر المكلَّفُ

وكيف لمباهل (٣) أن نُكِروا ويشرُفوا

ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجدٍ طرَفُ

بكم سرى عِرق وكـ (٤) ـثَّ ريشىَ المتحَـفُ

وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ

ظهرى بكم محصَّنٌ وجانبى مكنَّفُ

ألفتكم، والمنزل الـ ـرحب الخصيبُ يؤلفُ

فَمدَحى عليكُمُ دون الأنام تعكُفُ

من مُزجت (٥) أهواؤه بسلوة تكلّفُ،

فقد سقا حبُّكم الـ ـمدهِق (٦) المصرِّفُ (٧)

ملكتمُ نفسى فما لى عنكُمُ منصرَفُ

وودّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ

فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشعَفُ (٨)

لست وإن أعرضتمُ أيأسُ أن تَعطّفُوا

---

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة ، وفى الأصل "بسورها" . (٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معي — حتى يُردَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دعت — أمُّ هديل[1] تهتفُ
وما أهلّ وسعى — مزدلِفٌ[2] معرِّفُ[3]
وما مشى النيروز يرخي ذيله ويُسدفُ[4]
عليه من بُرد الربيع بُردُه المفوَّفُ[5]
في طالعٍ من نعمةٍ — أفوله لا يزِفُ[6]
فالناس أذيالٌ وأنت قطبها والمنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا — ثانيه من لا يُعرفُ
أقول لا محتشما — لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلا — كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم — بضوعةٍ[7] تعرَّفُ[8]
فهي لكم صوارمٌ — وهي لديكم تُحَفُ

* * *

(٢٧٥)

وقال في ريح

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلُفُ — شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ — وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهن خلِفُ — بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو — طرد النعام مالهن زفُّ[9]

(١) أم الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرِّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) في الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم في عدوه ، وفي الأصل "رف" .

*
* *

يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه — فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِهِ
وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله : — أسيرك قدْ أشفى(١) على الموت فاَشفِهِ
أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى — نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِهِ

*
* *

قافيــــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة(٢) يشوّقه و يمازحه باَستهداء جُبَّة

قــل لها أيها الخيالُ الطروقُ : — نفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ — ـد وخفَّ(٣) الهوى وجفَّ المـوقُ(٤)
ومن الصبر ما يساعدُ إن ر يـ — ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أكلِّفها منـ — ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنــدىَ أن يطـ — ـمعَ فى أســره فــؤادٌ طليقُ
ياندِيمى "بالصَّراة"(٥) "آغصبا(٦)" [ذا](٧) الـ — ـيومَ رهنا(٨) بذا الصَّبوح(٩) الغبوقَ(١٠)
واكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ — ـسَبُ بِرًّا فالبِـرُّ وقتـا عقوقُ

---

(١) أشــفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسـعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل " خف " . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "آعصبا" . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشَّ لم تسغه العروقُ (١)
ومـــدير ســـيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا و ريقُـــه والرحيقُ (٢)
ملَّكتنى له الخــلاعةُ وآقتـا د له رقَّ الفــؤادُ الرقيـــقُ
ياليالى " بغدادَ " طبتِ ولكن غصبتكِ البدرَ التمامَ (٣) " الصليقُ " (٤)
حلَّها الغيثُ فى عَزاليِـهِ (٥) والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ
بأبى ذلك القـــريبُ و إن نا زعنى سمعَـــه المكانُ السحيقُ
سل بمـا سرّ غـــير قلبيَ فالحز نُ به مـــذ نأيتُ عنـك محيقُ
أنزلتْـــنى الأيامُ بعـــدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـــرومُ والمرزوقُ
اِستمع — أسمعتْ عطاياك أذنيـ ـك — شـاءً تبحّ منـه الحلوقُ
أخلَقَ الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـــديده عـــلىّ خليقُ
فاكسنى — صرَّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكـرماته مسبوقُ —
جُبَّـــةً جُنَّةً من القُرِّ قد وا فق معـــنًى تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهـــة القلب والعيـ ـنين تحـــلو ملبوســـةً وتروقُ (٦)
ولِيَتْ خلقَ ثوبهـا يـــدُ رَبٍّ لم يفتــه التغريب والتـــدقيقُ
نَقَشَ (٧) الروضـــةَ الأنيقــة ألوا نا كما راقك الشـــبابُ الأنيقُ
يحسَب الناظرُ المشـــير اليــه أنه من خميـــلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقَّ لينـا عـــلى اللا مسِ فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر. (٣) فى الأصل "عصبتك" .
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واســط بينها و بين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

وله ــ إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ ــ بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحــك الطـ ـيّب مســكٌ من نشره[1] مفتوقُ

* * *

(٢٧٦) وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن مَمَّا بعقد نكاح

طرفُ "نجديّةٍ" وطرفُ "عِراق" أىّ كأس يـديرها أىّ سـاق !
سنحتْ والقـلوب مطلَقــةٌ تر عَى وعاشت وكلُّها فى وثاق
لم تزلْ تخـدع العيونَ الى أن عَلَّقتْ دمعــةً عـلى كلّ ماقِ[2]
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبىْ شكـ ـواى لـولا غرامـةُ الأحداقِ
وبنفسى المحـلّ ليس رفيقـا للسـوافى[3] ولا لتيـه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلق الـ إنس فيـه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعـرّضن مالهنّ من الـ ـس نفورٌ ولا من الصـيد واق
كلّ محبـوبةٍ الى الحُقُب[4] مسد نة لُبس الخلخال عنـد الساقِ
لم تفـوِّز لىَ الأمانى ولم تـر م بأشـباحنا ظهـورُ النياق
بين آمالنـا "ببغـداد" والنجـ ـح مـدّى بين رميـةٍ وفُواقِ[5]
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحــز غـيرَه الكمالُ ولكن ظهـرتْ فيـه قدرةُ الخلاّقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخـلاقِ
لـو تراه وأنت تشـناه أبلسـ ـتَ[6] فعـوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسـفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خــذ هنيئا[1] شجاعةً وسماحا — أو طأ آ أخمصيك[2] أعلى المراق
وقرينا أقرَّ عينَ المعالى — ونفوسُ العدا له [فى][3] السِّياق[4]
وُصلَ البدرُ[5] ليلةَ التم بالشمـ — ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صدق الفألُ يومَ بشَّر أصها — را نعيب العلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعطى بـه الله — ه أماناً شمليكما من فـراقِ
بأبى أنت فـدية لست أرضا — ها وغير الفـداء غير مُطاقِ
أكثر النـاسُ من ندى يدك القو — لَ وسـارت نعماك فى الآفاقِ
واسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فاشتقـ — ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجيرى انفتاحُ كفِّك طلقا — من أكفٍّ وقفٍ على الانغلاقِ
ورجال يلقون بِشرِىَ بالبشـ — ـرِ وقولى : الجـزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشعر منهمُ موضع العذ — ال يومَ النوى من العشّاقِ
وعدتنى الآمالُ فيك غنىً قـ — ـوِّت به نُصرتى على الإخفاقِ
فمتى نابنى الزمانُ بما يصـ — ـعُبُ[6] هـدّدتُه بأنـك باقى

* * *

وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ — ودمعٌ يغبُّ[7] العينَ فيـك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى — لراحتـه من رقّ ودّك آبقُ

---

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السِّياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّضَ الـ ـحُلولُ وصاحت[1] بالفراق النواعقُ[2]

ولكننى بالأمس لم تسر ناقـــةٌ بمختلَس مـــنى ولم يحـــدُ سائقُ

ســلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطـرفى له راعٍ وطِرفِىَ ســابقُ

تباغضنا الدنيــا على حبّنا وإن رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ[3]

سوى أننــا نغـــتر يا يومَ وبلها بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ

تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفهــا إلا رُبًى وخنــادقُ

تبسّمُ والثغـــرُ المقبّـــل ناهشٌ وتحســـرُ والكفّ المصافح حابقُ[4]

أتأمل منهــا حظوةً وهى عانس[5] ولم يحظ أقــــوام بها وهى عاتقُ[6]

أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّضَ[7] شاهقُ

أظلّ غمــامٌ ثم طلّ حِمامُـــهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ

أعُـــدُّ له الأيامَ أرجـــو شفاءَه ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ

وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعــلُّلا فيا ســـوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ

بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ مضى صابحٌ[8] بالأمس قبلى وغابقُ

دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمّـــك عنى أن يلـــبّىَ لعائقُ

تخطَّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ

خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن وختّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ

وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ وحولَك منا جحفـــلٌ متضـــايقُ

تخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من تساق الى أهوائنــا فتـــوافقُ

٢٧٧

---

(١) فى الأصل "وصاحب". (٢) النواعق: الغربان. (٣) توامق: تحبب.
(٤) الحابق: الضارب. (٥) العانس: التى فاتت سن الزواج. (٦) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٧) فى الأصل "تقوص". (٨) فى الأصل "قلبى".

رحيبا على الطـــرّاق منا فمـا لنا بعلنـا[1] جميعا يـــوم جاءك طارق[2]

طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ

وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعت عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ

سروري حبيس فى سبيلك وقفهُ[3] ولذة عيشى بعـــد يومك طالقُ

تمسّك بمـا كنّا عليـــه ولا تحُلْ عهودٌ ــ وإن حال الردى ــ ومواثقُ

وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى غدا مســتعدًّا، إننى بك لاحقُ

أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ عليـك مِلاءً والجوارى الشوارقُ

ولو لم يكــن إلا البكاءُ لأنبتت عليك بمـا تُجرى الحِداقُ الحدائقُ

رَثيتُ بعـلمى فيك حتى كأنهـا تملّ علىّ القولَ تلك الخــلائقُ

وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ولم تسمع الحـــقّ الذى أنا ناطقُ

وأُقسم ما أعطتك فضــلَ فضيلةٍ أقولُ بهـا فى مائق وهـــو فائقُ

وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ عليه مَهيلٌ ـــ من ثرًى ـــ متطابقُ

اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا نفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقٌ

مضى صاحبي عنى وقد شاب ودّنا فيا ليتَ هـــذا والوداد مُراهقُ[4]

بجهدك لا تألفْ خليـــلا فإنهـا بقـــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]

* * *

وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجـــةٍ سمحتَ بها لضَـــنًى واشتياقِ

ويُسليك أنك مـــذ فارقوك على عهد من أتلف البينُ باقِ

---

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنـا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهــل هو إلا الحمـا ... مُ أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفــةُ البيـــن فى ... بكائى عـــلى إثره وآحتراقى
وقلبٌ على العهـــد إما سلو ... ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة ... تَرَدّد ما بيـــن جفنى وماقى (١)

* * *

وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته ، فكتب اليه يعاتبه ، ويستبطئه بهذه ، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ ... نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًـا والأرضُ شحْطٌ مزارُها ... كثيرٌ عـــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخَـــفَّى وما إن يكتم الليـــلُ بدرَه ... وهـــل فارةٌ (٢) فُضّت بخاف (٣) فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى ــ ما شاء ــ ما شبهُ الكرى ... هـــلالٌ محيّـاها وصهباءُ (٥) ريقُها
يمثّـــل "حسناء" الخيـالُ لمغـــرمٍ ... حبيبٍ اليـــه زُورها وحقيقُها
حلفتُ لواشيهـا ليزدادَ غيظـــه ... علىَّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أسـيرها ... لمـا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُها
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) ... رياحُ النّعـامى (٧) غضّهـا (٨) ووريقُها ،
فريقين ، عند "الحاجبيّة" "باللوى" ... فريقٌ ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا آعترض آسمُهـا ... وإن فـــترت أحشاؤها لى وموقها (٩)

(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصـــل "وصقباء" . (٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها ، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـــل "غلظها" . (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .



شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه ... وزحمة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرَّتى ... وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها
عذيرىَ من قلبٍ صحيحِ ألوفةٍ ... وإخوانِ عِلّاتٍ كثيرٍ خروقُها
ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى ... وإن ملأتْها من جمالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها ... فإنى على شرط العفاف عتيقُها
وأعلم منها أين تُمطرُ سُحبُها ... فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه ... وما كلُّ طلّاب الحظوظ لَحوقُها
قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها ... قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها (١)
فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ ... خميصٌ (٢) ويرعاها بطينا ربيقُها (٣)
أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب ... عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهم بعثتها ... ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها
اذا كان "سعدٌ" وهو أكرم من مشت ... به وله أيدى الركاب وسُوقُها
نبا وقسا على القوافى فؤادُه ... فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها ... اذا كسدت يا "سعدُ" عندك [سُوقها] (٤)
اذا أقصِيتْ فى "العرب" يوما وأهملت ... ففى "العجم" تُرعَى ليت شعرى حقوقُها !
لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها ... فإنك علما وآنتسابا صديقُها
ألست الذى عزّتْ (٥) عليه قصائدى ... كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها
وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة ... متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قد آرعوت ... لتُرقَعَ من جدواك عندى فتُوقُها

---

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا "عزب".

وقلتُ : أمانٍ قد أقرت نَوارها (١) به ودنت من مجتناى سَحــُوقها (٢)

" بســعد " هوت عنقاؤها فتحكّى مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أَنوقُها (٣)

ولم يك فيها غــير باعثِ نعمــةٍ لعاقلها بالشــكر من لا يعــوقُها (٤)

مَن الشــعراءُ القائمــون مَقاومى لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطــوقُها؟

مجالسُ تُخــلِّى (٥) لى بحقّ صــدورُها وأرضٌ يخــلِّى لى بسـيفٍ طريقُها

وأنت ــ وإن هجنتها العامَ ــ شاهدٌ لها كيف يأتى حلوُها ورشــيقُها

وكم طــربٍ لى وهو يُنشِد نفسَــه الى الحول يصبو نحــوَها ويتوقُها

يكاد بما تحــلو وتصــفو لسمعه ينضُّ (٦) لسانا نحــوها يســتذيقُها

عــدوُّك مثلى يــوم آبتْ خفائفــا قِلاصُ (٧) المطايا من رســومى ونوقُها

مــددتُ لها كــفى فلمّــا ثنيتُها على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها

فيا خجــلةً فى خيبــة فاض وَرْسُها (٨) حياءً بمــا خابت وغاض خَــلوقُها (٩)

ويا طرفةً فى مقــلةٍ، ذاب لو جرى عــلى الخــدّ خلطا دُرّها وعقيقُها

ساخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت تــلوح ســيوفا لم يرعنى بريقُها

وأهجــرُ أرضا أســلمتنى وهادُها عساه بقــربى منــك يعصِمُ نيقُها (١٠)

سيوسعها لى حسنُ رأيك آجــلا فلا يحرجنّى عاجلا منــك ضيقُها

---

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصــفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

***

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغربِ شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ

والغانياتُ بناتُ غدرٍ مِنْ أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ

ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ

لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ

إن التى علّقت قلبَك ودّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ

يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ

أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالموموقِ

لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ (١)

ما كان أولُ عهد آستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ (٢)

ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقى

كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ

ونأيتمُ ومن الغيوب مسترٌّ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ

فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ (٣)

وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌّ ... تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ

كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمّقٌ — ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ

والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .

(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

سلنى بهـم فلقـــد حلبت أمورَهم ... شـــطرين من محيض ومن ممذوقِ

وخبرتُهـــم خُـــبرَ اللبيب طباعَه ... فمعى على سَعةٍ، عـلىَّ لضـيقِ

ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ ... إلا سمحت به عـــلى التحقيـــقِ

لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى ... الا اذا طالبتُهـا بصـــــديقِ

بخـلوا بمـا وجدوا فلو قدروا لمـا ... وجدتْ لهـاةٌ أن تُبَـلَّ بريقِ

ويئستُ حتى لو بصُرت بنـارِهم ... لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق

ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـــدَ عُبوسِهـا ... بابن النبيّ عن المـنى المصــدوق

آنست منـــه بوارقا أمطـــرننى ... ماءَ الحفاظِ عـــلى خِلاب بروقِ

شرفٌ تنفّس بفجرِه عن غُرّةٍ ... جـــدٌّ نبيٌّ أو أبٍ صِـــدِّيقِ

نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ ... أفـلاكُ فى صعبِ المجاز زليـــقِ

أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصـفُ طِيبِه ... عَيًّا[(١)] بمسـك الفـارةِ المفتـــوقِ

واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها ... فى عصر إيمـانٍ وعهدِ فسـوقِ،

بنـــتم كما بانت عـــلى أخواتهـا ... "مِنى" ليالى النحـــرِ والتشريقِ[(٢)]

تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضــةٍ ... وتُملَّكـون النـاسَ مِلكَ حقوقِ

يفديك مســـتعرٌ عليـــك فؤادُه ... حسدَ الحضيضِ محلّةَ "العيُوقِ"[(٣)]

تفضى صفاتُك بين أضلعه الى ... جُرحٍ على سَـــبرِ[(٤)] الأساةِ[(٥)] عميـــقِ

لحـــق آنتسـابُك باتفاقٍ عـــزَّه ... فأراد فضـــلَك عامدا بلُحـــوقِ

حـــتى اذا المضـــمار ضمكما درى ... أن الســـوادَ بجبهـة المسـبوقِ

---

(١) العىّ : الذى فى منطقــه حصر .

(٢) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .

(٣) العيُوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا .

(٤) السـبر : اختبار الجـرح .

(٥) الأساة جمع آس وهو الطبيب .

لما آدعى وأبيتَ نَكَّس رأسَه ... نجلَ المفاخرِ بالأب المسروقِ

إسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ ... خُرْسٍ مكارمُهم لكلِّ نطوقِ —

— صَمُّوا فما فرقوا نداىَ نِداهُمُ ... ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،

فى كلِّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً ... تَغْنَى ببهجتها عن التنميقِ

حمّلتها كدرَ الهموم وأنجبتْ ... فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ(١)

لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى ... فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذم الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ ... ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!

ويا نَيل الحظوظِ أما اليها ... بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟

أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها ... تعينُ هى التى عنها تعوقُ؟

قضى عكس الزمان الحقّ ألّا ... يفوقَ بحاله من لا يموق(٢)

ولا يحيى رقيقَ العيش فيه ... سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ

قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه ... وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ

وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ ... كما يشكو الى الموج الغريقُ

تهشّمه الخزائمُ(٣) وهو صعبٌ(٤) ... وتخفضه الخصاصةُ(٥) وهو نيقُ(٦)

ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ ... عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ

ونفس لم يبت حادى الأمانى ... يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الراووق: المصفاة. (٢) يموق: يحمق. (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الجرائم". (٤) الصعب: الفحل لم يركب. (٥) الخصاصة: الفقر. (٦) النيق: أعلى موضع فى الجبل.

اذا روّضتُهـا حمــلَ الأيادى	فقــد كلفتُهـا ما لا تُطيــقُ
عصت حــتى مخادَعةَ الغــوانى	وطاعات الشــباب بهـا تليقُ
أحسّت فى الهــوى هونا فأضحت	تُراع من الحسان بمـا يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليــلٌ	غذاه من الجمـال ولا دقيــقُ
هجرتُ وغير أدمــعىَ الجـوارى	عليــه وغير أضلعىَ الخُفــوقُ
سأسلك طُرقَهـا البيضـاءَ فردا	وأين إن آرتفعتُ بهـا الرفيقُ
لأحرز كآبن "أيوب" صديقـا	ألا طالت على السـارى الطريقُ
تركتُ العـالمين له وإنى	بتركهمُ لواحـدِهم خليــقُ
خليــلى من بنى الوزراء خِرْقٌ[1]	تصحُّ بفرعهم منــه العــروقُ
شهيـد أن مجــدَهمُ مُقامٌ	على أقــدامِ غيرهــمُ زليــقُ
"لأيوب" مخايلُ فيــه دلّت	كما دلّت عــلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ	كما إكمال موقِ العين مُوقُ[2]
مناسبُ ، ساقُ دوحتهـا طويلٌ	عريضٌ فى مفاخرهــم عميــقُ
بأحسـابٍ يــزلُّ العـارُ عنهـا	وأموالٍ مشت فيهـا الحقــوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفــواهٍ رطابٍ	اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُــمُ وفضُلتَ شــيئا	كأنك لاحقـا بهــمُ سَـبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى	برتقٍ بين جنبيــه الفُتــوقُ
اذا راماك[3] من حسدٍ فاقصى[4]	مكايدِ سهمه فيــك المـروقُ
يريد علاك وهــو بهـا غريبٌ	وأنتَ مــدرّبٌ فيهـا ابيــقُ

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقصى" .

اذا جاراك بان لمن يداف الـ(١) ـسواد ومن لجبهته الخَلوقُ(٢)
رآك — وأنت حسرتُه — بعينٍ كعين الطِّرفِ(٣) ماطلها العليقُ
بقيت لكَبْتِهِ ولنا سرورًا فكم حسَنٍ يغيظ كما يشوقُ
يعود العيدُ دارَك ألفَ شمسٍ عليك غروبُها وبك الشروقُ
اذا هرِمَ الزمانُ أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيقُ
حديث العزِّ ما وافى حديثٌ وحُجَّ لمثله البيتُ العتيقُ
عدلتُ بك النوائبَ فاضمحلّت وهل يبقى على السيل الحريقُ
وسُدَّ بفضلِ همّتك آختلالى وقد جلّت عن النُّصْح(٤) الخروقُ
فككتَ توحشى وأسرتَ ودّى فهأنا ناشطٌ بك بل ربيقُ(٥)
جعلتَ الدهرَ يملك لى جوابا اذا ناديتُه : أين الصديقُ
ليسقِ مكارما لك واصلتنى سكوبٌ من حيا شكرى دَفوقُ
تَناقلَه الرواةُ فكلّ بيتٍ له رهَجٌ(٦) كما هدرَ الفنيقُ(٧)
تسهّلَ فى فمِ الصعبانِ منه : الـ ـكلامُ الحلوُ والمعنى الدقيقُ
سبي الأبصارَ والأسماعَ حتى لطال به اللسانُ المستذيقُ
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريقُ
يبثُّ(٨) علاك فى النعم اللواتى نسيمُ المكرمات بها عبيقُ
فلو كُتمتْ أبتْ إلا آنتشارا كما يتضوّع المسك الفتيقُ

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِفاؤك مهجـــةٌ قُســمتْ ثلاثا ... فريقـاها اليـــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيـــك ألا ... يقـــومَ لغير ودّى فيـــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهرِ غُضَّتْ ... فأزرقهـا بأغراضى عَـــلوقُ
فما أرجـــو فمن أنّى مـــدِلٌّ ... وما أخشى فمن أنى شـــفيقُ

✦

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ــ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ــ ... عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً ... به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجِبتُ له أدنى البعيـــدَ وسمَّح الـ ... ـبخيلَ وأهـــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ... ولا خائلٌ من روعـــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى ... سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرِقُ
فنبه من أيام "جَمـــعٍ"[1] لبانةً ... يكاد لها جمعُ الضـــلوع يفـــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصارمٌ ... وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمـــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى[2] ... وأيدِ طريحاتُ الكلالِ وأســـؤقُ
وشُعثٌ[3] أراق الســـيرُ ماءَ مَزادهم[4] ... وهمّـــاتُهم فيـــه رَوايا[5] تَدفّـــقُ
بهم فـــوق لسعاتِ الرحال تململٌ ... وفيهم الى أخرى الأمانى تشـــوّقُ
كأن لهم عنـــد الكواكب حاجةً ... فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ
يُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم ... [به][6] فى الأحاديث المريبة تنطِقُ

---

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى ... على ما اتقيتُ وهو بعدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفَّةٌ (١) منّى بعضوٍ تَعَلّقُ
هنيئا له أنى أداوَى بذكره ... ـ وقد يئست منى الأساةُ (٢) ـ فأفرقُ (٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غدرة ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخلقُ
مريرةُ خُلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بها ، والنافرُ المتخلّقُ (٤)
وقوّدنى للحبّ أولُ زاجر ... أخبُّ على حكم الزمان وأعنقُ (٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفقُ
وبصّرنى بالناس قلبٌ ممرَّنٌ (٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيون محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ مموّلا ... ثريًّا عدوّى أينما أنا مملقُ (٧)
لوامعُ قولٍ كالسراب بلالُه ... بطيءٌ ، وسرُّ العينَ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عدوٍّ مكاشفٍ ... صديقٌ طوى لى غشّه متملّقُ
ولكنّ فذًّا (٨) منهمُ صحّ وحدَهُ ... علىّ وسبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك ابن "أيّوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شقُّه ... ـ على عُجمه ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجدُه ... رُقُوعٌ بأيدى السارقين تُلفّقُ
يلوم على تقصيره عنك حظَّه ... وآفته الحدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصام بصوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا ملأت فاه الخطابةُ سرّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصل "المتحلق" . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السير . (٦) فى الأصل "ممون" . (٧) المملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "قذا".

وحاســدُ إقبالى عليــك بخُلْقى ومــدحى حــلوٌ منهما ومُمَــقُ
يرى فَرْكَةً[1] بى عن سواك ومسرحا وعنــدك قلبى بالمــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُــك أغــلقُ
ومحتجب بالمــلك يَشْرَق بابُه بموكبه الغاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانِى لِمَا أدركتَ منى ففاته لسمعىَ أن أصطاد نسرٌ محلّقُ
أراد برفــدٍ طيبٍ[2] ما ملكته بودٍّ وريحانُ المــودّة أعبــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطــرقُ
وقالوا: تقدّم قد تمــوّلَ ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ويسرىَ لو أنى بفضــلىَ أُرزقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّها أحاديثَ فى ســوق المحبــة تنفُقُ
هــل المهرجان اليــومَ إلا نذيرةٌ بهجمةِ أيّام من القُــرِّ تُزهِقُ؟
مصاعيبُ[3] ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى لُغــامًا[4] على الآفاق يطفو ويغــرقُ
ترى الليــلة الدهماء شهباءَ تحتــه ويُصبح منــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشَّمال الْتثــامَــه فليس لكفّ الشمس منــه مفرِّقُ
وإن مسّ جسمًا عاريًا مسّ مُحــرقًا على برده، والثلجُ كالنــار تُحــرقُ
فهل أنتَ منــه حافظى بحصينةٍ[5] تمــرُّ بهــا تلك السهــامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمــالَ فوجهها الــ ــرَّقيقُ وَقاحٌ ليــلةَ القُــرِّ[6] يُصفَقُ
موافقــةٍ لونا ولينــا كأنمــا تجــارَى بعطفيها[7] نضــارٌ وزئبــقُ

---

(١) الفركة: الكراهة والبغض. (٢) فى الأصل "أطيب". (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل. (٤) اللغام: زبد أفواه الإبل. (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها. (٦) القر: البرد. (٧) فى الأصل "بعطفها".

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ترفُّ عليها الغاديات(١) وتُغدِقُ

ودبَّا على أمنٍ وخصبٍ فلقَّقا بجسميهما جسما يقى ويُمَزِّقُ

وقيضَ لها طَبٌّ(٢) فلاءم بينها صَناعٌ(٣) اذا ولّيته متأنّقُ

أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُهُ، و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ

كأن الذى سدَّى وألحمَ روضةٌ تفتَّحُ من حولك الربيع وتُشرِقُ

لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ

وقربها عند النفوس بأسودٍ على أبيض أو أبيض فيه أزرقُ

ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوِّرٍ فرأيك فى التقريب منه الموفّقُ

وأحظى لدىَّ(٤) من صحيحٍ ببُطئه(٥) مَخيطٌ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ(٦)

ويُفسدها عندى المِطالُ فربما تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبقُ

سواءٌ اذا عجّلتها زِينَ منكبٌ جمالا بها أو ليث(٧) بالتاج مَفرِقُ(٨)

ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

* * *

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفق أبى علىّ وتفقُّده وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثر آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات". (٢) الطب : الخبير. (٣) الصناع : الحاذق الماهر. (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "بطيئة". (٦) يفتق : يضوّع. (٧) ليث : لُفّ. (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس.

أما "والنقا" لولا هوى طيبةِ "النقا" لمـا قلتُ : حيّا الله دارا ولا سـقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليـل لحظَها ترودُ السحابَ الجَـونَ[1] من أين أبرقا
خليـلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّـعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا فـلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا[2]
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَعِ الهوى أمينٌ وهل بعـد التفرّق ملتقِ؟
وأين الظباءُ العـاطياتُ[3] الى الصِّبـا يجاذبنـه الأغصـانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقةٍ" أليـةَ[4] مغـلوبٍ تألّى[5] ليصـدُقا،
لَمَا بعث "القارىُّ[6]" زُرق نبـالِه بأقتـلَ من تلك العيـونِ وأرشقا
كأنَّ فؤادى عنـد صائحةِ النـوى وقـدْ رقَّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفـرّاه[7] الزمانُ ، فلم تجدْ به نَغَـلا[8] أيدى الخـوالقِ مُخلِقـا
ولمـا أتى نبـلَ الوشاة بصـبره رمنـه وشاةُ الدمع من حيثما أتى
حَمَى الله عيشا ـ إن حَمَى العيشَ ـ "باللوى" تكدّر بعـدى صـفوُه وترنّقـا
وربّمـا[9] بجنبىَ "غُرّبٍ[10]" ما تمتعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليـه مغـرما ساعةً يدى وخلّيت لمـّا رعتُه عنـه مشفِقـا
ولم أك لمـّا صِـدتُه فسرحتـه بأول قنّـاصٍ تجنّى فأخفقـا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيـلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثـل " أنصف القـارة من راماها " .
(٧) تفرّاه : بحثه واستقصاه . (٨) النغـل : فساد الأديم ، والخوالق : المقـدِّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفَّتى(١) ... هناك لأمسى فى حبالِيَ موثَقا

أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى ... فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا(٢)

أبيت تَنزّى بين جنبيَّ لسعةٌ ... لذكرك شاف عضّها غيرُ من رقى

أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً ... وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا

أعاتبُها لو كان يجْدى عتابُها ... ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا(٣)

تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت ... بحبل بنى الدنيا رجائى معلّقا

وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى ... اذا لمسوا ودّى(٤) تفلّت مزلَقا

وقالت: متى آستذرى(٥) وقد كان مصحرا(٦) ... وخبَّ(٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا](٨)؟

اليك! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم ... وبى نَهَضانٌ عنه أن آتحلّقا

وما كلّ يوم يأ كل المرءُ ما جنت ... يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى

وإنى على ما قد ألِمتُ محسَّدٌ ... أكابدُ مفئودا(٩) علىَّ ومُحنِقا(١٠)

بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ ... يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا

اذا سَرحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ(١١) ... أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا

رمَونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصا(١٢) ... ذُنابىَ(١٣) وأن أصبحت فى الفضل[مَفرِقا](١٤)

أحذّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ... ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا(١٥)

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .
(١٠) المحنق : الخانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهــلٍ جرّها الحلمُ عنهــمُ ... وما كنتُ أخشى أن أرى الحلم مُوبقا

ولمــا رأيت العفـــوَ لا يستردُّهم ... ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرُّقا

طرحتهمُ طــرحَ السِّقاء تفجّرت ... مخارزُه بالمـاء حــولَين مُخلِقـا

لئن نُفضتْ باليأس[1] كفّىَ منهمُ ... وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا

فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة ... تردُّ الصِّبا جــذلانَ والعمرَ مونِقا



خــلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقــرَقا ... أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا

كأن الصَّبـا جرّت عليــه ذيولَهَا ... أصـيلا ، وفارَ[2] المسك عنهـا تفتّقا

أغرُّ هــلالىٌّ صحيفةُ وجهـــه ... اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا

ترى الحسن فيها واقفـا متحيّرا ... وماءَ الحيـاءِ فــوقها مترقــرِقا

بليــلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه ... على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"[3] تدفّقا

يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا ... فيعيـا به حــتى يــراه مفــرَّقا

من النفر المطفين جدبَ بلادهم ... بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا

ميامين تلق الخــيرَ يوم لقائهــم ... اذا خفتَ يُسرى[4] أو تعيَّفتَ أبلقا[5]

طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـــم ... حييُّون حتى تطرقَ الحــربُ مَطرَقا

اذا ناهزَ الضيفُ البيوتَ تبـادروا ... له فآســتوَوا فيــه غنيّـا ومخفقا

حَموا مجــدهم بالسمهرىّ[6] تطـاعنا ... وبالكَلِم المربى على الطعن منطِقا

توم الفـــتى منهم حليا فإن تقــل ... يقــل مفحما[7] لدى الخصــوم ومرهقا

اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً ... وطــوها حفاةً أرجــلا ثمّ أسـؤقا

---

(١) فى الأصل "بالناس" .   (٢) الفأر : نافجة المسك .   (٣) سلمى : اسم جبل .   (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى ممّا يتشاءم منه .   (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب .   (٦) السمهرى : الرمح .   (٧) فى الأصل "معجما" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه[1] أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا[2] أم جبينا مُطرّقا[3]؟
يدلّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ[4] سنانا كاللسان حلت له الـ ... ـنفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا[5] ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما آمتدّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفَّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جِماحُهُ ... فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنَّقا
دَعوهُ ــ وأطرافُ الرماح تنوشهم ــ: ... لَحاقِ[6]، فلبّاهم فأكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضةِ الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضَه أن يمزّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ . (٥) المصلّى : ما يجىء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى آلحق .

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلَّةً وحمّلَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ من الشرف آختـارَ الحسام فطوَّقا
فَـداك من الأقران أبترُ[1] لم يكن عتيقا ولا فى المجـد مثلَك مُعـرِقا
اذا لقّــه المضمارُ يومَ عريكـةٍ بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثـلَ عينيه لأسـودِ قلبه عدوًّا عـلى أنحَرى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثّك عن قلبٍ أحبّـك صادقا اذا كـان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبـلَ اللقاء فشقتَهُ فلمّـا آلتقينا صـاده كَـرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليـه [أعزّةٍ][2] قضى الدهرَ مختصًا بهـم متحقّقا
فزارك من أبكاره بكـريمة من الخــيّرات الغرّ صــونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكـرام آفتراعها و إن ساق أعناقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع عليهـا لرامٍ بالمـنى متسـلَّقا
أتانى بشيرُ الخير : أن قـد خطبتَها فمـا كدتُ مسرورا به أن أصدّقا
وزدتُ يقينا فيــك أنّك واحــدٌ اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنّقا
فأشرفُ نفسٍ همّــةً نفسُ ماجدٍ يبيت الى أمثالهـا متشــوِّقا
فــراعِ أبًا فى حفظها لم يجــدْ لهـا سَـواءك كفئا ما تخـوّلَ وآنتقَى
لئن سُمتَنيهـا بادئا بِطــلابهـا لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمّقا
بجوهرةِ الغــوّاصِ دلّاه حظُّــه عليهـا فأهــوَى ما آستطاع وعمّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفّه وميضا ترى وجهَ الغنى فيـــه مشرقا
وقـد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقّقا

---

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فعادِ بذالهْ لذةَ العيش مُصبحا ... وراوِحْ بهذا سُنةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذ عمرَ الزمان محكَّما ... وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا ... بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

* * *

وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ[1] "بحاجرٍ" ... طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلَّبٍ ... ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إ ... لّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفنى ثمّ عد ... تُ مع الطاعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ ... ـذُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمِّ سعـ ... ـدٍ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطًا ومشتبه الشخو ... ص على الدجى تستطرقُهْ
ولقد تعادل ظلّها ... بين البيوت فتفرَقُهْ
زارت وتحت خدودنا ... رُكَبُ المطىّ وأسؤقُهْ[2]
ورداءُ كلّ مترّفٍ[3] ... منّا "برامةَ" نُمرقُهْ[4]
فتعطّرتْ بذيولها ... كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"
وآسترجعت باقى كرًى ... بتنا آختطافا نسرِقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جا ... دكِ من "جُمادَى" ريِّقُهْ[6]

---

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسوق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعَّمته النعمة.
(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

وأتاكِ من تُحفِ الربيـ ع بما يســرُّكِ مونِقُــهْ

ما خلتُ أن البين بعـ د تمامِ بدرِكِ يَمْحَقُــهْ

حتى اطلعتُ وغــربهُ يبكى عليــه ومشــرِقُهْ

فى "الداعرىّ" ـ به قِلا ص[1] "الداعرىّ"[2] وأينقُهْ[3]،

ساقٍ يصــرِّف لحظَهُ كأسَ الغــرام، وتدفُّقــهْ

ما عنــد عينيــكِ يا غزا لةُ فى طليــقٍ توثقُــهْ؟

شــفتاكِ تَرشُــفُه مغا لطةً وطــرفُكِ يرشــقُهْ

فلمــاكِ يُـــبرِدُ صــدرَه ولحــاظُ عينكِ تُحــرِقُهْ

زيديه وجــدا إن أقـ ـرَّ حشــاكِ وجــدٌ يُقلقُهْ

وصِــلى السهــادَ[4] بليــلهِ إن كان طيفُــكِ يطرُقُهْ

لا تحــرَجى بدمى فعُنْـ ـقُكِ غــيرُها يتــطوَّقُهْ

أنا ذاك أطعمتِ الهــوى لحمى فبــات يمــزِّقُهْ

ورهنتُ قلـــبى لاعبـا والحبّ عنــدكِ يُغلقُــهْ

القلب لى فاذا عشـــقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ

أُنظــر ولَيْتَــ[5]ـك مفلتٌ[6] أشــطانَ[7] من يتعلَّقُهْ

واعــلم بأنك مخــلِفٌ إلا فــؤادا تُنفِقُــهْ

زعمتْ بأن الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفــرُ مُوبِقُــهْ

فمن الذى دامت له حَدَقُ الكواعب ترمقُهْ

---

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وكذا "السـاد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مفلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطريرُ[1] وأىّ غصـ ـنٍ لا يُصوّح مورقُهْ

لا تنظرى بالفجر إلا أن يُبيّضَ أزرقُهْ

وعيِيتُ[2] فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمّقُهْ[3]

من لى بنهضة ناشطٍ[4] أَسْرُ[5] المقادرِ[6] مطلقُهْ

والحظّ تُخْدِجُ[7] لُمُّهُ لى أو تتمُّ[8] فتُحمِقُهْ

ما أتعب المحرومَ يأ مُلُ أنّ حرصا يرزقُهْ

تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتِقُهْ

والوجه إن كُفِىَ السؤا لَ فليس شىء يُخلِقُهْ

ولقد فرَجتُ الى العلا نقعا يضيق مُخنَّقُهْ

متشهرا فى جوّه حتى كأنى أبلقُهْ

وبليدةِ الأعلام يُنْـ ـكِرُ تربَها مستنشقُهْ

يعيا بذرع بساطها . رحبُ المطىِّ وضيّقُهْ

كتبَ الرسيمُ[9] وخدُّها تحت المناسِمِ[10] مُهْرقُهْ[11]

طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُهْ

خاوصتُها[12] والليلُ يُفـ ـلِى بالثريّا مفرِقُهْ[13]

فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ[14] جديدٌ مُخلِقُهْ

---

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعبث" . (٣) أرمّقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "تحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "تم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرَق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يسـلو عن الرفقاء من ... أنسٍ بـه مسـترفقُـهْ

ريّانُ إن يبس المرا ... دُ ضحًى سقانى ريّقُـهْ (١)

طـورا يوشّح منكبىّ وتـارةً ... أتنطّقُـهْ (٢)

ومردّدٍ بين السوا ... بق لم يهجّن معرقُهْ (٣)

سهل اذا آستلب المدى ... أكلَ الطريقَ تدفّقُـهْ

لى حلمـه ووقارُه ... وعلى المهامـهِ أولقُهْ (٤)

يرمى بواسعـةٍ على ... كذبِ النواظرِ تصدُقُهْ (٥)

لم أجزِهِ إذ بات يُسـ ... ـمِنُ لى الحظوظَ وأعرُقُهْ (٦)

حـتى علقتُ بساهرٍ ... حبُّ الضيوف يؤرّقُهْ

جذلان كلّ عشـية ... فيها المغارمُ تُغبقُهْ

متبسم السنوات ضـا ... فى القعب (٧) فيها مُتأقُـهْ (٨)

سـيلٌ على ألواذِهِ (٩) ... أدمانُهُ (١٠) أو أنْوُقُـهْ (١١)

للسيف ما ترضاه منـ ... ـها العينُ أو تستونقُهْ (١٢)

يلقاك أبلجُ وجهـهِ ... قبلَ العطاء ومشرقُـهْ

كالبرق بعـد وميضه ... خلفَ السحاب تدفُّقُهْ

---

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعـله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَتَسَلُّ على الواده ... أدمانه أو موقـه

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عـذبُهُ ومرقـرَقُهْ
متموّل من كسبه الـ ـمعالى لجـودٍ يُملِقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطاً[1] يُشرِقُـهْ
ضمنت صـوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسيفُ يجمع ماله والمكرمات تفرِّقُـهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفـخار معـرَّقُهْ
بيت قعيـد العـز قَـ ـلَّ دخيـلُه أو ملصَـقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعـزا تعبقُـهْ
ويودّ أعلى الشهب يد ـتا أنّـه يستلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صـفاتُه[2] قـدمَ الدعىّ وتُزلِقُـهْ
لا يرتقيـه ـ طائرا ـ عيبٌ ولا يتسلّقُهْ
وُسطاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفّقُـهْ"
شـرفٌ دنا ونأى محـ ـوّمـه لكم محلّقُـهْ
بأبيـك تمَّ عمـادُه وسرى فعـمَّ مطبّقُـهْ
سبق الرجال، فبـذّهم ـ مستعجلين ـ ترفّقُـهْ
ومضى يصيب برأيـه مثـلَ الرِّماءِ[3] يفـوِّقُهْ
شرف بتيجان الملو ك رِواقُـه أو فيلقُـهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنـه ورأسٍ يفلُقُـهْ
قاد العـلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُبَّقُهْ

---

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمى .

ورأيتُ سـعيك خلفه فعـ لمتُ أنــك تلحقُـــهْ

ما مات مجـدٌ أولٌ تتـلوه[(١)] أنتَ ، وتنسُـقُهْ

تَنمِى[(٢)] الطروسُ لفضلكم[(٣)] خـبرًا وأنتَ تحقّقُـهْ

ومـتى تعـلَّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحذِقُهْ

كم بابِ حظٍّ باسمـك ا لـمحبوبِ يُفتَحُ مُغلَقُـهْ

وسحابِ جـودٍ عن يميـنك عمَّ ربعى مغـدِقُهْ

لى وبـلُهُ ولمن ينـا فسنى الفضيلةَ مُصعِقُهْ

وقصائدٍ[(٤)] كرمت وقـد فضـحَ اللئيمَ تخلّقُـهْ

يحلو جناها كلّما شافهتَـه نتـذوّقُـهْ[(٥)]

وملامة عـقَرتْ بسمـعك فىَّ[(٦)] لا تتخـرّقُهْ[(٧)]

سمـع حديدات العـوا ذل فى النـدى لا تسلُقُهْ

فليسقينّ رياضَ عرْ ضك فى الندى مغدودِقُهْ[(٨)]

من كلّ سيّارٍ بكم ركّاضُهُ أو معنِقُـهُ[(٩)]

يمضى فيعتلق الصخو رَ بوصف مجدك مفلقُهْ

من معدن الكلم الغريـب سواى لا يتطـرّقُهْ

أحرزت محكمَـه اذا آحـتطبَ الكلامَ ملفّقُـهْ

لك[(١٠)] حلمُـه وعلى عـدوّك طيشُـهُ وتنزّقُـهْ

---

(١) فى الأصل "نتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .

(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .

(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر ، وفى الأصل "معرورقه" .

(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زَوْرًا[(١)] كلّ يو ... م هــديّةٍ تتســوّقُهْ
يحبــوك خالصتى بــه ... وسواك من أتملّقُــهْ
كم مهرجانٍ راح منـ ... ـه وكلّ يوم ترمقُــهْ
خلّيتــه عطــلا أســـ ... وّره[(٢)] بــه وأطوّقُــهْ[(٣)]
لا يعجب الحساد أن ... يصــفو[(٤)] لمدحك ممذقُــهْ[(٥)]
رجــلٌ حلا بك عيشُــهُ ... فحــلا بسمعك منطقُــهْ

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب[(٦)] الحمى ... عدتِ ظنّا بعــد ما كنتِ حقيقهْ
أخذ[(٧)] الدهرُ قشيبا رائقــا ... من مغانيــكِ وأعطاكِ سُحُــوقهْ[(٨)]
فلئن كنت عــدوّ العين من ... بعــدهم إنكِ للقلبِ صــديقهْ
خلتُ لمّــا [لم][(٩)] أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمّ مطيقَــهْ
لم أكن أعــلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنهــا مثــلى مشوقَهْ
أين جيرانى بهــا ، لهفى بهــم ... لهفــة سكرتُها غيرُ مفيقَــهْ
وظبــاءٌ " بالحمى " ناشــطةٌ ... ظنّهــا السحرُ رجيماتِ ربيقَــهْ[(١٠)]
شام أصحــابى على " كاظمةٍ " ... عارضا يحمــل وطفــاءَ[(١١)] دَفوقَــهْ
فتماروا ، ثم قالــوا : وقفــةٌ ... علّه يطرحُ " بالنّعفِ " وُسُــوقَهْ[(١٢)]

---

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) الممذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل " حب " .
(٧) فى الأصل " أحد " . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

قلت : أما إن فعلتم فآحبسوا — ودعوا نِضوىَ[(١)] يمضى وطريقَـــهْ

لم تقصَّـــرْ بى مجارى أدمعى — فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَـــهْ

وبذاك " الجــو " إن أدركتُه — لىَ قلبٌ سابِقٌ[(٢)] أبغى لُحوقَـــهْ

وهـــلال لا ومن أغربه — وهُوَ المـالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ ،

ما ظننت الرشفَ محظـــور اللى — حظرَه [الخمرةَ[(٣)]] حتى ذقتُ ريقَهْ

يا لواةَ[(٤)] الدين عن ميسرةٍ — كيف للعسر أن ينَسى حقوقَـــهْ

أَلِمَا أبصـــرتُمُ من ولهى — والنوى تغشمنى قلـــتم : فَروقَهْ[(٥)]

كيف لا تُشفِقُ من بينكُمُ — مهجتى وهى من الموت شفيقَـــهْ

أُرفُقـــوا يا ربمـا ذاق الهـــوى — واثقٌ من قســـوة ألا يذوقَـــهْ

وآقســـموا قلـــبىَ فيما بيننـا — لى فـريقٌ وخذوا أنتم فريقَـــهْ

ما على دهرٍ ســـقى لى سَجلُهُ[(٦)] — نُطفًا[(٧)] من عيشة الدنيـا الرقيقَـــهْ[(٨)]

حيثُ أيامى مــلوكٌ كلُّهـا — ومن الأيّام أمـــلاكٌ وسُـــوقَهْ

وفتـاةُ العمـر بيضـاءُ الطُّـــلى — وردةُ الخدّين ســـوداءُ العقيقَهْ[(٩)]

ولحـاظ المقَـــلِ المـرضَى التى — تنصُـــلُ اليوم وتنبـو بى عَلوقَهْ

فى ظـــلالٍ للصِّبـا سابغـــةٍ — وغصونٍ للأمانىّ وريقَـــهْ

لوثنى لى راجعا من عِطفـــه — لا ولكن ساعةٌ منـــه أنيقَـــهْ

زمنٌ أمكـــننى من رأســـه — فتعسَّفتُ به غـــير الطريقَـــهْ

لانَ فى كـــفّى فأرخيتُ له — فمضى كالسهـــم لم أملك مُروقَهْ

---

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل " شائق " . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهى ماء يبقى فى الدلو . (٨) فى الأصل " الرفيقة " . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعةَ دنيا فارقت … فعلى الشيمة نفسى والخليقهْ

لا يدى تُعطى على الهون ولا … تَخَواتى بعصا الضيم مَسوقَهْ

أنا ذاك العضبُ[١] لا تمنعه … قلّة التصميم فى يوم الحقيقهْ

وقُوى كفّى معقودٌ لها … "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقهْ

الفتى كلّ الفتى إن خذلت … أختها الكفُّ وذمّ السهمُ فُوقَهْ[٢]

وأخو الليلة نهّاضٌ اذا … ما آستهبّتْهُ الملمّاتُ الطّروقهْ

لُذْ به وآندبه للجُلّى ولا … تخش من غفلة عذرٍ أن تعوقَهْ

يُخرجُ الصلّ[٣] الى حاجاته … راقيا فى كلّ زلاءَ زليقهْ

واذا رابتك من خُلقٍ أخ … هفوةٌ تخلِطُ بالبِرّ عُقوقهْ

فعليكَ السهلَ من أخلاقِه … فتضوّعْ مسكَه وآشربْ رحيقَهْ

من رجالٍ سبقوا فى مَهَلٍ … وخَدانَ[٤] النجمِ سيرًا وعنيقَهْ[٥]

وآنتضوا من طبع أيمانهم … كلّ عضبٍ[٦] يأمن الجفنُ[٧] دُلوقَهْ[٨]

فِقَرٌ تحملُها موقَرةٌ … صحفٌ لِقحتُها[٩] الدُّهْمُ[١٠] المُليقهْ[١١]

كلّ بيضاءَ سمينٌ متنُها … ضمّنتها السحرَ هيفاءُ دقيقهْ

فاذا الأوجه غطّت لونها … غَبَرةٌ وآستخلفَ الورسُ[١٢] خَلوقَهْ[١٣]

شهد الحربَ سُفورا منهمُ … غلمةٌ تحت قَتامِ[١٤] النقعِ[١٥] روقهْ[١٦]

---

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأُصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفّ كالظبا مصقولة ووجـوهٍ كالدنانير عتيقَـهْ
واذا الليـلةُ ماتت نارُهـا وآستلان الكلبُ بالأرضِ لُصوقَهْ
فطوى الراعى على أضـلاعه [كشحه](1) وآستعذبت(2) الشُّعْرَ الحليقَهْ
برزت تَفهـقُ(3) فى أبياتهـم كلُّ جوفاءَ من الشِّـيزِى(4) عميقَهْ
لا يبـالى عاقرُ البدنِ(5) لها أيّهـا الواجبـةُ(6) الجنبِ الشريقه(7)
نِلتَهـم طولا وزيَّدتَ فما شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآستنُّوا(8) قَـرى(9) من "أبان"(10) يستبيضون أنوقَـهْ(11)
كنتَ فيهـم واحـدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقَهْ
كم لإسعادك عنـدى من يدٍ سبغت(12) ظلّا ووجهى والوديقـه(13)
ألحفتْ(14) حالىَ منهـا نعمـةٌ نعمةُ المـزنةِ تنثوها(15) الحـديقَهْ
لم يخـرّق زمـنى فى جانبٍ لِىَ إلّا قمتَ نصَّاحا(16) خُروقَـهْ
نخليـلٌ فاسـدٌ أصلحتـهُ وقريضٌ كاسـدٌ نفّقتَ سوقَهْ
فابـق لى ما هتفت باكيةٌ شجوَها، أو حنَّ فحلٌ لطروقه(17)
سامعا كلَّ بعيـدٍ صيتُهـا تنفض الأرض ولو كانت سَحوقه(18)

---

(١) ليست بالأصل، والكشح : الوشاح . (٢) استعذبت : استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق : تمتلىء حتى تنصبّ . (٤) الشيزى : الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة : الساقطة . (٧) الشريقة : التى غصَّت . (٨) استنّوا : اتخـذوه سننا أى طريقا . (٩) القَرى : الظهر . (١٠) أبان : اسم جبل . (١١) الأنوق : ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال . (١٢) سبغت : طالت وآتسعت . (١٣) الوديقة : شدة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها : تذيعها . (١٦) نصّاحا : خائطا . (١٧) الطروقة : الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْلَةَ[١] المعنَى وإنْ صاغ لها ... طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشيقَهْ

تدَعَ العِرضَ اذا ديفت[٢] به ... عِترَةٌ[٣] تنسب "دارينَ"[٤] فتيقَهْ[٥]

يحمل النيروزُ منها تحفةً ... هى أن يُحمدَ مُهديها خليقَهْ

فِعلُها فى الوجهِ أنْ تبسطَهُ ... جَذِلا والصدرِ أن تَفرِجَ ضِيقَهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لها خِلفُ[٦] الغمام فسقَى ... ومدَّ من ظلَّ عليها ما وقَى

ورابها ليلُ "جُمادى" أن ترى ... من لهب "الجوزاء" يوما محرِقا

فنهضَتْ بسُوقِها[٧] ودرَجتْ ... كَهلًا[٨] أثيثا[٩] ومَعينا[١٠] غَدَقا[١١]

حتّى تخيلت رباها حُوِّلتْ ... بالخصب غُدْرا[١٢] وحَصاها وَرَقا

لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ . رائدُها راعيَها لصدَقا

خضنا بألحاظِ العيونِ طُرُقا ... منها وأخفافِ المطىّ طُرُقا

ملجَمةٌ تركب من دهمائها ... على متاعٍ[١٣] من ضحاها غَسقا[١٤]

تحبِسنا صدورُها والحبُّ فى ... أعجازها يجذُب مَن تعلّقا

كلّ فتًى يُخلُف[١٥] وجهَ شمسِها ... غاربُه حتى يعودَ المَشرِقا

---

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يخلف" .

اذا المطـايا لجأتْ بـبـوعها الى الوريد دعـدعوها العنَقـا[(١)][(٢)]

تعسّفا حـتى يُنـقِّي سـوقَها[(٣)] طـلابُها أيّامَها عـلى "النَّقـا"

تغنَّ "بالجـرعاء" ياسائقَهـا فإن ونت شـيئا فزدها "الأبرقا"

وأغنَ عن السياطِ فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُـرَّقا

وآستقبل الريح الصَّبا بخُطِمها[(٤)] تجـدْ سُرًى ما وجـدتْ منطلَقا

إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـلِه إنْ حَمَلَتْ لُعلَقـا وعُلَقـا[(٥)]

والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنأً[(٦)] ما نقَّب[(٧)] أو ما عـرَّقا[(٨)]

كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدَّ وعهـدٍ سرِقا

ونظـرةٍ لله منهـا حكمُهُ يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحـدَقا

وطـارحٍ للنَّكثِ يَثْـنِى حبلَه حـتى يكونَ الرُّمَّةَ[(٩)] الممـزَّقا

قد حبسوا "ظبيةَ" هـلّا حبسوا دمعـا الى ذكرتها مستبِقـا

وبردَ الليـلُ عـلى ما لقّـوا لكنهـم لايُبرِدون الحُـرَقا

أما — وكان قسما أَبَرَّه — : والظَّـلْمِ[(١٠)] ما أشـمَّ أو ما ذوّقا ،

والبانِ يحنـو هذه لهـذه بالجيـدِ حـتى دنيـا فآعتنقا ،

وما سرى بين الغرار[(١١)] والكرى طيفٌ لهـا ردَّ الظـلامَ فلَقـا[(١٢)] ،

خطْفَ القـلوب ثم طارت شُـعَبا أضغاثُه عـنّى وطاحت شُـقَقا[(١٣)] ،

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نِقْيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليـه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو][1] لَبس[2] طرفى ويدى — أنفض رحـلى وأقصّ[3] الطّرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارنى — فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا:
لقد مشى الواشى على سمعى بها — فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتَقَى
شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى — أدوى[4] ولا يفرِى[5] سوى من خلقا[6]
قد عوّذوا وعقدوا تمائمى[7] — وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى
وما يعود الحولُ إلا عادنى — منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقَى
وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف — أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا
واللامزُ[8] المرتابُ سلْمٌ صدرُه — وجارةُ البيت التى لا تتّقى
قِسمتُها شكلان من وصالها — وعتبها بين النعيم والشقا
ثم آفترقنا ومعى وثيقةٌ — تُقرِب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبى: وقولةٍ مصميَةٍ — لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،
يغنى اللهاةَ[9] رفعُها وخفضُها — حتى يقال: غلِطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجِما[10] — يومَ تراه الأشدقَ المنطَّقا،
من أمّهات الفضل إما نُثرت — أو نُظمت كانت لجوجا[11] عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها — جامحةً تفوت بى أن أُلحقا[12]،

(١) ليست بالأصل. (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح، وفى الأصل "ليس". (٣) أقصّ: أتتبع وأقتفى، وفى الأصل "أفتنّ". (٤) أدوى: أمرض. (٥) يفرى: يشق. (٦) خلق الأديم: قدره وقدّه قبل قطعه وشقه. (٧) التمائم جمع تميمة: وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين. (٨) اللامز: من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ. (٩) اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق. (١٠) المجمجم: من لا يبين الكلام. (١١) اللجوج: الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا. (١٢) فى الأصل "تفوب".

٢٨٨

تضحك بالمجــرى معى يريدها ضِحْــك الصَّنـاع[١] بيمين أخرقا[٢]،

... ... نعيمها ... ...، ظهرها والعنقا[٣]،

من اللواتى تستصبُّ نحـوها نفسُ الوقــور أو يكونَ الأزقا،

لو راودت أشمـطَ وفِّى مائــةً يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،

يعتــجر[٤] الشَّــملةَ[٥] حيطانا اذا قــرَّ[٦] ويحْتشُّ[٧] اذا ما آسـترزقا،

أهــوى لها يأخذ من عاجلها أوبقــه[٨] آجلهـا ما أوبقـا،

حملتُ عنهـا حــرّةً كريمــةً لو ألصق العـارُ بهـا ما لصــقا،

وصاحبٍ كالغُــلّ بات منكبى من ربقــة الودّ بـــه مطوّقا،

يكرع منى فى نميرٍ[٩] سـلسلٍ وأســتقيــه مِلحـاً مرنَّقـا[١٠]،

أرمُّ من أخــلاقه مـــلوّنا يصبــغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقـا،

تكثّرتْ بعــدٍ من أسرتى نفسى فأصبحتُ المقــلَّ المملقـا،

وطوّفتْ تســأل فى قبـائــلٍ غريبــةٍ : أين تكون الأصـدقا،

فما رأت إلا النِّــفاق مســدَلا عــلى المــودّات وإلا الملَــقا:

شمــتُ الأنام خلّبــا إلا فــتى من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا

أفرقَ[١١] رأسُ الدهر من جنونِهِ بـــه وصـــحّ رأيُـــه وحقّقـا

غنيتُ منـــه بأخٍ فـــداؤه كلُّ أخٍ أصبحتُ منـــه مخفقا

وملئتْ كفّى بـــه وأفضلت جــوهرةً أمَّ شُــفوفٍ ونقـا[١٢]

---

(١) الصناع : الحاذق فى الصنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصنعة .

(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يحتشّ : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المِلح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسهِ ... مغامرا لحبّها معمّقا
يهوِى به الفقر ومن شعارِه ... إما الغنى رَبٌّ وإما الغرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتَهُ ... بها مُضيًّا ولها معتنقا
ترى الحصى والرملَ فى يمينه ... كيف آنتحى عينا[1] بها وورِقا[2]
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد ... يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى ... يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، ... من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، ... وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوِّى فيك قومٌ سَرَفا ... وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ... ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى ... وخُبرتى قال[3] : بليغٌ صدَقا
جاء بك الدهرُ على شرائطى • ... تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا ... وراحةً فى المحل تجرِى دفَقا
وسامرا والنار قد أخمدها ... ربُّ المئين[4] وجفانا فُهَّقا[5]
وخلقا اذا غضبتَ واسعا[6] ... وعُذُرا اذا وهبت ضيّقا
وجانبا فى الودّ ظلًّا باردا ... ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا
رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا ... زَورِىَ حتى طرتَ بى محلّقا
فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً ... حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا[7]

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل "قيل" .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل "واسع" .
(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلَّك المجـــدُ على فضيــلتى دلالةً كنتَ لها مــوفّقـا
لم تك فى الإيمان لى مقــلّدا ولم يكن يُســرُك بى تخــلُّقا
أنت اذا الدهــر رمى شاكلتى درعى وأنت مُنــذِرى إن فوّقا
ما غمّضت عــنّى عينُ حاجةٍ فأرتادهـا طــرفك إلا رمــقا
وقتَ فى آثارهـا مجلّـــيا بعثَ القنيـْـصِ المضرحىّ[1] الأزرقا
فلا تُصبْنِى فيــك عينُ حاســدٍ له القــدَى محــدّقا ومطرِقا
ولا تَنَــلْك[2] الحـادثاتُ بيــدٍ حتى تشــلّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضتْ عــنّى بمـا أوليتـه رواحــلُ الشعر تجــوب الأفقا
ثقائلا يســوقهـا خفـائفا على الوجى[3] لا تطمئن قلقا
رافعــةً واضــعةً أعناقَهـا يوما ويوما مغــرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابهـا أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمــلُ كلَّ مســتعادٍ ذكرها عمَّ البــلادَ صيتُهـا وطبَّقا
هى العــذارى البيض لم تلق لها مبتكرا غــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت تفُتْ على الأفواه نشرًا عبِقا
اذا الكلام نُسـبت أصــولُه كانت أصــولا والكلامُ أسؤقا[4]
أو طُــرحَ الشعر فــاتَ بجأةً بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصُّ[5] شيطانُ القريضِ سمعَه مرتقيا فى جــوّها مسترِقا
لطائم[6] ســوائرٌ اذا غــدا ذكُرك فى أعجـازِها معلّقا
تعلّقت باسمــك حــتّى خرقتْ بــك الســماءَ طبَقا فطبَقـا[7]

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أو الصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى : الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق : السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينصّ : يحرّك و يرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة.

٭٭٭

وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربعتْ بين "العذيب" "فالنقا" ... مرعًى أثيثا(١) ومعينا(٢) غَدِقا(٣)

وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالجٍ" ... ظلا ثَلًّا من "الحمى" وورَقا

ترتع فيه مرِحاتٍ بُدُنا(٤) ... كما اشتهت ربيقةٌ(٥) أن تُطلَقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ ... سدائسا(٦) بُزْلا(٧) وكانت حِقَقا(٨)

فكلّما تزجرها حداتُها ... رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا ... الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هموما ثُقِّلتْ ... وأنفسا لم تبق إلا رمَقا

يحملننا وإن عرين قصَبا ... وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلة(٩) ومَن يردُّ جنبه(١٠) ... عن ليلها وإن سمُن العرقا(١١)

خلن لها "فلجا(١٢)" نخلنا وقعها ... فى آلٍ(١٣) وهى طوافٍ عَرَقا

نواصلًا من غمرةٍ(١٤) فى غَمرةٍ ... لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ ... تحسَب بفَرٍ(١٥) "ذات عرقٍ(١٦)" شفَقا

ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا ... عن ظبياتِ "عاقلٍ(١٧)" أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نفرا" . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحنَ فى قبـابها   لو نضح المـاء عليها آحترقا

ياحبّــذا المُعرِضُ عن سـلامنا   " برامــةٍ " سالفــةً وعنقـا

وحبّذا حيَّ اذا شـــنّوا الوغى   شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا

وراميـاتٍ لا يؤدّين دما   ولا يبالين أسـال أم رقا (١)

وقفن صــفًّا فرأين شَرَكا   من القلوبُ فرمَين طلَقـا

ولا ومَن كــنّ الردى بأمرهِ   لولا القلوبُ لم يجِــدنَ مَرشَقا

من راكــبٌ تحمله الى الهوى   أختُ الهــواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟

عرِّج على الوادى فقل عن كبدى   للبــان ماشئت الجوى والحُرَقا

وآحجر على عينيك حفظا أن ترى   غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا

فطالمـا (٣) آســتظللته مصطبحا   ســـلافةَ العيش بــــه مغتبِقا

أيّامَ لى عـــلى المها بلِمَّـــتى (٤)   إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـــقَى

وفى يدى من القلوب حبُّها   أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)

والبينُ ما آستنبح لى كلبا ولا آســ   ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا

وشرب جارتى "منًى" ومشربى   من منهل إما صـفا أو رنقا

أمشى وقد رصـــعننى (٦) بأعيـــن   تكحلهنّ أُشُرا (٧) ورونقـا

فاليـــومَ بقّ العيشُ لى قـــذاتَه   وآرتجـــع الشعشاعةَ المصفَّقا

لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ "   ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"

لا وأبى " خنساء " أو رقادها   على النـــوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل . "فطالمـا" . (٤) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن. (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابلٍ" ونومُها "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا

وليلةٍ من التِّمام[1] جئتها أساير النجمَ وأحدو الغسَقا،

تمطُل عينى أن ترى من فجرها بين السواد أبيضًا وأزرقا

ضلّت بها البيضاءُ[2] عن طريقها فلم تجد بعد الغروب مشرقا

سريتها مستأنسًا بوَحدتى وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا

وطارق على الكلالِ زارنى بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا

يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً ذكيةً تملأ رحلى عبَقا

فضمّنت سوادَها صحيفةً ردت سوادَ النِّقسِ[3] فيها يقَقا[4]

من الزكىّ طينةً ودوحةً وثمرا وخِلقةً وخُلُقا

معرفة وافق معناها آسمها كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا

وبعضهم ملقب أكذوبة لا صادق المعنى ولا متّفقا

فقع "بكوفان" فقل لبدرها، إن بلَّغتك العيسُ ذاك الأُفقا:

يا خير من حُلّت على أبوابه حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا

وخيرَ من طاف ولبّى وسعى وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى

وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا بالمعجزات وإمامًا صدَقا

وآبن الذين بصّروا من العمى وفتحوا باب الرشاد المغلَقا

مناسكُ الناس لكم وعندكم جزاءُ من أسرف أو من آتقى

والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم مختلفان مهبطا ومُرتقَى

لا يملك الناسُ عليكم إمرةً كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

(٢٩٠)

---

(١) التمام : أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء : الشمس. (٣) النقس : المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق : يقال : أبيض يقق كما يقال : أصفر فاقع وأحمر قانئ.

في جِدّة الدهر وفى شـبابه ... وحين شاب عمـرُه وأخلَقا
مجـدا إلٰهيًّا توخّاكم بـه ... ربُّ العـلا وشرَفًا محـلَّقا
أربقـتُم بالدين قوما ألحـدوا ... فيكم وعن قوم حللتم رِبَقا (١)
وأمّنَ الله بكم عبادَه ... حتى حماكم بيتَه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميّتا ... ولا الكليمُ يومَ خرّ صعِقا،
بالغين ما بنى أبوكمُ ... وإن هما تقـدَّما وسـبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ... ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحـقا
ولا أبوه (٢) ناسجا أدراعـه ... مضاعفا سـرودَها والحلَقا
فضلتموه ولكلٍّ فضلُهُ ... فضـيلةَ الرأسِ المطا (٣) والعنُقا
ومنكمُ مكلِّم الثعبان والـ ... عابر — والموتُ يراه — الخندقا (٤)
ومـؤثر الضيف بزادِ أهـله ... وصاحبُ الخاتَم إذ تصـدَّقا
وكلُّ مهدىٍّ له معجزة ... باهـرةٌ بها الكتابُ نطقا
من آستقام ميلُه اليكمُ ... فاز ومن حرّف عنكم أوبِقا (٥)
كنت آبنه سيفا حاما ويدا ... غيثا زكيا وجبينا فلَقا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه ... لخيرُ غصنٍ مثمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقدت ... أطـرافه وأخـذَ المخنَّـقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ ... فيه وإن كان المجالُ (٧) ضيِّقا
فوارِكٌ (٨) من الكلام لم يكن ... تنكحُ إلا الأفـوهَ المنطَّقا

---

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

قد وصلتْ تحلُّ لى عقودها ... منخرَط الشهب انحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهله المتحدّى مُعجِزا ... حتى يُقرَّ وأريه موبِقا
أعرتَنى فيها سماتِ مِدَحٍ ... كنتَ أحقَّ باسمها وأليقا
واليتها بادية وعُوَّدا ... كالسيل يرمى دُفَقًا فدُفَقا
حتى ملكتَ رقَّ نفس حرّةٍ ... بها وقيّدتَ فؤادا مطلَقا
تكرمة أيقظك الفضلُ لها ... والحظّ قد غمّض عنها الحدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ ... لا تُخدعُ الحيّاتُ فيها بالرُّقَى
كأنما رُدَّ على قلبى لها ... فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالها مشرَعةٌ ... ما لم يقِ اللهُ وقِدْمًا ما وقى
نحلْتنى مدحَك فخرا باقيا ... فى عَقِبى ما دام للدهر بقا
حلّيت منه "فارسا" — من بعد ما ... تعطّلتْ — أسوِرةً[1] وأطوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى • ... واسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضلُ معشرٍ ... هم نشروا لواءكم أو خفقا
وهم أعزّوا صهرَكُمُ وودَّكم ... وقد أطاع القرباءَ الرُّفَقا
وبيننا — إن لم تكن قرابة — ... ولايةٌ تُحصِفُ[2] تلك العُلَقا[3]
ولم يكن أحرارُ ملك "فارسٍ" ... إلا عبيدًا لكُمُ أو عُتَقا
وعاجلٌ أمطرنى منك الحيا ... وآجلٌ أومضَ لى وأبرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا[4] بما ... وعدتنيه وغنيتُ مخفقا
فاسمع وعش تُجزَى بما تسمعه ... مطارِبًا لو نادت الميْتَ زقا[5]

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلَق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذى نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجـرَ الصلدَ بهـا	أخدعـــه عَمـايةً لانفلقـا
تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاســدٍ	إما هـــوًى محضًا ، وإما ملَقـا
قـــد ترك الناسُ لهـا طريقَها	وسلّموا الركضَ لهـا والعَنَقـا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبـا	أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفـــرِقا (٣)
غريبـــة الحدثان فى أزمانهـا	بذّت فحـولَ الشـعراء السُّبَّقا
اذا الكلام اشتبهتْ شِـــياتُهُ (٤)	واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهــلُ منها الناسُ ما علمتَــه	لا عجبـا أن يُحـــرَموا وتُرزَقا
فهى اليــك دون كلّ خاطبٍ	تُزَفُّ (٥) شَــفعا وتساق رُفَقا
بشّرنى عنـــك الخبــيرُ بالتى	تحيي السرورَ وتميتُ الحُـــرَقا
وقال : صبرا وانتظر صبحَ غدٍ	تُدنى السماءُ بـــدرَها المحلّقـا
غـــدًا تراه ، فرفعت ناظـــرا	كان على قذَى الفـــراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا	حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا
قـــد ملكتنى غائبـا نَعماؤه	وأفعمتْ قلـــبِىَ حتى اندفقـا
فـــلم يدع قبـــلَ اللقاء طَوْلُه	فيـــه مكانَ فـــرحةٍ يومَ اللقا
فرحبا اذا صـــدقتَ مرحبـا	لك المـــنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنـــواءُ الســـماء أبدا	أيـــن حللتَ وكَفًا وودَقا
ولا عدت بكَتْبِهـا ونشـــدِها	سمعَـــك مورودا بها مستطرَقا
ولا يزال المهـــرجانُ واضحـا	بهـا عليـــك فى الطلوع مُشرِقا

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى   مرُّ النجوم طَبقا فطَبقا (١)
اذا دعوتُ الله أن يبقيك لى   فقد دعوتُ للمعالى بالبقا (٢)

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقّلةً " بالعراقِ "   الى أهل " نجد " هوى مطلَقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنَى الحبا   لِ منها الكراكرُ (٤) والأسؤقُ (٥)
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ (٦)   ويُسمح ذو الرُّمّةِ (٧) المخلَقُ
تحنُّ ويا عجبا أن تحنَّ   لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بروقُ المنى   خِلاباً وما " السفحُ " "والأبرقُ"
فهل لجعجعها (٨) أن يروحَ   لو آنَ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها   وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت " بابلا " ونبت " بابلٌ " (٩)   بها وبكى المشئمُ (١٠) المعرِقُ (١١)
نخلِّ لها طُرقَها والظلا   مَ تحلُمُ فى السير أو تخرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم   فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول   اذا شارفت عزَّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين   فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما آعتذرتَ وإما بلغتَ   فحظُّك غايةُ من يلحقُ

---

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل " البقا " . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسوق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل " وبل " . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنــوع ... وفوق القــذى جفنُك المطبَــقُ
تهُبُّ عليــك رياحُ المــنى ... فــترَوَى بما أنت مستنشقُ
وخِلفُ[1] العــلا وأفاويقُها[2] ... لغــيرك يُصــبَح أو يُغبَــقُ
وكم تســتقيمُ فتمشى الحظوظُ ... وحظُّك أعمى الخُطى مُزلَــقُ
تُخفَّضُ من حيثُ تبغى العــلا ... وتُحرَمُ من حيث تَســترزِقُ
تزودُ لنفســك غيرَ المَــرادِ ... فــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفــقُ
مطالبُ تُنفِــقُ فيها الزمانَ ... ومن صُلبِ عمــرك ما تُنفِــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك ... ثَرًى منبتٌ وحيًا مغــدِقُ
ودارٌ تعــزُّ عــلى أهلها ... ولم تتقلقــل بك الأينــقُ

(٢٩٢)

وأسمــاع[3] أبناء "عبــد الرحيـ ... ـم" تُصــغى وأبوابُهم تُطــرَقُ
وأنجمهــم لك رعيا تضىء ... فتــورى وشمسهمُ تُشــرِقُ
وباسم الوزير — فعــذ بالوزيـ ... ـر — يُفتَح بابُ النــدى المغلَقُ
ألم تر للنــاس فى فــترةٍ ... وقــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يــداه ... وطارت وخَــودٌ به معنِــقُ[4]
وفى كلِّ سرحٍ "أبو جعــدةٍ"[5] ... مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَــقُ
تجشُّمــه رحضُ ما دنَّســوا ... وإحسانُه جمــعُ ما فرَّقــوا
وكــنتَ تغيبُ فتشرى[6] الأمو ... رُ ثمّ تعــودُ فتستوســقُ[7]
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَها ... ومن خلفها طاردٌ مرهــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضغاث أرسانها فى الرقابِ ... نَواصل بالكفّ لا تعلقُ

فقوَّمَ والذئبُ مستأسدٌ ... وعدّل والفحلُ مستنوقُ

كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ ... أعان المُطيبَ بها المعبقُ

رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمو ... وهى على كفّه تشرَقُ

فشجّرها شرفاً لاحقاً ... اذا هجّن (١) النسبَ الملصَقُ

تلألأُ فى أفقها أنجمٌ ... بحاشيتىْ بدرها تُحدِقُ

تودّ البحارُ لأصدافهنّ ... لو هى عن مثلها تُغلَقُ

رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك ... بعينٍ على الضيم لا تُطرَقُ

وأنقذه بك فانتاش (٢) وهو ... محترِشٌ (٣) ما له مَنفقُ (٤)

حملتَ الوزارة حملَ المخفِّ ... وقد أثقلتْ غيرَكَ الأوسُقُ (٥)

وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ... ورأيُك فى طبِّها أحذقُ

وسعتَ بصبرك إصلاحَها ... وصدرُ الزمان بها ضيّقُ

وأخّرهم عنك إذ قدّموك ... أنك تفرِى (٦) الذى تخلُقُ (٧)

وتَرتُقُ ما فتقته الرجالُ ... ولا يرتُقون كما ترتُقُ

فكونوا لها كلما عُطّلتْ ... حلّى منكم القُلبُ (٨) والأطوقُ

وزدْ شرفا أنت يا تاجها ... ولا افترق التاجُ والمفرِقُ (٩)

يريد سواكم شآءً بها ... فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) انتاش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشقّ . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســتروح النـاسُ أثوابَهـا	وأردانُهـا[(١)] بكـم أعبــقُ
علوتَ فمـا تنتحيك الصــفاتُ	بسهــمٍ ولــو أنه مغــرِقُ[(٢)]
فسيّان فى مدحك النـاجم[(٣)] الـ	ـمُعــذَّرُ والمنتهِى المفــلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين	وإن قلتَ أخرست من [ينطقُ][(٤)]
فقــد شكّ ربُّ الكلام البليـغ	أيكســدُ عنــدك أم ينفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك —	طليــقٌ بروعتــه مــوثَقُ
تَكنَّفُــه مانعـاتُ البــلا	د وهــو على أمنهـا يَفــرقُ[(٥)]
يخـال ســيوفَكَ يخطفنــهُ	ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعــلم أنّ القنـا فى يديــك	يــراه على البعــد أو يرمُــقُ
وكيف تحيــلُ خفايا الشخوص	عــلى أسمرٍ لحظُــهُ أزرقُ
تســمَّعْ لهـا، تستحقّ الحليـ	ـمَ منهـا الطــلاوةُ والرونــقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبـالُه	طــريقٌ بحافــرها يُطــرقُ
نوافثُ فى عُقَــد المـانعين	فكلّ يبيس بهـا مــورقُ
ســوائر بالعرض سـيرَ النجوم	لهـا مغــربٌ ولهـا مشــرقُ
دعاةٌ بحمــدك فى الخافقين	لهـا بــك ألــويةٌ تخــفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد	وعند العدا الحصَبُ المصــعقُ
يكيس[(٦)] بهـا والدٌ منجبٌ	اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمِــقُ[(٧)]
بقيت وقــد فنىَ القائلون	عليهـا وما حَزَنى لــو بقُــوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم. (٢) المغرق: الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس، وفى الأصل «معرق». (٣) الناجم: الناشئ. (٤) ليست بالأصل. (٥) يفرق: يخاف. (٦) يكيس: يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء. (٧) المحمق: الذى يأتى بأولاد حمق.

تُذكِّركم فِيَّ حفظَ العهود | وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكمُ أن أُرَى ظامئا | أحوم وواديكمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على | تجدُّد دولتكم مُخلِقُ
وأنى بمضيعةٍ، مثلُكم | على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما | لها وهى تهبِط قد حلَّقوا
وفى الحق ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ | اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتَ عليك صروفَ الزمانِ | وأخطاك القَدَرُ الموبِقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ | بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان | يُجدُّ السنين كما يُخلِقُ
يزورك مسترفدا سائلا | فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ | عليه ومجلسُك المونِقُ

(٢٩٣)

* * *

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرَقَ الحَنَّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ | أين ليالينا على "الأبرقِ"؟
وكيف باناتُ "بسقط اللِّوى" | ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا | عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى | أخذُ البلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجُدْ | عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّة | أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى | بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق: مملوء. (٢) الموبق: المهلك. (٣) أبرق الحنان: ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين.

لله رهن لك يــومَ النقـا ‍ ‍ ‍ ‍ لــولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن ‍ ‍ ‍ ‍ لم يُغنِ قولى للعســوِف : آرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت ‍ ‍ ‍ ‍ لو شئتُ لم أبك ولم أشـتقِ
لــولا زفيرى خلف أجمالهـم ‍ ‍ ‍ ‍ ووخــزُ أنفـاسِىَ لم تَنســقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره ‍ ‍ ‍ ‍ بخـائف القلب ولا مشــفقِ
ما لغــريمى قادرا واجــدا ‍ ‍ ‍ ‍ يمطُــلُ مطلَ الفـاجر المملقِ
وما عــلى اللائم فى حبّــه ‍ ‍ ‍ ‍ ما ضاع من حلمِىَ أو ما بــقى
أنفقتُ لبّى فى الهــوى طائعـا ‍ ‍ ‍ ‍ والخلَف العاجــلُ للمنفــقِ
لا تبدؤا بالعــذل صدرى فمـا ‍ ‍ ‍ ‍ أستنجدُ المـاءَ على محــرق
سمّيتَ لى "نجدا" على بعــدها ‍ ‍ ‍ ‍ يا وَلَهَ "المشئِم" "بالمعــرِقِ"
داوِ بها حــبّى فما مهجــتى ‍ ‍ ‍ ‍ أوّلُ مخبــولٍ "بنجــدٍ" رُقِى
ومنكــرٍ شمطاءَ مَــدّت الى الـ ‍ ‍ ‍ ‍ ـخمسين يدلوها فــلم تلحــقِ
جنَت شَطاطى وجَنَت ما جنتْ ‍ ‍ ‍ ‍ من صــداٍ عمّ عــلى رونقِ
لا بدّ أن يُفتَــقَ عن فجــرها ‍ ‍ ‍ ‍ وإن تمـادت ليــلةُ المغسِــقِ
ما ضرّها خائنــةً لــو وفتْ ‍ ‍ ‍ ‍ أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشــقِ
كان مشيبا ضــلّ عن نهجه ‍ ‍ ‍ ‍ فــدلّه الحبُّ عــلى مَفــرِقِ
وموقظٍ هبَّ عــلى غِــرّةٍ ‍ ‍ ‍ ‍ يطــرقنى ساعةَ لا مطــرِّقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُــه راسبٌ ‍ ‍ ‍ ‍ فى لجّــة الخضراء لم يغــرقِ
قال : آنتبــه للحظّ كم خفقــة ‍ ‍ ‍ ‍ على مِهـاد الخامــل المخفــقِ
حتّـامَ تحــويمٌ عــلى عُسرةٍ، ‍ ‍ ‍ ‍ حــلِّقْ الى النّســر بنـا حَلِّقِ
قلتُ : بغــيرى فتحرّش لهـا ‍ ‍ ‍ ‍ • فالنّهضــة الخــرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمَّاته (١) | فى قُلُبٍ (٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه | بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما آنتفاعى بحيًا واسعٍ | تخفره ذاتُ جَدًّا ضيِّقِ
لا مسَّ للحرمانِ عندى اذا | كنتُ من البُخَّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن | يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزِّى بها | عُنْقى وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ بالخضَّع أعناقها | تذرع بالواخد (٣) والمعنق
كالسطر بعد السطر مخطوطة | من صفحة البيضِ على مَخرَقِ (٤)
ينصُّها السير على لاحبٍ (٥) | مثل صليفِ (٦) الجمَل الأورقِ (٧)
تقدَحُ صُفَّاح الثرى كلّما | لاحكتِ (٨) الأعضاءَ بالأسؤقِ (٩)
تسمحُ للجلمدِ (١٠) أخفافُها | بكلّ ما يعرُقُ (١١) أو ينتقِ (١٢)
يطلبن محجوبا عتيقَ البِنَى (١٣) | لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسود (١٤) الملثوم أحوالَه (١٥) | من كلّ أَوبٍ (١٦) فِرقٌ تلتقِ
تهوى بشُعثٍ (١٧) بُدِّلوا سُهمةً (١٨) | بكلّ ضاحٍ (١٩) لونُهُ مونِقِ (٢٠)

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّــوا جِمـاماً[1] وعدُوها "منّى" … متى تضــعْ أوزارَها[2] تُحـــلَقِ
لولا ابنُ "أيوب" وآباؤه … لم يُبضَــع الفضـــلُ ولم ينفقِ[3]
ولا ســـرى مُلكُ بنى "هاشم" … فالحـــقَ المغــرِبَ بالمشرقِ
لقــد أوى منهـــم الى هضبةٍ … تزِلُّ عنهـا قــدمُ المــرتقى
هـــم عزّزوه ورَمـــوا دونه … بكلّ مطـرورٍ[4] الشَّبا[5] مطـلَقِ
يطيعـه المــوت اذا ما عصت … به يمينُ الخـاطبِ المفــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ"[6] من قبلهم … عــلى بنى الأحمــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غـــدا ممسكا … منهــم بثِنْيِ[7] الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُـــلّدوا حكمَـــه … فخلطـــوا المــذوق[8] بالرِّيقِ[9]
من كلّ ناسٍ فى غـــدٍ بعثَـــهُ … لم يـــرهب الله ولم يتّــقِ
باعَ هــــداه طائعا عن يدٍ … يدًا عـــلى التوفيـــق لم تُصفقِ
يرتـــفق الأجرَ عـــلى دينـــه … لو كان حرّ الدِّين لم يرفـــقِ
حتى كفى اللهُ فُـــدّت يدٌ … طُـــولَى يقِ اللهُ لهـا مَن تقى[10]
دلّت وقامت فى "أبى طالب" … شهـادة المـــورق للعـــرقِ
شفت به الدولةَ بعــــد الصدى[11] … جلجالةٌ[12] أمُّ حيـا[13] مطبِـــقِ
زَلالةٌ طيِّبـــــةٌ ريحُهـا … ما قيـــل للساق بها رقِّـقِ
جاءت بمجـــنًى ماؤه مخصبٌ … أدرك بعـــد المحصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر . (٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحدد . (٥) الشبا جمع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضله . (١٠) فى الأصل "يق" . (١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفـــترة لم تُحتَسَبْ ... مفتاحَ باب الفـرَج المغـلَقِ
إن " الإمامَين " به آستـرعيا ... فتًى لغـير الخـير لم يُخـلَق
مُرَّ القِـلَى والسخطِ ، حلو الرضا ... والوجه والأخـلاقِ والمنطـقِ
طال بكـفٍّ رطْبـةٍ عفَّـةٍ ... مذ بُسطت للجـود لم تُطبَـقِ
أغنتهما من قبلْ تجريبها ... كالسيف يُعطى العتـقَ بالرونقِ
جلتْ دُجَى الظـلم له نُقبـةٌ(١) ... بمثلها الظـلماءُ لم تُفتَـقِ
فأدركاه غرضا قـطّ لم ... ينبِضْ له الظنّ ولم يوفـقِ(٢)
نصحا كما شاء ورأيا متى ... يقـلْ بغيبٍ قـولةً يصـدُقِ
فكم حشًا قـرّت على أمنها ... بعـد آفتراشِ الحذرِ المقـلقِ
لم تـك يا بازلُ(٣) في حملـها ... مقطِّـرا(٤) تظلَّـعُ(٥) بالأوسـقِ(٦)
ولا دخيـلَ الظهر في صـدرها ... مدلسا بالنسبِ الملصَـقِ
لم تقتعـدها رغبـةٌ في اللُّها(٧) ... ولم تخـف ضيما ولم تفـرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ... سـبْقا وقال : آقتَفِني وآلحقِ
لطيمـةً ريحانُها(٨) لم يـلق ... بغـيركم قـطّ ولم يعبَـقِ
ميراثها فيـكم فمن رامها ... يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بها حقـك من روضـةٍ ... بأعين الروّادِ لم تُرمـقِ
في سابغ من ظلها واسع ... وسـائغ من مائها ريِّـقِ
تفـوز بالجـذلِ منها ولل ... حسّاد حظُّ المكمَـدِ المحنَـقِ

---

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصـل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وسـق وهو الحمل الثقيله . (٧) اللها : جمع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

(٢٩٥)

وآسحب ذيولا من كراماتها ... لم تبـل بالسحب ولم تخـلق (١)

كساك منها المـدّ فضفاضـة ... بغـير أعطـافك لم تلبـق (٢)

بان بك الجـودُ على معشـرٍ ... كما تجلّت شِية الأبلـقِ

أنت الذى لو لم تكن مطمعى ... أفحمـنى اليأسُ فلم أنطـقِ

أعلقتـنى منـك بمفتـولةٍ ... حصـداءَ (٣) ما خاربها معلـقِ

كلّ يدٍ تحرشـنى بالأذى ... فأنت من محفارها منـفَقِ (٤)

فى زمن يرشُـقنى كيـدُه ... ليس له غيرىَ من مَرشَـقِ

يـرى خـوافٍ (٥) بما لا أرى ... إذ كنت عن قادمتى (٦) أتّقِ

ذاك لأنّى بين أبنائـه ... لم آلف المُجْـرَ ولم أخـرقِ (٧)

موحَّـدٌ لـو نحلَتْ كفّـهُ ... عن مثلِ الغـبراءَ لم تلحَقِ

وهـو عدوّ الفضـل مذ لم يزل ... يكاثر الأحـلمَ بالأنـزقِ

فابق فما مثـلُك جـودا ولا ... مثـلى مليّا (٨) بثنـاءٍ بـقِ

وآسعد بعيدين : جديد العلى ... ومُخـلِق فى مُـذهَبٍ مخـلقِ

فمسـلم ينظـره من علٍ ... وكافر ذو ناظـرٍ مطـرِقِ

تصـاحبا (٩) مـع خُلفِ حاليهما ... تصـاحبَ الموسِـر والمخفِـقِ

يضـمُّ إقبـالُك شمليهـما ... فيُلحـق المأسـورَ بالمطـلَقِ

وآنضُ ثيابَ الصـوم عن عاتق ... من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَـقِ

وراعِ فى الإمكان ما أغفلت ... منّىَ عينُ المحرِجِ المرهِـقِ

---

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير بجناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن ... آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وآبنٍ بها عذراءَ مولودةً ... فى الحِلِّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أنكحتْ ... وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ
مسبوقة أخَّرها عصرُها ... وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أَنبطْتُها من ثَغَبٍ[1] ماؤه ... شريعةٌ[2] قبلِيَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجيء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أروْض الوادى أم آبيضَّ الغسقْ[3] ... أم طيف" ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته[4] لم يحتفل ... ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحملهُ راحلةٌ كاذبةٌ ... من الكرى تُشكر شكرَ من صدَقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنىْ ... إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه ... من غيره بما آستفاد من عبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا ... يوم" النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِهِ ... لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا" باللوى" موائلا ... طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى ... شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها ، ... وحُبِّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقّ
لمياء يُلقى الظبيُ من أوصافه ... صفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمَّ البـــدورُ وهـــلالُ وجهها | ما بلـــغ الـــتمّ بهـــا ولا آمّحـــق
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى | ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُـــرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : | لا تَنتحِلْ[1] طعـمَ شيءٍ لم تـــذُقْ
آه لقلبٍ شـــقَّ عنـــه أضلعى | من "الحمى" تخالُجُ البرقِ الشفقْ[2]
ثار به الشـــوقُ فهبّ فهـــفا | تطلُّعـــا ثمَّ نـــزا[3] ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "مِنًى" | ـ والقوم حَجٌّ ـ مَن تعرّفَ الشَّرَقْ[4]
لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ | حبالُه بيـــد قطّاع العُـــلَقْ[5]
صحبتُ منـــه رُفقـــةً سائرةً | لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـــباب دوحةٌ | ملتفّـــةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى[6] تقطُر من ماء الصِّـــبا | شرطَ المفـــدِّى[7] ما فلا وما فرقْ
اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ | تزاحمتْ عـــلى حبالى ورِبَقْ[8]
فاليـــومَ لا أرجـــع إلا مخفقا | مُحصّنَ المـــدية مثنىّ الورَقْ[9]
قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، | خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غَبْناً[10]، فارتجعتْ | أحداثُه منى الذى كان آســـتحقْ
كم قـــد ركبت ظهـــره، وجُمّى | تُبدِلُه عن العليـــق بالعَـــلَقْ[11]
أجريتُـــه ركضا الى مآربى | وخَبَباً حـــتى أفـــوزَ بالســـبَقْ



---

(١) فى الأصل هكذا "تنحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.
(٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشيء. (٦) اللمة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ.
(٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُليدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوسُ. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً — وجَلَدى حتى رضيت بالعنق (١)

قالت : يئستَ فجلستَ جَجْرةً (٢) — والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ (٣)

مزمّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ — لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُق

تألفُ دارا " بالعراقِ " جدبُها — قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ (٥)

أضربتْ أسدادُ " جوٍّ " غيرَها — على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟

يُحبُّ كِسْرَ (٦) البيت إما عاطلٌ — من العلا أو طائش القلبِ فرِقْ (٧)

مجثمتانِ (٨) أين أنت منهما — هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأُفُقْ

عنّى ! فما أعدلها قضيّةً — لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ

أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه — فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفقْ!

العربىُّ راقعٌ شَملتَهُ (١٠) — والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ

من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى — حلمىَ فيها برقاعةِ (١٢) النَّزقْ!

وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى — لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ

والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ — أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَقْ

عبّدتُه حرًّا لقومٍ عنّفوا — بملكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)

فصرتُ إن أردته لمثلها — أبَى علىّ خيفةً منها وشقْ

وقد عصانى فى الملوك زمنا — فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) ججرة : ناحية . (٣) يدِقُ : ينهلّ بالودْق .

(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .

(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .

(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .

(١٢) الرقاعة : الاتساع ومنه رقاعة العيش؟ تساهه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا " ولت " . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامــع … لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو " بسـعد الدولة " آشتغاله … مذ سار ما سار بمـَدِيح مختـــلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له … لقـــد أرمَّ[1] ولأمر مّا نطـــقْ
أصـاب كفئًا ورأى ضريبــةً … ففالتَ الغِـــمدَ اليهـا وآندلقْ
ومرّ مشـتاقا مع الأوصـاف لا … تُملّك منـــه صهوةٌ ولا عُنُـــقْ
طابت له الأنبـاءُ فاســتروحها … شمّـًا ، وللجـــود رياحٌ تُنتَشَـقْ
يا راكـبا تنقُــله سابحــةٌ[2] … ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ[3]،
سـوداء من لباسها وجلدها ، … وجسمُها أبيضُ عريان يَقَــقْ[4]،
أرضـعها البحــرُ وربّاها وما … تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَقْ،
اذا المطايا أَلِمَتْ من الصدى … خِمسًا وعِشرا[5] أَلِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برَجْزٍ[6] ليس من أشجانها … ونغَـــمٍ لم يُصــبها ولم يَشُــقْ،
تركب من هُــوجِ[7] الرياح غَرَرا[8] … وما لهـا إلا بهنّ مرتفـــقْ:
بلِّغ " بميسان " اذا بلغتهـا … عاقـــلةَ[9] الشـاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمـــرا يطلـــع فى سمائهـا … ونـــورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقـــل كما شاء النـــدى لخالدٍ … قـــولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَــلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه … رحائل البُــدْنِ[10] وحاجات الرُّفَقْ

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء ، والخرق : الحمق .
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة .

ومَن أتتــه كالجبال عَجَفًا (١) ورجعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَق (٢)
لــولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى لما قَرعتَ تطابُ المالَ الحَلَقْ (٣)
ولا شهدتَ اليــومَ تغلِي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى (٤) فيه ٱحترقْ
عمّت على أشعارها (٥) صبائغٌ تولّدت بين النجيعِ والعرَقْ
يحملن كلَّ خائضٍ بحرَ النــدى حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِقْ
كأنه بالمــوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفســهِ يشفى حَنَقْ
كتيبة خرساء إلا قــونسٌ (٦) يطِنُّ أو خرَّ غلامٌ فصَعِقْ
لم تر من قبلك خِرقًا (٧) قادها أُسْــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ (٨)
اذا طغى على "الصليق" (٩) زأرُها فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفــوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منــذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العــدا • تنزو (١٠) فأعــداه الخفوقُ نخفــقْ
قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنــد غدٍ أشقى عليهــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد جمعتَ من ذى طرَفَين مفــترَقْ
حــتى لقالوا : طاعنٌ بقــلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفسـك ما لم يعرفوا فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقّ
كم عجبــوا منــك وأنت ترتقِى وٱنتظَــروا فيك الزليــلَ والزلَقْ



(١) العجف : ذهاب السمن. (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة. (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شَعَر. (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخي . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض . (٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسطٍ بينها وبين بغــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

وخاوصـوك(١) حسَـــدا بأعيـنٍ لم تحفِــل الشّهلةَ(٢) منهـا والزّرَقْ

حـــتى تركت النجم فى خضرائه يخطِر زهوا أن سبَقت ولحِـقْ

فالمـال إن لم تلتحف بريشـــه ولم تنُطْـــه بيـــدٍ ولم تُـــلِقْ(٣)،

أنفقتـــه فى الجود فهــو بددٌ فى الأرض حتى ما له منك نفَقْ

والحوضُ يُفنيــه اعتــوارُ شَفَةٍ فشفةٍ وإنْ عـــلا وإن عمُـــقْ

وفْرُ الفـتى ما شاء من حديثـــه والمجــــدُ فى غير النُّضـارِ والورِقْ(٤)

هل لك فى ودٍّ على شحط النـــوى صفًا على غِشِّ المـــودّات ورَقّْ؟

وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبــا أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟

يكيلك البِرَّ بصـاعٍ أصـــوُعا وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقّْ

مطهّـــرِ الشيمةِ غُنْمٌ قـــربُهُ محبّبِ الإكثار محفــوظِ النُّطُقْ

لا يشربِ الراحَ لأن تُسكِـــره لكن لأن يجـــذُبها حسنَ الخُلُقْ

سيف اذا أنت عرفتَ قـــدرَه فَـــرِى(٥) بأعناق عِـــداك وفلَقْ

أتاه عنــك من أحاديث النـــدى والمجـــدِ ما صبا اليـــه وأرِقْ

فساقها عـــذراءَ ما خطبتَهــا وكم غلا خِطبٌ(٦) بهـا فلم تُسَـــقْ

ثمينـــةَ البُضـــعِ حصينا سرّها عـــلى الرجال حرّةً لا تُســـترَقّْ

إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـــلِقْ

العَقـــدُ والتطليقُ للبعـــل، وفى قبضتها أقرَّ بعـــلٌ أم طَـــلِقْ(٧)

إنســيّة تحسَب نفثَ سِحـــرها كلامَ جِـــنّىٍّ حكى ما يسترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِك . (٤) النضار : الذهب، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبهـا باديةً | تدبَّرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَقْ"[(١)]
أخَّرها الميـلادُ وهى رتبـةً | فى الشعر بالتقديم أولى وأحـقْ
اذا قـرنتَ بالفحـول شأوَها | حكمتَ أن السابقَ الذى سُبِقْ
فاجتلِها من فم راوٍ قـد فَرى[(٢)] | بالسعى فيها لك دهرا وخَلَقْ[(٣)]
أشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهى مفخرٌ ـ | عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ[(٤)]
فاشكر له ما حلَتْ يمينُـه | منها وما فتَّـقَ فيها ورتَقْ
وآعرف لمهديها لك آفتتاحَـه | فى المـدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِه وآبقَ علـى وداده | مسلَّمـا ما طـرد الليلَ الفلقْ[(٥)]
ولا تَعَلَّـلْ بآستماع غـيرِها | فإنما تلك بُنيَّاتُ الطُّرُقْ

* * *

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهنّئه بالمهرجان ، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منـكِ على التلاقى | فما بالى أُروَّعُ بالفـراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجـوكِ راجٍ | كقربِكِ حيث لا يلقـاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منها | فلا دمعى هنـاك ولا آحتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسًّا | علـى كبدى وأبردُ لآشتياقى
ولولا البينُ لم أملكْ وُصـولا | الى قُبَـلِ الوَداع ولا العِنـاقِ
علـى أنِّى وأنتِ النجمُ بعـدا | حديثُكِ بين صدرى والتراقى[(٦)]

(١) البرق جمع برقة وهو آسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراق جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .



أقول لصاحبيَّ غداة "جمعٍ"(١) وأيدى النفـــر(٢) تلعب بالرفاق:
قِيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـــل مما قضاه الله واقِ ؟
ومن ظبيٍ مـــددتُ له حبـالى لأقتنصَـــه فعدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بما أبقَ، وطَـرْفى بعمـــدٍ جرّ قتـــلى لا اتفاق
أراق دمى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بين أجفـانى وماقى(٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا اعتيـاقى
لك الخلُقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقــل لشقيقة القمرين : بِيِنى فهـــذا عنكِ بَيْنى وانطـــلاق
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْــــرٍ يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجــدُ أَولى باعتـــلاق
أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مراكضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ السـبـاقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـل سبق وقد يئس الســوابقُ من لحَاقِ
بقيتُ لحرّ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـلوك ومن نَفَاقِ
"بركـن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فمهما أبقَ يســمعْ سائراتٍ مطبَّقـــةً من الكلِم البـــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـصّـبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

---

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : احفظانى . (٤) يريد بسعد هنا اسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعـــداء تقطع ماضياتٍ مصمِّمةً مــع البيض الرقاق

حَمَى الدنيـا فثبّتَ جا نبيهـا صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّـــفاقِ (١)

أبو شــبلين من تعــلّقَ يداه فليس له من الحدثانِ واق

وساق النـاسَ خفضا وآرتفاعا بصــيرٌ بالإناخة والمَسـاقِ

وقاوم بالســياسة كلّ داءٍ طبيبٌ من لداغ الدهــرِ راق

اذا غَمُضَ السّقامُ على المداوِى تطلّع من غوامضــه العِماقِ

ألا أبلــغْ مـلوكَ الأرض أنَّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ

لنـا مـــلكٌ يرُبُّ (٢) على نظـامٍ شــتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ

اذا جمــدَ الغمامُ جــرت يداه فعمَّــتْنا بمنهــمرٍ دُفاقِ

أطاعتــه المقـادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْــعٍ وآنفتـاقِ

تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيــةُ الرَّماقِ

فقـــد جـرّبتُمُ بالأمس منّـا عرائكَ لا تلينُ علىْ آعتياقِ

وكم ملكٍ جليــلٍ ندَّ عنا فطـاحَ عــلى ذوابلنا الدِّقاقِ

عسفناه، وآخــر قــد ملكنا مقـادتَه بلطف وآرتفـاقِ

وجاءتنا الســعودُ بكلّ عاصٍ على عجــلٍ تَعارَضُ وآستباقِ

وأبصر رشــدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعــد الشّــقاقِ

رأى طعم العقــوقِ لنـا مريرا فــبرَّ ودلَّهُ صــدقُ المذاقِ

أراه الحــقَّ أمرُ اللهِ فينـا فنبّــه جفنَــه بعــد آنطباقِ

تذكّرَها على "الأهواز" شُــعْثا (٣) نزائــعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراق

---

(١) الصــفاق : الاضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدَّلانٍ"[1] وُسومٌ عـلى الأعنـاق ثابتـةٌ بواق
وناشـدَ بالقـرابة فانعطفنا له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فهـا هـو لو دعوناه لخطبٍ أطاق لأمرنا غيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصـرا عـلى رغم المحايد والملاق
تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منهـا فتـاةً لا تـروَّع بالطـلاقِ
وما اقترحت سوى أن ترتضيها وأن تحنـو عليها من صَداقِ
وعاد المهـرجانُ بخفض عيشٍ يرفّ على ظـلائله الصّفاقِ
هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" وشـيّد من قواعـده الوِثاقِ
وشقّ له من اسم الشمس وصفا يصول به صحيحَ الإشـتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيـه لجاءك قائمـا لك فـوق ساقِ
وأعجبـه تـنزُّله بعيـدا وأنت عـلى سرير الملك راق
وأسـلاه عن الإيوان بُقيا[2] مقـام العـزّ فى هـذا الرواقِ
فبادرْ حـظَّ يومك واقتبـله على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ
من السوداء لم تك بنت كرم دفينٍ بل من الهيف البِساقِ
مـولّدة الخـوابى لم تلدها الـدِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمـراءَ صِرفا ولا صـفراءَ بالمـاء المُراقِ،
ولا لونُ الخدود لهـا اذا ما أُفيضـتْ فى أوانيهـا الرِّقاقِ،
فألوانُ القـلوب اذا أديرت تُناسِبها وألوانُ الحـداقِ
وأحسنُ صبغتين سـواد كأس تعـلّق فى بياضِ يمينِ ساق

(١) دلان غير مشـدّدة اللام : قرية فى اليمن، وقد شدّدت لامها للضرورة الشـعرية .

(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"

وما متحبّبٌ فيه اختلافٌ كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ

عففتُ فعِفتَ عين الخمر دِينا (١) اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ

فباكِرْها على أقمارِ تمٍّ تقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ

ونلْ بيمينك الدنيا جميعا وأطبِقْها على السبع الطباقِ

تدرَّج فى السنين تعدّ ألفا وترجع بعدُ فى أُولى المراق

الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ويفنَى النيّرانِ وأنت باق

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا أثِرها ربّما وجدتْ طريقا

تنشّطْ سُوقَها وآسرحْ طُلاها عساها أن ترى للخصب سُوقا

وإن لم تمضِ هرولةً وجَمْزًا (٢) فأمهلْها الروائدَ (٣) والعنيقا

أجلْها تطلب القُصوى ودعْها سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا

فإنّ من المحال — ولم تُهدَّمْ غواربُها — تنجُّزَكَ الحقوقا

أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا تكون إذًا بذلّتها خليقا

ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ يكون على ركائبه شفيقا

أخضْ أخفافَها الغمراتِ حتى ترى فى الآل (٤) سابحَها غريقا

سمائنَ أو تعرَّقُها (٥) الفيافى فتتركها عظاما أو عروقا

تلاقط جوهرَ الحصباء منها مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

(١) فى الأصل "عضفت". (٢) الهرولة والجمز: الإسراع. (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير. (٤) الآل: السراب. (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم.

يصيب به رميّته معاينُ الـ يدين موفّقٌ تضلا وفوقا
يُقضّ على جُنوب البيد منها سهام السنزع مفلتة مَرُوقا
صبور للهواجر والسوافى يرى بجدوبه العيش الرقيقا
اذا عدم المياهَ على الركايا[1] كفاه أن يسدّ لها البروقا
تورّطها فإما نلت خيرا فسعىٌ وافق القدر المسبوقا ،
وإما أن تخيب[2] فلست فيها بأول طالبٍ حُرمَ اللحوقا
أرى الأيام تأخذ ثم تُعطى وتخرق ثم تنتصحُ[3] الخروقا
وتوقد نارها دِقًّا[4] لقوم وفى قوم تُضرّمها حريقا
وكلُّ حُلوبها عندى سواءٌ مشوبا أو صريفا[5] أو مَذيقا[6]
مظالم لو رُفعن الى كريم لكان بسدّ عورتها حقيقا
ولو نادت "كمال الملك" ألفتْ على الأدواءِ حاسمها الرفيقا
وحطّت فادح الأثقال منه بذى جنبين يحملها مطيقا
غيور لا ينام على اهتضام الـ كرام ولا الغرار[7] ولا الخُفوقا[8]
تنقّله من العزمات شُمٌّ يدوس جبالها نيقا[9] فنيقا[10]
اذا ركب الطريقَ الى المعالى فلا زادا يُعدُّ ولا رفيقا
وحيد تُرهِفُ الأحداثُ منه على أعناقها نصلا عتيقا
لبيب الرأى يكبر عن مشير اذا ما الرأىُ شارف أن يَموقا[11]

---

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص
وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبايانا" . (١٠) النيق : أعلى موضع
فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

(٣٠٠)

اذا خفيت شيوا كلّ أمرٍ ... جليلِ الخطب أبصرها دقيقا

فلو رقّى ليفرق بين ماءٍ ... وماءٍ مثله وجد الفروقا

نمتْ أمُّ الوزارة من أخيه ... ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا

هما الولدان من صلةٍ وبرٍّ ... اذا ولدت من الناس العُقوقا

من النفر الذين اذا آستغيثوا ... رأيتَ بهم وَساعَ الأرض ضيقا

كتائبَ ما رعتْ عيناك خُرْسا ... مسوّمةً وألويةً خفوقا

تخال بديهَ أمرهمُ رويًّا ... اذا آجتمعوا وواحدَهم فريقا

رطابُ النطق بسّامو المجالى ... اذا ما أيبسَ الفَرَقُ(١) الحُلوقا

لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" ... مَطًا(٢) فمطًا فما(٣) ضلّ الطريقا

طوى أصلابهم أو جاء "عبد الر ... حيم" فجاء متّسقا نسوقا

ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه ... قريبا وهو قد أمسى سحيقا(٤)

وما تسمو النفوسُ ولا تزكّى ... اذا لم تنظم الحسبَ العريقا

وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" ... فكان مصلّيًا(٥) فضَلَ السُّبوقا

ربا معه الكمالُ فشُقّ منه ... له لقبٌ فصار له شقيقا

خلائق تارةً يُشرَبن صابا ... وأحيانا مشعشعةً رحيقا

يشير السخطُ منها والتغاضى ... صواعقَها ووابلَها الدَّفوقا

ففى حالٍ تكون بها شريبا ... وفى حال تكون بها شريقا

ويُسكرك الذى يُصحيك منها ... فما تنفكّ سكرانا مفيقا

فداؤك كلُّ جهمِ الوجه أنّى ... لقى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

---

(١) الفرق : الخوف . (٢) المطا : الظهر . (٣) فى الأصل "مل" . (٤) السحيق : البعيد . (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السبّاق .

تراه ناشطا يأتى ويمضى	وقيدُ العجز يجعله ربيقا (١)
اذا عزلوه لم يحذر عدوًّا	وإن ولَّوه لم يُحرِز صديقا
يراك بمُؤخِر العينين غيظا	وقد أقذيتَه جفنا وموقا (٢)
فلا مَدّت لنعمتك الليالى	يدا طُولى ولا ظُفرًا عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم	صباحا بالسعادة أو طُروقا
فغنّتك المَطاربَ ثم أبكت	ديارَ عداك نَوْحا أو نعيقا
وجادك كسبُ جودك من ثنائى (٣)	مواقرُ (٤) تَرجِع الداوى وريقا
اذا هى أوبلت بسطتْ عريضا	وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقا
فتُلحِم (٥) فى ربوعك أو تُسدِّى	خمائلَ تأسر الطرف الطليقا
تزورك شاكياتٍ كلَّ يوم	حشَى حرّانَ أو قلبا مشوقا
على مسعاتها قامت مقاما	مقِرًّا من قبولك أو زليقا
وكم عثرتْ بذنبٍ كان سهوا	فكنتَ بأن تغمّدَه حقيقا
وحرّ بالخطيئة صار عبدا	غفرتَ غلاطَه فغدا طليقا

⁂

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصلَّى" (٦)	مغاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تساعدنى على السهر الليالى	فهل إسعادُهنّ عليه عشقُ ؟
وأين طريق نومى والدرارى (٧)	حوائرُ فيه ليس لهنّ طُرْقُ !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لماجعةٍ "بسلعٍ" ... على الأرقين أفئدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جفنى ... تنافَى عنده فتحٌ وطبقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعير روحا ... جوَى كبدى فيبرُدُ منه حرقُ
ولكن أن أرى "خنساء" حُلما ... كأن زخارفَ الأحلام حقُّ
نشَدتك بالقرابة يأبن ودّى (١) ... فإنك لى من ابن أبى أحقُّ
أسِلْ "بالجزع" عينَك إن عينى ... اذ استبرتُها وقتا تَعُقُّ
وإن شقَّ البكاءُ على المعاقى ... فلم أسألك إلا ما يَشُقُّ
ورافدْنى بكفّك فوق قلبى ... "ببُرقة عاقلٍ" إن عنّ برقُ
تألّقَ ثم حلّقَ "حاجريًّا" ... له أفقٌ وللأظعان أفقُ
له من عَبرتى حَلَبٌ وصبغ ... ومن أحشاى شعشعةٌ وخفقُ
كما عطَّ (٢) المشبرقُ (٣) شطرَ بُردٍ ... يُطرِّح واستوى شقٌّ وشقُّ
يطارحنى الغرام وساعدَته ... هواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) ... جواثمُ ما استتمّ لهنّ خلقُ
رماها فى شوا كلها مصيبٌ ... من الأقدار فاختُتلت (٥) مُدِقُّ
زقت (٦) من كُفّة (٧) القنّاص تمكو (٨) ... اليها وهى أفرخةٌ تُزَقُّ
وما بين الفراق المرّ فيما ... تحاذره وبين الموت فرقُ
وليس عليك من عَلَقٍ بمغنًى (٩) ... صُماتُ (١٠) حديثه بالموت نطقُ

(٣٠١)

---

(١) فى الأصل "درى". (٢) عطّ: شقّ. (٣) المشبرق: مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه. (٥) اختتلت: أصيبت مخاتلة، وفى الأصل "فاختليت". (٦) زقت: صاحت. (٧) الكفّة: حبالة يصاد بها.
(٨) تمكو: تصفر بفيها. (٩) المغنَى: المنزل الذى غنِيَ به أهله. (١٠) الصمات: السكوت.

كأنّ معالم الأحباب فيه … سُطورُ مُلهوَجٍ (١) والدارُ رِقُّ

وخَرقٍ (٢) ميّتِ الأشخاص عافٍ … وسيعٍ ليس يُرقَعُ منه خَرقُ ،

كأنّ عزائفَ الجِنّانِ (٣) فيه … مُلاءُ السُّحْبِ من ريحٍ تُشَقُّ ،

سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعتزامي … ولا صوتٌ سوى الأصداء (٤) يزقو (٥)

على ضَرِمِ القوائم أعوجيٍّ (٦) … تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ

يفيض على الوِهاد عن الروابي … بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ

أقبَّ (٧) تخال سُنبكَه آتساعا … يُكَبُّ على المداوس منه حُقُّ

تظنّ العينُ فارسَه رديفا (٨) … يطامن شخصَه عُنُقٌ أمقُّ (٩)

تنقّله قوادمُ (١٠) مضرحيٍّ (١١) … خطائطهن فوق التُّرب مَشْقُ

سبقتُ به الى أخرى المعالي … بدار الفوت ، والعلياءُ سَبْقُ

فأوردتُ الزلالةَ من ملوكٍ … صفوا لفمي ، ومزجُ الناس مَذْقُ

رُزقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلي … إذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ

اذا لبّى " زعيمُ الملك " صوتي … فكلّ مواعِدِ الآمال صدقُ

أغرّ كأنّ جبهته بُلوجا (١٢) … لعينك في جبين الشمس فَتْقُ

يُغيِّر حسنُ أخلاق الليالي … عليه وخُلْقُه في الجود خَلْقُ

ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ … مبينٌ في الندى وعليه حقُّ

---

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجيّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيصِ(١) زادَ وملد غصنٍ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطينتين سما عفيفا ... بمتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلمون(٢) ما محكوا ولجّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويُبقوا
إذا أذنوا فأحلامٌ وهَدْىٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّتْ(٣) ... شقاشقُ كلِّ هدّارٍ يبُقُّ(٤)
فلم يعرِبْ ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات(٥) حلْقُ
فإن تلك يا "علىّ" نقلتَ منهم ... مناقبَهم فأنت بها أحقُّ
سمحتَ لها، ووجهُ الدهر جَهْمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلْقُ
إذا خان البنونَ أباً كريماً ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرْقُ(٦)
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تمامك فيه محقُ
وسَلّت(٧) كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتْقُ
غلاظٌ من جهالات الليالى ... وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ
وخُرْقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقه كَيَسٌ وحُمْقُ
شِماسٌ من مقادكمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكُمُ ورَنْقُ
وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفْقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكُمُ وفِسقُ
فلا تُغمَزْ قناتُكم ببوعٍ(٨) ... ولا يُسبرْ لكم غَوْرٌ وعُمْقُ
ولا تُقرَعْ بجُزعة صفاكم(٩) ... وإن خَدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتف . (٢) يصطلون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السنجية . (٧) فى الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

ولا شرب المـريّة[1] من رعاكم | وإن هــو ظنّ أن المـاءَ طَرْقُ[2]
يناطح صخـرةً منكـم مليسـا | معـارجُ طـرقها زِلّاء زَلـقُ
وإن سمحتْ لنـاتجها بفلقٍ[3] | فمنهـا للسـقوط عليـه فِـلقُ
هــو البـادى فإن كايلتموه | بصاع الغـــدر فالبادى أعقُّ
وأنصعَ[4] حين خاف الغمـرُ شرًّا | فـلا ينفُـقْ[5] له ما عاش عِلقُ[6]
سحابة صـيِّف ستعود صحـوا | ولم يعـلَقْ لهـا بالريب وَدقُ[7]
وما سـلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ | فأهـون هالك عينٌ[8] ووَرِقُ[9]
سـينزِعها ويَرجِعـها اليـكم | وبعــد اللُّبس نزعتهـا أشـقُّ
وإنّ أحقّ من ردّ العوارى | فتًى أخـذ الذى لا يسـتحِقُّ
فـلا يتوهّـــم المنجاةَ منهـا | وأن طـريدكم بالخـوف طاقُ
وأنّ البعـد يُحصـنه وتَثنِي الـ | ـمكايدَ عنــه حيطانٌ وغَـلقُ
وهـل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ | عـلى مُقـلِ الذوابل[10] وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ | لهـا نبضٌ بنائلكـم[11] ورشـقُ
وكشّـف هـذه الغمّاء جَـدٌّ | عوائده بمـا تهوون سـبقُ
وجمّعكم وصاح بمن نعاكم | غرابُ نوًى له فى الدار نَعـقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ سـلمٌ | لكم من ربّهـا ، والخُلف رِفـقُ
الى أن تُورَثَ الدنيـا وفيكم | ولايتُهـا وما للنـاس حـقُّ

---

(١) المريّة مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء تخوض فيه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كلّ ماشُقّ . (٤) أنصع : أقرّ وأعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .
(٦) العلق : الشيء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافى لا بساتٍ حناظا لا يرِثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهمُ(١) شارفَ البَلَقْ(٢)
وصادح الفجر على الـ ـمَفحَصِ(٣) بعد ما نطقْ
فارتاع ثم قام فاهـ ـتزّ لها ثم انطلقْ
لهفان لا على الكرى حيران لا من الفَرَقْ(٤)
مداريا أجفانَه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به ! اِمض له ! أطقتُه أو لم أُطقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ر البيت أفْنٌ(٥) وخُرُقْ(٦)
والعزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راحٍ لها فأدنُ بها ناشطةً من الرِّبَقْ(٧)
يُبزلها(٨) آستنانُها بين المثانِى(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من آعتيادها أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : الجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قـــمْ نشـترِ العـــزَّ بهـــا ... بيـــعَ النضارِ بالـــوَرِقْ (١)

وافكك من العـــار بهـــا ... عُنُقَـــك وخدا وعَنَـــقْ (٢)

والمـــرءُ في دار الأذى ... عبـــدٌ فإن ســـار عتَقْ

جُبْ طبَق الأرض بنـــا ... فمـــا على الأرض طبَـــقْ

قد مزج الناس فكم ... تشرب شَـــوْبا ورنَـــقْ

خان الثقاتُ، فبمَن ... تدفع ضيمـــا أو نثـــقْ؟

والهفتى الى صديـــ ... ـقٍ قال خيرا فصـــدقْ

وصاحبٍ مستصـــرَخ ... يسمعُ شكـــوى فيرِقّْ

طار الـــوفاء فـــتُرى ... بأى جوٍّ قـــد لحـــقْ؟

لولا ابن "أيّوب" لمـــا ... خلتُ أخا صدقٍ صَدقْ

ولا رأيت خُلُقـــا ... يُعجبُ من هذى الخلَقْ

لمْ تـــترك الأيامُ غيـــ ... ـرَ مجـــده ولم تُبَـــقّْ

عـــلى "عميـــد الرؤســـا ... ء" وقفَ الظنُّ المحـــقّْ

والنـــاسُ ما عـــدوته ... خوالبُ البرق الشـــفِقْ (٣)

يفـــديه كلُّ وغِرِ الـــصّـــدر على الفضـــل حنِقْ

دعاؤه لـــوفـــره : ... جمعتُـــه فـــلا افـــترقْ

لم ترتدع بعـــرضه (٤) ... ســـيادةٌ ولم تَـــلِقْ (٥)

قـــد غابط الدهرُ له ... حُمْقا وفى الدهرِ حُمُـــقْ

فمـــا له من ســـودَدِ الـــ ... ـأوحدِ" إلا ما ســـرَقْ

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضرب من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهى تدق[1]
وحيث النعمة من أعطى منها ما آستحق
مصطبحا من نشوا ت المكرمات مغتبق
مذ سكرت أخلاقه من السماح لم يفق
راهن فى شوطه الندى جرى الرياح فسبق
وحالم الطود خف الطود عنه وزرق
أبلج نور وجهه يخطف عين من رمق
وسائد الدست[2] بما شعشع منها تأتلق
يطمع فيه بشره اذا آستدر فآندفق
وتونس المنية من حصاته[3] أن تسترق
فعفوه ليل ندٍ وبطشه يوم صعق
ناصح "للخليفتين" من "حدث الرأى شفق[4]
ورد فى نصابه ما كان شذ ومرق
مستدركا بنصحه ثغرة كل ما آنفتق
سار من العدل على محجة لم تخترق
متبعا سعى "الإما م" نسقا بعد نسق[5]
على آقتفاء أمره فى كل ما جل ودق
فالباس والإسلام فى جماعة لا تفترق
نظمت دار الملك حتى آلتأمت وهى حذق[6]



(١) تدق : تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كل شىء .

ينسَــخ إيمـانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فَسَقْ

وهى الــتى يُختَــبر الــ ـبطلُ فيهـا والحــقْ

وتلتــق الطاعات فى أبوابهـا وتتفــقْ

ويســتوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَقْ

رعيتَهـا بمـــرهف[1] أجفـانُه لا تنطبــقْ

يمضى مضاءَ السيفِ قد جــرَّبته اذا مُشــقْ

تخال صـــبغَ النِّقس[2] فى سِنانه صـــبغَ العَــلَقْ[3]

يصـــدر عن تنفيـــذه باللطف ما عزَّ وشــقْ

فالرمح منـــه ما آستقا[4] م والاســواءُ ما خفَــقْ

فــلا عُــدِمتَ آسـيا[5] كدَّ العلاجَ فرفَــقْ

يُــبرم ما يفتِــل بالـ ـحزم ويفــرِى[6] ما خَلَقْ[7]

أنت الذى خلَصتَ لى والنــاسُ غــدرٌ وملَقْ

أســقَتْنى الــودَّ وهم بين الغصــاص والشرَقْ

عهــدٌ حــديثٌ بالوفا ء عهــدُه وإن عَتُــقْ

مجــدُه لِبَســتهُ وكـلُّ ملبوسٍ خَلَقْ[8]

كم حادثٍ عــنّى أمطـ ـتَ بعــد ما كان علِقْ

ومثقِــلٍ حملتَـــه لولا قــواك لم يُطَــقْ

فــا لإعراضٍ طــرا ينسَــخ إقبـالا سـبَقْ ؟

---

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر ، وفى الأصل " النفس " . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل " اسقام " . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشق . (٧) خلق : قدّ وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسابٍ عن بذ يٍّ ياتِيَ بعد ما عشِق؟
يتركهنَّ بارد الـ قلب يعالجن الحُرَق
ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حرًّا فأبق
وعيشـةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَق
مع النسيَّات غرابُ الـ ـهجز فيها قد نعَق
تشكو الظما بحيث كنّ أبـدا تشكو الغرق
ما طرقَتْ فى حاجةٍ باباً لكم إلا غُلِق
هـذا على أقتناعها منكم بما بلّ الرمَق
وأنها لا تستبلُّ الـ ـماءَ حتى تختنق
وهى على جفائكم تحنو عليكم فترِقّ
فما تُغِبُّ[1] وافـدا ت رُفَقا على رُفَق
لا يلتوى عنكم لها لا ناظرٌ ولا عُنُق
تُبضِعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَق
تُهدى الى أعراضكم نشرًا[2] اذا سار عبِق
فى كلّ يوم حسنه وحسنُها لا يفترق[3]
تُجلى لكم فى حَلْيها مُوَشَّحا[4] ومنتطِق[5]
تضمن ألفا مثله ياتى بها على نَسَق

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " نسرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

* * *

وقال فى الشيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيق … عجلا فأصبح قاطعا لطريق
أبكى لغاربه ويضحك مظهرا … برى بما يأتى وفيه عقوق
مستصحبا فرقا خلاف صحابتى … ضعفا ويتك بالقوى فريق
متجاريان فأبتُ مغلوبا يسا … بقى وحاز الخصل[1] بالمسبوق
يرمى جنابا كنتُ عنه أذوده … بالمرهفات مقيمة للسوق[2]

قافيـــة الكاف

وقال فى غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سقيت … وإن كنتُ أكنى واعنى سواك
أحبك من أجل من تشبهين … لو انى أراه كما قد أراك
ذكرتُ، ويا لهفتى هل نسيتُ … ليالىَ أسمرُها فى ذراك[3]؟
يخضّر عودُك من دمعتى … ويعطر من برد "هند" ثراك
ويا "هندُ" إن عقل الكاشحون، … وعندهُمُ من ذنوبى نداك،
كفى الوجد أنى اذا ما استرحتُ … الى اسمك عمّيتُه بالأراك
ظمئتُ الى أعذب الشربتين … فكلتاهما قد حوتها يداك
فكيف تعنّينى فى الشهاد[4] … محلئة[5] وتحلين فاك
هناك، ومن عجب فى هوا … ك قولى فى قتل نفسى: هناك!

(١) الخصل: الفضل. (٢) السوق جمع ساق. (٣) الذرا: الكنف.
(٤) الشهاد جمع شهد. (٥) محلئة: مانعة وزودى، وفى الأصل "محلية".

غُروبٌ[1] تَبُسُّ اذا القَطرُ شَحَّ ... وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكى
أخافُ آنتقاصك[2] عند المتاب ... سِقاطى[3] فأشكرُ والقلبُ شاكى
اذا الصدُّ أرضاكِ فهو الوصالُ ... فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ

* * *

وسئل عمل أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروى ، وهما ممّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله ، ولم يجد لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والآنحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ ... بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ ... هان فى دين هواكِ؟
إن يكن طاح فما أو ... لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "المنفح" إلا ... أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ... ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى[4] ... سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حَلبةِ الحسـ ... ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهف عينيـ ... ـكِ ولا أرشف فاكِ
غيرَ أنى قلتُ : حُيِّيـ ... ـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـ ... ـرك لَدْناتِ[5] العراكِ
عادلاتٍ عِلَلَ الوجـ ... ـدِ بلذّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع . (٢) فى الأصل " انتقاشك" . (٣) السقاط الخطأ فى القول . (٤) المصلى : موضع فى عقيق المدينة . (٥) لدنات : ليّنات .

رُعْنَ فى "مكّةَ" نـــومى قبـــلَ تغـــريدِ المكاكى (١)
كلّ عَطْرَى شفتـــاها عِـــترةٌ (٢) فـــوق مُـــداكِ (٣)
يغتـــدى مسواكُها ريــ ــحانـــةً غِبَّ السّــــواكِ
فــــرأت عيـــنىْ ولكن ما رأى قلـــبى ســــواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ــنَّـــوم إلاّ أن أراكِ
ما عـــلى من حظَـــرَّ الرا حَ لـــو آســـتثنى لَمَاكِ!
كنتُ صَـــعبا لا أُلـــوَّ ى بالخشــاشاتِ (٤) الرّكاكِ،
فمضى حكمُ اكتهـالى تابعـا حكمَ صِبـــاكِ
يا سميرى ليـــلةَ "السفــ ــح" وقـــد نادَوا : بَراكِ، (٥)
والمطـايا تخلـــط المعْـ ـجَ (٦) كَلالاً (٧) بالسّـــواكِ، (٨) :
أتبـاكيتَ نِفــاقا "باللّـــوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراكَ الشـــوق أشبـا هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سالتْ بى أمُّ "ســـلمى" أيـــن حزمى وآحتناكى
ورأت ضعضعـــةً بيـــ ـن سكونى وحَراكى
طاويًا كشحَ مَهيـــضٍ ناشـــرا أنفـاسَ شاكى
لا تخـالى خَـــوَرًا ذا كَ فإنى أنـــا ذاكِ،
بـــل رزيئـاتٌ (٩) تواصيــ ــن شَمـاتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مُكّاء وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى ابرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلّ يومٍ حادثٌ ينـ … ـكأُ(١) قَرفى(٢) بالحِكاك(٣)

أتّقى أعزلَ فيه … وسلاحُ الدهرِ شاكى(٤)

كم عركتُ الصبر حتـ … ـى جاء ما فلّ عراكى

وتستّرتُ ورزءُ "الـ … ـفاطميّين" انهتاكى

خمَدَ الجمرُ ووجدى … ببنى "الزهراء" ذاكى

بأبى فى قبضة الفُجّـ … ـار منهم كلّ زاكى

ملصَقٌ بالأرض جسماً … نفسُه فوق السُّكاك(٥)

مفردٌ ترميه كفُّ الـ … ـبغى عن قوسِ اشتراك

أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" … فيه أضغانَ النواكى(٦)

كلّ ذاكى الحقدِ أو يخـ … ـضب أعرافَ المذاكى(٧)

وغريبُ الدار يُلفَى … موطِنَ الطعن الدِّراك(٨)

طاهرٌ يُختَطفُ بالأيـ … ـدى الخبيثاتِ السِّهاك(٩)

يخرَسُ الموت اذا سـ … ـمّته أفواهُ البواكى

يابنةَ الطاهر كم تُقـ … ـشَر بالظلم عصاكِ

غضِبَ اللهُ لخطب … ليلةَ "الطَّفّ"(١٠) عَراكِ

ورعَى النارَ غداً جسـ … ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ

شرعَ الغدرَ أخو غِلٍّ … عن الإرثِ زَواكِ(١١)

(١) ينكأ : يقشر. (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه. (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك. (٤) شاكى : تام. (٥) السّكاك : الهواء الملاق عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك ». (٦) النواكى : الجهّال العاجزون. (٧) المذاكى : الخيل. (٨) الدراك : المتتابع. (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة. (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه. (١١) زواك : نحّاك.

يا قبــورا "بالغـــريـيـ ـن" الى "الطف" سقاك[1][2] ،
كلُّ محـلول عُرَى المـــر زمِ محـــلوبِ السِّماكِ[3]
حامل من صلوات ا لله ما يُـــرضِى ثـــراكِ
و إن آستغنيتِ عن [وكـ ـف] حيًّا غـــيرِ حياكِ[4]
إنه لـــو أجدب البحـ ـرُ آجتدىَ فضـــلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفْـ ـقِ ســناه لآهتــداكِ
يا هـــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ
بكم آســـتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وآرتبــاكى
أظلم الشـــكُّ وكـــنتم لى مَصـــابيحَ المَشــاكى[5]

✦

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الآعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام المـــلوك كذاكا تكون إسارا مـــرّة وفكاكا
ويحجُبُ ظــلُّ الأرض غُرّةَ شمسها فتـــنزِلُ خفضًــا تارةً وسُكاكــا[6]
وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبه اذا عاد فى أُفْـــق السماء سِماكــا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعـــلا و إن قصّروا بالقَيــدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكــا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاق عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَهُ على العدل إذ وليّته فأبا كا

ومن جعجع الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ (١) عطفن عليه فاستُرن وِشاكا (٢)

حملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم تخافوا على ضعف الرقاب قُواكا

ونفّر ذؤبانَ (٣) "الغضا" ريحُ ضيغم تطيح عليه نَوْشةً وعراكا

فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ فضاقٍ عليه نهضةً وحَراكا

وقد غرَّه أن يعملَ الحزمَ سابقا على الكيد (٤) أن ليس الذئابُ هُناكا

مشى حافيا فوق القتادة (٥) حاقرا لما شامَ (٦) منها أخمصَيْه وَشاكا

فإن قَصدتْ أظفارَه فلطالما أراحَ (٧) بها رَدْعُ الدماء وصاكا (٨)

ولاحت (٩) به للوثبِ نفسا حميّةً تردُّ الرقابَ المصميات رِكاكا

فقل للعدا : لا تمضغوها تحليًّا وإن هى طابت ذوقةً وملاكا

ولا تلمسوا بعد التجارب حدّها فإن بنى "عبد الرحيم" أولاكا

هم اليزنيّاتُ (١٠) التى إن أغبّكم بها ذاعرٌ منّى فكرٌّ دِراكا،

فلا تستقلّوا مغمَدا من سيوفهم وقد حزَّ فى أعناقكم فأحاكا (١١)

ولا تحسبوا آستهلاكم خزنَ مالهم يجرُّ على غير النفوس هلاكا

فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها تكون هزالا مرّةً وتِماكا (١٢)

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب . (٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصل "شين" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة . (٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار، وفى الأصل "لاحيه" . (١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر . (١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخيرِ قل — غيرَ متّقٍ — متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسـط قولةٍ تبوحُ بها جَهـرا وتفتحُ فاكا
توكَّل على مَن غمَّهـا فى سِـفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا
وإن هــذه طمَّتْ على أخواتها فوكِّل بها الصبرَ الجميـلَ أخاكا
ولا تحسبنَّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هــذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ[(١)] من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعــلّق عارُها بِرِداكا
كأنّــك بالإقبال قــد هبَّ ثائرا فناشَــك فيها ثم ردَّك ذاكا
وقــد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنّ الحبسَ كان مُداكا[(٢)]
وسُــلِّمَ ســهمُ الانتقام مفــوَّقا اليــك اترمى من بغَى فرماكا
فــودَّ إذًا لو شُــقَّ عنــه إهابُه[(٣)] وما شَقَّ بالغــدرِ المصَــرِّ عصاكا
فعاذرُ «ركنِ الدين» فى الحفظِ أنه جنــاه عليــك ما عليــه جنــاكا
فمــا زال مــع المـامه لك بالأذى اذا أُقــرِضَ الإنعامَ منك قضاكا
يــزيدك علمــا بالرجال وفطنـــةً ويكره قــوما بِغضــة وفِراكا[(٤)]
ويعــلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِــنادًا له فى مُلكه ومِلاكا[(٥)]
وتمشى بكم وخدًا وجَمْــزًا[(٦)] أمــورُه وتمشى بأقوامٍ سِــواك سِــواكا[(٧)]

---

(١) وألت: طلبت النجاة. (٢) المداك: حجر يسحق عليه الطيب. (٣) الإهاب: الجسد. (٤) الفراك: الكراهة. (٥) الملاك: القِوام ومن يعتمد عليه. (٦) الوخد والجمز: ضربان من السير السريع. (٧) السواك: السير الضعيف.

فعطفا على المألوفِ من بِرِّ عهـــدهِ ... وإن هو فى هـــذا المقـام جفاكا

وسمعًا وإن لم تستمع لعيافتى ... وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُناكا

وحاشاك أن تخلو[1] من آسمك مدحةٌ ... ويُقفِـــرَ من وفـــد الثنـاء ذَراكا[2]

وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا ... وعينُ القوافى والرَّجاء تـــراكا

وحاشاك من يومٍ جـــديدٍ وموقفٍ ... أقـعـوم اليـــه منشدا لســـواكا

(٣٠٦)

(١) فى الأصل "تحلو" . (٢) الذرا : الكَنَف .

تم الجزء الثانى ويليه الثالث

وأوّله قافيـــة اللام